

حولية الكوفة

دورية سنوية، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها العظيم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الخامس . شهر رمضان . ١٤٣٦ هـ / تموز . ٢٠١٥ م



امانة مسجد المعظم تحتفل بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على اختيار الإمام علي بن أبي طالب (ع)
الكوفة عاصمة لحكومته المباركة عام ٣٦ للهجرة



دائرة الأوقاف والشؤون
الامانة مدينة الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقى
الخلافي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان
الجبوري

إسهامات أهل البيت وذريتهم من الأئمة الأطهار

في حفظ ورواية فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

الأستاذ المساعد الدكتور هادي عبد النبي التميمي

الأستاذ المساعد الدكتور ختام راهي مزهر الحسناوي

كلية التربية للبنات جامعة الكوفة

التي لم يُشاهدها العالم في غيره بعد الرسول الأعظم ﷺ وقد استدلل بهذا حين عبر عن نفسه بقوله: «ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير»^(٤)، والواقع أن شخصية الإمام علي عليه السلام خليفة بكل تقديس وتعظيم وتكريم، وجديرة بالخضوع والخشوع والمحبة والاخلاص والولاء والمودة؛ لكونه أمة بمفرده يمتاز بخلقه وأخلاقه وعلومه ومعارفه، وشجاعته وحكمته، وسياسته وعدله، وعبادته وزهده... إلى آخر السجايا والخصائص التي هو فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتفى أثره^(٥).

وأن فضائل الإمام علي عليه السلام على ثلاثة أقسام:

قسم: شائع في الصحابة، وله عليه السلام مزية فيها.

وقسم: يخص واحداً واحداً من الصحابة، وفيه مجموع ذلك.

والثالث: ما تقر به مما روي فيه، ولا مشارك له فيه البتة^(٦).

فأمير المؤمنين عليه السلام بإجماع المخالف والممالي، والمضاد والموالي، على ما لا يمكن غمطه، ولا ينسأغ ستره من فضائله المشهورة في العامة لا المكتوبة عند الخاصة تُغني عن تفضيله بقوله والاستشهاد عليه برواية^(٧).

والعجيب بقاء هذه الفضائل على الرغم من كل ما أبتليت به من كتمان بسبب الخوف من بطش السلطة الأموية والعباسية، أو بدافع البغض والحسد، وكل ما شهدته من حملات مسعورة لمنع روايتها ونشرها، أو اختلاق الفضائل لغيره مقابل فضائله، أو نسبة فضائله العلية لسواه، أو التقليل من شأنها عبر تأويلات سقيمة متكلفة^(٨) فكان «من آياته عليه السلام وبيناته التي انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه في الخاصة

بسم الله الرحمن الرحيم توطئة

أثر عن ابن عباس قوله: «ما ذكر الله في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليّ شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في أي من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير...»^(١)، وما نزل في شأن أحد من كتاب الله ما نزل في علي^(٢).

إن الوحي حينما ينزل على الرسول ﷺ بعنفوان الملكوت، وبجبروت التوحيد، وعظمة القدس الإلهي ليخبره بفضيلة لعلي عليه السلام، ويختصه بها ذاتاً دون بقية بني آدم... فليس معنى ذلك إلا أن علياً يمثل معايير سماوية، ومحكات ربانية للتعريف بالحقائق القادرة على بناء الدين والإنسانية، وأنه عليه السلام هو وتلك المعايير وجهان لحقيقة سماوية واحدة^(٣).

إن فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام كبقية جوانب شخصيته عليه السلام خارجة عن قوة التحدث، ومناعة البيان الإنساني، وبعيدة التوصل إلى نهايتها، وغورها، وهذه ظاهرة متأصلة في ذات أمير المؤمنين عليه السلام ولا ترانا في حاجة إلى التدليل عليها بعد أن وقف العالم خلال القرون المتطاولة - منذ وفاة النبي الأقدس ﷺ - تجاهه ذاهلاً، والهأ حائراً لم يتمكن أن يقول فيه كلمته الأخيرة، أو يصفه بالكلمة الخليفة بشأنه، لأن العقلية البشرية قاصرة عن معرفة ذاته، والتوصل إلى كنهه، والوقوف على طبيعته المكتنزة بالقيم الخلقية، والخصائص النفسية، والمثل الإنسانية المتكاملة

(*) الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشرف.

(**) كلية التربية للبنات جامعة الكوفة.

(١) ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢١٩، وورد باختلاف بسيط في بعض الألفاظ عند: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ٢٧٦؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ٤٣٠/٢؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٢٥.

(٢) ابن عساكر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ٤٣٠/٢.

(٣) الحلبي، سنة الرسول المصطفى، ص ٧٧٢ - ٧٧٣.

(٤) نهج البلاغة، ص ٣٦.

(٥) الأميني، أصحاب أمير المؤمنين، ١٧/١.

(٦) البستي المعتزلي، المراتب، ص ٢٧ - ٢٨، ابن شهر آشوب، المناقب، ٦/٢.

(٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٢.

(٨) ينظر: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٥٩ - ٦٣، ص ٦٤ - ٦٨؛ الشيخ المفيد،

الارشاد، ٣٠٩/١ - ٣١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٥/١١ - ٤٠.

البيت وذريتهم الأطهار عليهم السلام في مجال حفظ الفضائل العلوية والتذكير بها وهو مما لم يُفرد له - حسب إطلاعنا - كتاب أو بحث مستقل يقف على أبعاد هذا النشاط وآلياته.

ويجدر التنويه إلى أن الباحثان حاولا أن ينهجا في هذا البحث منهجاً موضوعياً في دراسة مآثورات الأئمة عليهم السلام على أساس النظرة الكلية بدلاً من النظرة التجزيئية^(٤)، أي دراسة هذا المآثور ككل مترابط ليفهم الدور المشترك الذي مارسه الأئمة جميعاً في الحياة الإسلامية؛ ولا شك أن هذا المنهج سيأتي بنتائج أزر من مجموع النتائج التي تتمخض عنها الدراسات التجزيئية لأننا سوف «نجد أنفسنا أمام تخطيط مترابط يكمل بعضه بعضاً يستهدف الحفاظ على تواتر النصوص عبر أجيال عديدة حتى تُصبح في مستوى من الوضوح والاشتهار يتحدى كل مؤامرات الاخفاء والتحريف»^(٥).

وقد قسمنا هذا البحث على ثلاثة عشر عنواناً إذ استقل الإمام علي والسيدة الزهراء والحسن والحسين بأربعة، والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام بما بقي منها.

ولا ندعي الإحاطة بكل ما أثر عن كل واحد منهم عليهم السلام في مجال الفضائل فذلك مما يقصر عنه باع الباحثان، بيد أننا حاولنا استعراض الملامح الرئيسة لنشاطهم، وحرصنا على أن نتتبع مواقفهم الشجاعة التي تحدت التضيق والحظر السياسي والاجتماعي، ونهضت بتلك المهمة الريادية العظيمة حتى صار فضله «كالمسك كلما سُتر انتشر عرقه، وكلما كُتم تضوَع نشره، وكالشمس لا تُستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة»^(٦).

السيدة الزهراء عليها السلام

(٥ بعد البعثة - ١١٣هـ/ ٦٣٢م)

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا في طليعة علماء الأمة الذين اهتموا برواية مناقب وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام واستثمروا مختلف المناسبات لذكرها، وإلقائها على مسامع الناس لروايتها.

وكان لكل منهم دور خاص في ذلك بحسب ما سمحت به الظروف السياسية والاجتماعية التي عاصروها، وكانت إرهابات ذلك في عقب بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة إذ صدعت السيدة فاطمة الزهراء ببعض فضائل الإمام علي ناعيةً

(٤) لعل أول من دعى لهذا المنهج في دراسة حياة الأئمة عليهم السلام هو المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر رحمته الله.

(٥) الصدر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، ص ٨٤.

(٦) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٦١.

والعامة، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصّه الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقّه، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه... وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره، فخرق الله العادة بنشر فضائله، وظهور مناقبه...^(١) التي أولاها أهل البيت عليهم السلام ^(٢) والأئمة من ذريتهم الأطهار عنايةً فائقةً إنمازت عن جهود علماء الأمة من مختلف المذاهب الإسلامية في هذا الميدان^(٣) بكونها عناية منظمة ممنهجة نهض بها الأئمة الأطهار واحد إثر الآخر، وجاءت روايتهم للفضائل متسلسلة السند كابرًا عن كابر إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، رواها عنهم الثقة من أبنائهم وخُلص أصحابهم، فضلاً عن أن مدرستهم الحديثية فتحت باب التدوين مبكراً ومنذ عهد الإمام علي عليه السلام لكل ما يتلقى عنهم مما كان - ولا شك - يتضمن كماً هائلاً من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد تكفلت هذه الدراسة المتواضعة التعريف بنشاط أهل

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٩/١.

(٢) إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بينت بما لا يقبل الشك أن المراد بمصطلح أهل البيت: رسول الله صلى الله عليه وآله، وابنته السيدة فاطمة الزهراء وابن عمه الإمام علي بن أبي طالب وولداهما الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام. ويتضح ذلك في تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» إذ جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي...).

وكان يمر في بيت السيدة الزهراء عليها السلام أشهراً - تفاوتت الروايات في عددها بين الستة والتسعة - فيقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ...» إلى آخر الآية.

ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ٢٤٢؛ مسلم، الصحيح، ص ١٠٤٩ حديث ٢٤٢٤؛ الترمذي، السنن، ص ٩٩٢ حديث ٣٧٩٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٥٧/٣ - ٣٦١، وذكر ابن مردويه أن هذه الآية ورد أنها في النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي والسيدة الزهراء والحسن عليهم السلام من أزيد من مئة طريق. ينظر: ما نزل من القرآن في علي، ص ٣٠٠ - ٣٠٥. الطبرسي، مجمع البيان، ١١٩/٨ - ١٢٠.

(٣) المقصود بتلك الجهود لهؤلاء العلماء ذلك العدد الهائل من كتب فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام التي ألُفت على مر القرون والإعصار.

ينظر لإحصاء بعض العناوين في هذا الصدد: الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية، ص ٢١، ص ٣٣، ص ٣٤، ص ٣٦، ص ٤٣، ص ٤٥، ص ٥٩، ص ٩٨، ص ٩٩، ص ١٠٦، ص ١٢٧، ص ١٤٣، ص ١٤٤، ص ١٥٦، ص ١٦٤، ص ٢٠٩، ص ٢٥٩، ص ٢٦١، ص ٣٣٤، ص ٣٣٨، ص ٣٤٧، ص ٣٥٣، ص ٣٥٨، ص ٣٥٩، ص ٣٦٠ - ٣٦٦، ص ٣٦٨، ص ٣٧٢ - ٣٧٣، ص ٣٧٦، ص ٤١٩، ص ٤٢٠، ص ٤٢٨، ص ٤٣٦، ص ٤٦٠، ص ٥٢٠، ص ٥٢٢، ص ٥٥١، ص ٥٦٧ - ٥٦٩، ص ٥٧٤ - ٥٧٦، ص ٥٧٨، ص ٥٨٤، ص ٥٩١، ص ٥٩٧، ص ٦٠٥، ص ٦١١ - ٦١٦.

عقلي ومنطقي يقوم على أساس الأفضلية، وأنه ليس فيه منفذ لمغمر، فاستعرضت - عبر هذا الخطاب - بعض مناقبه الجهادية - التي هم بها عالمون - وهي:

أنه كان قائد النبي ﷺ المقدم المبعوث إلى أعدائه الأشداء من المشركين، الكرار الذي لا ينكفيء حتى يؤدي واجبه، المشمر الناصح إلى حد الكدح مقارنةً بمن كان يعيش هذه الفترة بعيداً عن لهوات الحروب النبوية، أو من كان يفر منها عند النزال.

ولم يفت الزهراء التعرّيج في مقاطع أخرى من خطبتها على أفضليته العلمية، فكان من بعض أقوالها: «وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي... أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟»^(٣) وقولها معاتبة الانصار: «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض»^(٤).

فأوضحت أن علياً عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحق برعاية شؤون الأمة التي أوصى بها الوحي المقدس^(٥).

لقد كانت الزهراء سبّاقة في التعريف بفضائل الإمام علي، وإن لم تستطع لقصر حياتها الشريفة، وما تعرضت له من ظروف ضاغطة ومعاناة جسيمة^(٦) أن تصدع بكل ما سمعته عن الرسول ﷺ من مناقبه، لكن أثر عنها عدة أحاديث في فضائل آل البيت عامة، بلغ مجموعة ما كان منها في فضل الإمام علي خاصة أربعة عشر حديثاً^(٧)، كما في الجدول التالي^(٨):

كالإمام علي، والإمام السجاد، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق فضلاً عن زيد بن علي والسيدة زينب بنت الإمام علي. لمزيد ينظر: خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليه السلام مصادرهما وأسانيدهما، ص ١١٨ - ٣١٩.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ١/٢٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ١/٢٥٠.

(٥) الهاشمي، فاطمة الزهراء، ص ١٥٣.

(٦) هذا فضلاً عن المنع من تدوين الحديث النبوي لمزيد ينظر: العواد، السيدة فاطمة، ص ٥٦٥ - ٥٦٦.

(٧) جمعت انتصار العواد أحاديث الزهراء التي نقلتها مباشرة عن أبيها ﷺ من مختلف المصادر فيما يتعلق بفضائل أهل البيت - ومن ضمنهم الإمام علي - دون إدراج ما يتعلق بفضائلها الخاصة أو الأحاديث التي عُثيت بسيرتها مع النبي ﷺ.

ينظر: السيدة فاطمة، ص ٥٦٧ - ٥٨١.

(٨) صنعه الباحثان بالاستعانة بالمصدر أعلاه، وبما جمعه الطبرسي، في كتاب حياة الصديقة فاطمة، ص ١٠٧ - ١٢٢، ومصادر أخرى، وحذفاً لأسانيد الأحاديث خشية الإطالة، فمن أرادها فليراجع المصادر آنفة الذكر.

على الأصحاب تركه - مع فضله - إلى غيره، ومبرزةً مواقف الخالدة في الإسلام التي تجعله يتقدم على سواه، فقالت في المسجد النبوي وعلى مرأى ومسمع من الناس «... فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُني ببهم الرجال وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاعرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفيء حتى يطأ جناحها بأخصه ويخمد لهبها بسيفه، مكوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه... ظهرت فيكم حسكة النفاق، وسمل جلياب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبيغ خامل الاقلين، وهدر فنيق المبطلين... والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر، إبتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطه بالكافرين...»^(١).

إن تبيان أحقية الإمام علي عليه السلام في قيادة الأمة الإسلامية الذي عمدت إليه الزهراء عبر خطبتها الفدكية^(٢) استند إلى دليل

(١) هكذا أوردها الطبرسي بسند إلى عبد الله بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب عن آبائه، والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الشاهد. الاحتجاج، ١/٢٢٢ - ١٢٣.

وأوردها الأربلي باختلاف في بعض الألفاظ، وذكر سنده بالقول: «وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنها من محاسن الخطب وبدايتها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقرة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤلف والمخالف، ونقلتها من كتاب القيفة عن عمر بن شبة تأليف أبي بكر أحمد ابن عبد العزيز الجوهري [ت ٣٢٣هـ/٩٣٤م] من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة...». كشف الغمة، ٢/٢٠١ - ٢٢٢.

(٢) حاول البعض التشكيك في صحة الخطبة التي طالبت فيها الزهراء بفدك، وإدعى أنها متحولة، إلا أن هذا التشكيك لا يُغني عن الحق شيئاً مع تداول الأمة لها منذ القرون الأولى، وقد ذكر أصلها جمع من المحدثين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض ألفاظها، وأفردوها بعضهم بالتأليف وشرح غريبها.

وقد تقصى المحقق البار محمد جواد المحمودي مصادرهما ومواردها بحسب التسلسل الزمني: من ذكرها بطولها، أو ذكر فقرات كثيرة منها، أو من تطرق إلى فقرة منها، أو من أشار إلى الخطبة، وهذا المقدار من البحث والتفتيش يشير بوضوح إلى مدى اهتمام الأمة بها، ونقلهم لها في كتبهم، واعتمادهم عليها. ومما يجدر الإشارة إليه أن السيد المحمودي قد أورد أسانيد الخطبة في هذه المصادر وبعضها ينتهي إلى أئمة آل البيت عليه السلام:

جدول رقم (١) يبين أحاديث الزهراء عليها السلام
في فضائل الإمام علي عليه السلام

ت	الحديث	المصدر
١	عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ : أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعلي (رضي الله عنه): «مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَّتُهُ، وَمَنْ كُنْتُ إِمَامَهُ فَعَلِيٌّ إِمَامُهُ»	الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص ٢٥٤
٢	عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة فقال: «أَنْ اللَّهَ جَلَّ شَانُهُ - بَاهَى بِكُمْ وَغَفَرَ لَكُمْ عَامَةً وَلِعَلِّيَّ خَاصَةً، وَأَنَا أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً غَيْرَ مُحَابٍ لِقِرَابَتِي، أَنْ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ وَحَقَّ السَّعِيدُ مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ».	مسند فاطمة، ص ٤٨٤، ابن حنبل، فضائل علي، ص ٢٨٠، الخوارزمي، المناقب، ص ٧٨ - ٧٩؛ محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص ١٢٩ - ١٣٠
٣	عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه يقول: - وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: «أيها الناس! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، إلا أنني مخلف فيكم: كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي (رضي الله عنه) فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض، فاسألکم: ما تخلفوني فيهما».	القندوزي، ينابيع المودة، ١٢٤/١
٤	ذكر الخوارزمي إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أحد رواة حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».	الخوارزمي، مقتل الحسين، ٨٢/١؛ مسند فاطمة، ص ٤٨٠؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص ٢٢٢

ت	الحديث	المصدر
٥	وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سمع فاطمة الزهراء عليها السلام تروي حديث جلوس النبي ﷺ ، وعلي، وفاطمة والحسن والحسين، وجبريل تحت كساء يمانى ونزول آية التطهير بحق أهل البيت: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» والخبر طويل اقتصرنا على مفاده للاستزادة تنتظر مصادره.	الطريحي، المنتخب، ص ٢٥٩؛ وبرواية أخرى الطبري، دلائل الإمامة، ص ٣.
٦	عن مسروق عن عائشة، قالت: حدثني فاطمة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ : «زَوْجُكَ أَعْلَمُ النَّاسِ عِلْماً، وَأَوْلَهُمْ سُلْماً، وَأَفْضَلُهُمْ حِلْماً»	الدولابي، الذرية الطاهرة، ص ١٤٢
٧	عنها عليها السلام قالت: أن أبي ﷺ نظر إلى علي رضي الله عنه، وقال: «هذا وشيعته في الجنة».	مسند فاطمة، ص ٥٠٣؛ القندوزي، ينابيع المودة، ٣١٤/٢.
٨	عن الحسن بن علي قال: أخبرني فاطمة ابنة رسول الله ﷺ عنه ﷺ قال: «أخبرني جبرائيل، عن كاتبي علي رضي الله عنه: أنهما لم يكتبوا علي رضي الله عنه ذنباً من صحابه».	الكراكجي، كنز الفوائد، ص ١٦٢؛ المجلسي، البحار، ٦٥/٣٨، ١٩٣/٢٥
٩	عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما أُسْري بي إلى السماء دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي، فإذا مكتوب على الباب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ الْقَوْمِ» وإذا مكتوب على الستر: بخ بخ مَنْ مِثْلَ شَيْعَةِ عَلِيٍّ. فدخلت، فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي وإذا مكتوب: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَصِيُّ الْمُصْطَفَى، وَإِذَا عَلَى السَّيْرِ مَكْتُوبٌ: بِشَرِّ شَيْعَةِ عَلِيٍّ (رضي الله عنه) بطيب المولد.....»	المجلسي، بحار الأنوار، ٧٦/٦٥ - ٧٧

ت	الحديث	المصدر
١٢	عن أبي ذر قال: سمعت فاطمة عليها السلام تقول: سألت أبي عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (سورة الأعراف، آية ٤٦)، قال: «هم الأئمة من بعدي: عليّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلا مَنْ يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلا مَنْ أنكرهم وينكرونها، لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتهم».	الخزان، كفاية الأثر، ص ١٩٤ - ١٩٥، وينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٥٤/١؛ البياضي، الصراط المستقيم، ١٢٢/٢ - ١٢٣؛ المجلسي، البحار، ٣٥١/٣٦.
١٣	عن سهل بن سعد الانصاري قال: سألت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن الأئمة، قالت عليها السلام : كان رسول الله ﷺ يقول لعليّ رضي الله عنه: «يا عليّ أنت الإمام والخليفة من بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابن علي بن الحسين... فهم أئمة الحق والسنة الصديق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم».	الخزان، كفاية الأثر، ص ١٩٥ - ١٩٦، وينظر: البياضي، الصراط المستقيم، ١٤٧/٢ - ١٤٨؛ المجلسي، البحار، ٣٥٢/٣٦.
١٤	عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها دخلت عن رسول الله ﷺ فبسط ثوباً، فقال: «اجلسي عليه. ثم دخل الحسن (رضي الله عنه) فقال: اجلس معها، ثم دخل الحسين (رضي الله عنه) فقال: اجلس معهما، ثم دخل علي (رضي الله عنه) فقال: اجلس معهم. ثم أخذ بجامع الثوب فضمه علينا، ثم قال: اللهم هم مني وأنا منهم، اللهم أرض عنهم كما أرى عنهم راض».	مسند فاطمة، ص ٤٨٧ - ٤٨٨؛ الطبري، دلائل الإمامة، ص ٣.

ت	الحديث	المصدر
١٠	عن أبي سعيد الخدري رفع الحديث إلى فاطمة عليها السلام قالت أتيت النبي ﷺ فقلت: السلام عليك يا أبا... والله ما أصبح - يا نبي الله - في بيت عليّ حبة طعام ولا دخل بين شفثيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ثاغية ولا راغية [أي ما له شيء] ولا أصبح في بيته سفة ولا هفة [أي لا مشروب ولا مأكول]. فقال لها: ادني مني... أدخلني يدك بين ظهري وثوبي، فإذا هي بحجر بين كتفي النبي ﷺ مربوط بعمامته إلى صدره، فصاحت فاطمة عليها السلام صيحة شديدة، وقال: ما أوقدت في بيوت آل محمد نار منذ شهر، ثم قال: أتدري ما منزلة علي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خير وهو ابن عشرين سنة وكان لا يرفعه خمسون رجلاً...».	مسند الزهراء، ص ٤٨٨ - ٤٨٩؛ الطبري، دلائل الإمامة، ص ٤.
١١	عن فاطمة بنت محمد عليها السلام قالت: قال رسول الله ﷺ : «لما عُرج بي إلى السماء، صرت إلى - سدة المنتهى - فكان قاب قوسين أو أدنى، فأبصرته بقلبي، ولم أره بعيني، فسمعت أذاناً مثنى ومثنى، وإقامة وتراً وتراً، فسمعت منادياً ينادي: يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي، وحمة عرشي، اشهدوا أني لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شهدنا وأقرنا. قال: أشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي، وحمة عرشي، بأن محمداً عبدي ورسولي. قالوا: شهدنا وأقرنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي، وحمة عرشي بأن علياً وليي وولي رسولي، وولي المؤمنين بعد رسولي. قالوا: شهدنا وأقرنا...».	فرات الكوفي، تفسير، ص ٤٥٢ - ٤٥٣؛ وينظر: المجلسي، البحار، ٢٨٢/٢٣.

أنهم منار الهداية فقال: «أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدو فالبدو، وأن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم ففضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»^(٥).

فأل البيت شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة ومعدن العلم، وينابيع الحكم^(٦)، ومن هذه الخصائص انطلق الإمام علي ليبين أنه «لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يقى الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة»^(٧).

(٥) نهج البلاغة، ص ١٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٧) نهج البلاغة، ص ٣٥.

من الجدير أن نوضح بعض ما جاء في هذا النص العلوي فيما يخص حق الولاية، وحق الوصاية، والوراثة.

أما ما يتعلق بحق الولاية فقد أكد كثير من المفسرين أن المراد بالآية (٥٥) من سورة المائدة: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، هو الإمام علي، إذ نزلت فيه بعد أن تصدق بخاتمته وهو راعك في صلاة النافلة.

ينظر: الطبري، جامع البيان، ٣٤٣/٦ - ٣٤٤: الواحد، أسباب النزول، ص ١١٠: الزمخشري، الكشاف، ٢٩٧/٦.

فضلاً عما دل عليه حديث الغدير من هذه الولاية العامة: «من كنت مولاه فعلي مولاه». الترمذي، سنن، ص ٩٧٨ رقم الحديث ٣٧٢٢.

أما الوصية فإن حديث الدار يشير بما لا يقبل الشك إلى أن رسول الله جعل الإمام علي في أول الدعوة الإسلامية وصيه وخليفته عندما قال: «أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم».

الطبري، تاريخ، ٢٠٣/٢، وينظر بصيغ أخرى: الصفار، بصائر الدرجات، ٣٣٣/١ - ٣٣٤: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٩٢، ص ٤٠٤.

فضلاً عن أن النبي اختاره لتبليغ سورة براءة، على الرغم من وجود من هو أكبر منه سناً من المسلمين، وفي أهل بيت النبي، وذكر أن الله أوحى إليه أن لا يبلغ المشركين سورة براءة إلا رجل منه، وقوله «علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي».

ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ٢٠٣: الخوارزمي، مناقب، ص ١٦٤ - ١٦٥: الحصونة، أهل البيت، ص ٢١٠.

ناهيك عن وصية رسول الله بأهل بيته في حديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي وأتبعهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وقد مرّ توثيقه من عدة مصادر:

أما فيما يتعلق بحق الوراثة: فعدا المطالبة المادية للسيدة الزهراء بالإرث، فإن كلمات الإمام علي أكدت حقه في وراثة النبي في حكم الأمة الإسلامية قال عليه السلام: «فإنه لما قبض الله نبيه فقلنا: نحن أهله وورثته وعترته، وأولياءه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا ففصبونا سلطان نبينا، فصارت الامرة لغيرنا...».

ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٢٥٩/١.

الإمام علي بن أبي طالب

(١٠ قبل البعثة - ٤٠هـ/ ٥٩٩ - ٦٦٠م)

إن الإمام علي كان رائداً في التعريف بخصائصه ومنزلته في الإسلام عند الله وعند رسول الله منذ خلافة أبي بكر - بحسب الظروف وما تفرضه المصلحة - حتى أفضت الأمور إليه لتولي الخلافة، وصار المجال رحباً لنشر فضائله، وكان يتوخى من ذلك تحقيق غايات منها:

١- تبليغ مناقبه العلية بوصفها من حديث رسول الله الواجب النشر والذكر ناهيك عن تأكيدات النبي على تبليغ مناقب الإمام علي وفضائله والتحديث بها، ووعدده لفاعل ذلك بأعلى الاجر وأتم الثواب^(١). بل إن النبي - في حياته - أمر الإمام علي بذكر فضائله التي تضمنت السابقة في الدين والعلم، والعشيرة والصهر، والنجدة في الحرب، والجود، والزهدي وغير ذلك^(٢)، وقد افتخر الإمام علي ببعض فضائله أمام رسول الله^(٣).

٢- وجد الإمام علي نفسه في ظل الواقع السياسي الذي أعقب وفاة رسول الله وتغييب بني هاشم عن خلافة المسلمين ملزماً بتعزيز دعوة النبي للمسلمين إلى التمسك بأهل البيت بوصفهم الثقل الثاني بعد القرآن الكريم^(٤)؛ وذلك يستوجب التذكير بفضائله وفضائلهم، فأكد

(١) ينظر: الخوارزمي، المناقب، ص ٣٢ - ٣٣، ص ٧٢.

(٢) ينظر: ابن قيس، كتاب سليم، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣) الخوارزمي، المناقب، ص ١٥٧.

(٤) ورد حديث الثقلين بعدة صيغ منها، قال النبي: «أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». مسلم، الصحيح، ص ١٠٤٣ رقم الحديث ٢٤٠٨.

قال النبي: «إني تارك فيكم ما إن تمكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

الترمذي، سنن، ص ٩٩٢ رقم الحديث ٣٧٩٧.

وقوله: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وأتبعهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ٢٠٧ رقم الحديث ١٥٤.

إن اختلاف صيغ الحديث مع تشدد الصحابة الأوائل في النقل عن رسول الله بلفظه: يدفعنا إلى أن نحتمل أنه قد كرر هذا الحديث في مناسبات متعددة.

فالتفضيل لآل البيت، والإمام عليّ من قبل النبي - وكما يذكر أمير المؤمنين - ليس إلا استحقاقاً إلهياً، ومن ثمّ ذاتياً، استوجب أن «لا تصلح الولاية من غيرهم»^(١).

ومن هذا البعد - والواجب - أعاد إلى الأذهان أحاديثاً نبوية تُبرز حقه في الخلافة بلا منازع، ولم تكن تلك الأحاديث إلا مناقبه وفضائله المسموعة عن رسول الله ﷺ التي لا يشركه فيها أحد، فقال عقب بيعة السقيفة ناعياً على الناس إسراعهم إلى بيعة أبي بكر - ورسول الله ﷺ مسجى لم يوارى - فقال: «... والله ما خفت أحداً يسمو له [سلطان النبي ﷺ] وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحلّتموه، ولا علمت أن رسول الله ﷺ ترك يوم غدِير خم لأحد حجه ولا لقاتل مقالاً، فأشهد الله رجلاً سمع النبي يوم غدِير خم يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع... فشهد اثنا عشر رجلاً بديراً...»^(٢).

وقد ناشد الإمام عليّ - بأكثر من هذا الحديث - أصحاب الشورى بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب، فلما رأى ما همّ به

وقوله ﷺ «لقد علمتم أنني أحق بها من غيري» نهج البلاغة، ص ١١٠.
وقوله ﷺ «وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي» المصدر نفسه، ص ٣٠٤.
وعن الوراثة العلمية قال الإمام الصادق ﷺ «إن رسول الله ﷺ لمّا قبض ورث عليّ بن أبي طالب علمه وسلاحه. وما هناك، ثم صار إلى الحسن والحسين ﷺ، ثم صار إلى عليّ بن الحسين ﷺ...» الصفار، بصائر الدرجات، ٣٧١/١.

(١) نهج البلاغة، ص ٢٤٦.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٩١/١، وينظر احتجاج آخر بعدة فضائل منها: آية التطهير، آية المباهلة، وحديث المنزلة وغيرها. المصدر نفسه، ١٣٩/١ - ١٥٦.

ومن الجدير ذكره أن الأستاذ صائب عبد الحميد قد أجاد في تتبع أسانيد وطرق حديث الغدير فقال: «وحديث غدير خم لم يُروَ في مسند أحمد أكثر منه طرقاً إلا حديثاً واحداً! أما في كتاب السنة لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) وتاريخ ابن كثير فلا يضاهيه حديث!! ورواه غيرهم بأسانيد صحيحة كالترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وابن أبي شيبه، والحاكم، ونصّ الذهبي على تواتره...» لتوثيق هذه المعلومات ننظر هوامش الد ص ٢١٧ من كتاب تاريخ الإسلام. وينبغي التنويه إلى أن أحمد بن حنبل أخرج الحديث من تسع عشرة طريقاً، ولا يضاهيه إلا حديث «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فقد خرّجه من نحو ٢٥ طريقاً، وابن كثير خرّجه من نحو ٤٠ طريقاً، ابن حنبل، المسند، ٨٤/١، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٣١، ج ٢٨١/٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ج ٣٤٧/٥، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٤١٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١/٦، ٣٦، ١٠٢/٨، ١٠٦، وينظر لتوثيقه عند أصحاب الصحاح: ابن ماجه، السنن، ص ٣٠ - ٣١ رقم الحديث ١١٦، و ١٢١؛ الترمذي، السنن، ص ٩٧٨ رقم الحديث ٣٧٢٢، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٣٠/٣ رقم الحديث ٤٦٥٩.

القوم من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة، فناشدهم أن كانوا سمعوا أحاديث النبي ﷺ في سبقه إلى الإسلام وصلاته مع الرسول ﷺ قبل كل أحد، وتزويجه بسيدة نساء العالمين ابنة رسول الله ﷺ وعلمه بالقرآن ناسخه ومنسوخه، وتطهيره من الرجس في آية التطهير، وأدائه الزكاة وهو راکع، واعطائه الراية يوم خيبر، واخوته لرسول الله ﷺ ومنزلته منه التي بمنزلة هارون من موسى... إلى آخر ذلك من مناقبه ومزاياه^(٣).

وبعد أن تمت له البيعة كانت الأذهان أكثر استعداداً للإصغاء، وأوسع فسحة للتأمل... فبالغ في التذكير ببعض فضائله، نصّاً أو دلالة، حتى امتلأت بها خطبه الطوال والقصار، وكان لا يخلو تذكيره أحياناً من تقريع، ظاهر أو خفي^(٤). فأعاد في رحبة الكوفة مناشدة الصحابة ممن سمعوا حديث الغدير بأن يعيدوه على مسامع الناس، وأن يشهدوا بصحته وصدوره عن النبي ﷺ^(٥).

إذ جدّ الإمام عليّ بعد أربع وعشرين عاماً تقريباً، لتلافي ذلك الأثر الذي تركه تغيب فضائله لزمان يُعد طويلاً بلحاظ ما شهدته من فتوحات، غيبت عدداً لا يُستهان به من الصحابة الذين سمعوا وحفظوا فضائله من رسول الله ﷺ وفي قبال ذلك الاختفاء للمناقب، كانت الظروف تُعلي من شأن آخرين، وتبرزهم بما يوحى بمفارقة ملفقة، يتألمها الإمام عليّ وهو يقول: «... ثم نُسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحُسن تدبير الامراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين؛ فكنا نحن ممّن خُمّل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف»^(٦).

(٣) ينظر: ابن مردويه، مناقب علي، ص ١٢٧ - ١٣٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٥/٣؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٣٧ - ١٤٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٣١٣ - ٣١٥.

(٤) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص ٢١٦.

ينظر: نهج البلاغة، ص ٣٦، ص ٩٥، ص ١٠٦، ص ١٦٥، ص ١٦٨، ص ١٧٢، ص ١٧٦ - ١٧٧، ص ١٨٢، ص ١٩٨، ص ٢١٣، ص ٢٢٨ - ٢٢٩، ص ٢٣٢، ص ٢٤٠ - ٢٤١، ص ٢٦٤، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، ص ٣٠٣، ص ٣٠٨، ص ٣٣٦، ص ٣٤٨، ص ٣٧٦، ص ٣٧٨ - ٣٩١، ص ٤٧٤، ص ٤٨٧، ص ٥٣٣ - ٥٣٥، ص ٦١٢، ص ٦٤٠، ص ٦٧٠.

(٥) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ١٨١، ص ٣١٧؛ النسائي، خصائص، ص ١٣٤ - ١٣٥، ص ١٤١، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص ١٧٥ - ١٧٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ٧١، ص ٧٤، ص ٧٧ - ٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٢/٨ - ١٠٣.

(٦) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٢٤٦/٢٠.

٣- التوعية في زمان الفتنة:

وكانت التوعية لمكانته السامية في المرحلة التاريخية التي عاصرها - والتي قامت فيها فتنة الناكثين والقاسطين والمارقين على ساق، واستشرت بها شبهاتهم^(١) - تتطلب اعلان كثير من فضائله ومناقبه لا من باب تزكية المرء نفسه كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام^(٢)، وإنما لداعي الضرورة التي اقتضت توضيح الحق، وفضح تلبيس المبطلين^(٣)، فالإمام علي صار العلامة الهادية في الطريق المضلة التي لم يكن فيها للناس دليل ولا محل لارتواء، فنهض بالحق للحق على ثقة بوعد الله خشية تغلب أهل الضلال، فقال عليه السلام: «بنا اهتديتم في الظلماء، وتسئمتم العلياء، وبنا انفجرت من السرار، وقر سمع لم يفقه الواعية... أقمت لكم على سنن الحق في جواد المصلحة، حيث تلتقون ولا دليل، وتحفرون ولا تميهون... عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريت؛ لم يوجس موسى خيفة على نفسه، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل، من وثق بماء لم يظما»^(٤).

أكد الإمام علي في مناقبياته على أهليته لزعامة الأمة، وأهمية دوره في تلك المرحلة التاريخية طالما أنه يتحلى بوضوح الرؤية والبصيرة في الهدف، والإخلاص في النية، والإقدام الذي تتطلبه مواقف الحق حتى تتجلي الشبهات فقال في عدة نصوص: «فأين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ والاعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟ وهم أئمة الحق، والسنة الصديق فانزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش... فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تتكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه - وأنا هو - ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر! وأترك فيكم الثقل الأصغر! وركزت فيكم راية

(١) ينظر: ابن مردويه، مناقب علي، ص ١٦٠ - ١٧٣؛ الخوارزمي، مناقب، ص ١٧٥ - ٢١٣، ص ٢٥٦ - ٢٦٣.

(٢) يقول الإمام علي عليه السلام: «بمنعة الله أحدث... ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها آذان السامعين». نهج البلاغة، ص ٤٨٩.

(٣) سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تزكية المرء نفسه هل تجوز فقال: «نعم إذا اضطر إليه؛ أما سمعت قول يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة يوسف: الآية ٥٥]، وقول العبد الصالح: أنا لكم ناصر أمين». العياشي، تفسير، ١٩٢/٢.

وقال الطباطبائي: الظاهر أن المراد بالعبد الصالح هو هود إذ يقول لقومه ﴿ابْلغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٦٨، الميزان، ٢١٠/١١.

(٤) نهج البلاغة، ص ٤١ - ٤٢.

الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام، والبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي؟...»^(٥).

وقال عليه السلام: «... أيها الناس، القوا هذه الازمة - التي تحمل ظهورها الاثقال - من أيديكم، ولا تصدّعوا [تتفرقوا] على سلطانكم فقدموا غب فعالكم، ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة، وأميطوا عن سننها [طريقها]... إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها»^(٦).

وقال: «ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله، وأن معي لبصيرتي، ما لبست على نفسي، ولا لبس علي. وأيم الله لأفرطن [املاً] لهم حوضاً أنا ماتجه [مستقي منه] لا يصدرون عنه، ولا يعودون إليه»^(٧).

وقال: «فإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافياً من الباطل، وناصراً للحق!... لقد كنت وما أهدد بالحرب، ولا أهدب بالضرب! وإنني لعلى يقين من ربي، وغير شبهة من ديني»^(٨).

لقد وصف الإمام علي عليه السلام حال رعيته في نصوص كثيرة، وضعفها عن التواصل معه إلى آخر الشوط في مجابهة الباطل، وشكها وارتياها في أهليته للقيادة، وما أصابها من خذلان واستسلام، وبرود ونكول عن طاعته في حرب الخارجين عليه^(٩)، فاتخذ من ذكر فضائله وسيلة لتوضيح جانب الحق الذي يمثل به بكل ثقله في الإسلام علماً وجهاداً ومناقبيات في قبيل جبهة مناوئيه بما يمثلونه من نكث وبغي وضلال؛ فخطب قبل أن تنشب حرب الجمل سنة ٣٦هـ قائلاً: «... نحن أهل بيت النبوة، وأحق الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدا

(٥) نهج البلاغة، ص ١٣٧ - ١٣٨.

إن قول الإمام عليه السلام بحق أهل البيت عليهم السلام - ويعني نفسه أولاً - : «فانزلوهم بأحسن منازل القرآن» يحتمل أن يريد منه: أن ينزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن من الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ سورة المائدة: الآية ٥٥، ومن الطهارة كما في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٣، ومن الطاعة المطلقة كما في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ سورة النساء: الآية ٥٩، ومن المودة كما في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى: الآية ٢٣، إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التي نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم السلام.

الميلاني، أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، ص ١٤٠.

(٦) نهج البلاغة، ص ٣٤٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٤ - ٦٦، ص ٧٦ - ٧٧، ص ١٧١ - ١٧٢، ١٨٩ - ١٩١.

الله بها هذه الأمة، وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة، ولا من ذرية الرسول، حين رأيا أن الله قد ردّ علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما، ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني»^(١).

وخطب الإمام عليّ في صيفين سنة ٣٧هـ وهو يجاهد معاوية فقال في معسكره: «... وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ عهداً لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم من رئيسهم، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم ﷺ بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر... والذي نفسي بيده، لنظر إليّ رسول الله ﷺ وأنا أضرب قدماه بسيفي، فقال: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي. ثم قال لي: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك يا علي وموتك معي، فوالله ما كذبت ولا كُذبت... وإني لعلى بيّنة من ربي بيننا لنبيه ﷺ فيبيّتها لي، واني لعلى الطريق الواضح القطة لقطاً»^(٢).

واحتج في جماعة من أصحابه بعد وقعة النهروان سنة ٣٨هـ بسبقه إلى الإسلام، وفداءه للنبي ﷺ ليلة الهجرة، وحسن بلاءه واستبساله في بدر وأحد والخندق وغيرها من المواطن، وتبليغه لسورة براءة وتأييده عن النبي ﷺ وسواها من مناقب القرابة والورثة والاستحقاق للوصية، وصبره للمحن التي واجهها بعد وفاة النبي ﷺ وأيام خلافته^(٣).

وكانت إحدى أهم وسائل الإمام علي لتحذير الناس من فتنة بني أمية هي المقابلة والمقارنة بين منهجين: الأول، حاضر يعيشونه بعدل الإمام الذي انصف المظلوم، ولم يلبس على الرعية، ولا سرق مالها، ولا طلب النصر بالحيف عليها^(٤)، والثاني يعدمهم به إذا ما نكسوا فيقول: «ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة... وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي، كالناب الضروس تعذب فيها [تأكل بجفاء]، وتخبط بيدها، وتزين [تضرب] برجلها، وتمنع دُرّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منك إلا نافعاً لهم، أو

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٤٩/١.

(٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢٩٦ - ٢٩٧. وينظر: ابن قيس، كتاب سليم، ص ١٤٥ - ١٤٩. وقوله رسول الله ﷺ «لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي» ينظر: ابن مردويه، مناقب علي، ص ١٥٢؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٩١؛ الخوارزمي، مناقب، ص ١٦٧، ص ١٧٣.

(٣) ينظر: الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ١٦٤ - ١٨١.

(٤) ينظر: نهج البلاغة، ص ١٣٨، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ص ٢٣١، ص ٢٣٨، ص ٤٠٨، ص ٤٩٤، ص ٥٣٣، ص ٥٣٥، ص ٥٤٣.

غير ضائر بهم...»^(٥).

- مواجهة الدعايات المضللة:

لقد واجه الإمام علي ﷺ دعايات خصومه - إبان خلافته - بسلاح الفضائل، وكانت أول هذه الدعايات اتهام بني أمية له بالمشاركة في قتل عثمان بن عفان، وتحميله مسؤولية إهراق دمه، فاستنكر ذلك بالقول: «أولم ينة بني أمية علمها بي عن قرفي؟ أو ما وزع الجاهل سابقتي عن تهمتي؟! ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حبيج المارقين، وخصيم المرتابين على كتاب الله تُعرض الامثال...»^(٦).

وقد تعتمد بعض اتباع معاوية تشويه صورة الإمام علي ﷺ مثل عمرو بن العاص الذي حاول أن ينتقص من عظمة الإمام علي باتهامه أن فيه دعابه وأنه امرؤ كثير المزاح واللعب، فتصدى الإمام علي لهذا التشويه بما يبيقي صورته ناصعة في اذهان العامة، ويفضح متهميه ويكشف مستورهم^(٧).

واتخذ الكذب على الإمام علي بُعدين:

الأول: محاولة بعض الناس سلب فضيلة الأعلمية والرسوخ في العلم من الإمام علي وادعاء ذلك لهم، مما يشير إلى المنافسة المبكرة معه والتي أخذت لها ألواناً من البغض والغضب، بسبب الحسد لآل البيت ﷺ على ما أنعم الله - تعالى - به عليهم من فضله وقد فضح الإمام علي ذلك، مؤكداً زعامة أهل البيت العلمية والدينية فقال: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، واعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يُستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى. أن الأئمة من قریش غُرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم...»^(٨).

الثاني: الادعاء بأن الإمام علي يكذب فيما يقوله وذلك لتنفير اتباعه، والتشكيك في مقامه، فتصدى الإمام بفضح هذه الأقوال أولاً، وبرواية فضائله التي لا تُجاري ثانياً فقال:

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٦. وينظر: ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٠ - ١١١.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٤٦. قال الإمام الباقر ﷺ «رسول الله ﷺ أفضل الراسخين، قد علمه الله جميع ما أنزل إليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلمه تأويله، وأوصيائه من بعده يعلمونه كله». الصغار، بصائر الدرجات، ٤٠١/١.

وقال الإمام الصادق ﷺ «... نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال... ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة النساء: الآية ٥٤]. المصدر نفسه، ٣٩٩/١ - ٤٠٠.

تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها، إلا أن يدعي مُدْعٍ ما لا أعرفه...»^(٧).

وقد رد الإمام عليّ ادعاء معاوية بأنه يساويه في المنزلة على أساس أن كلاهما من بني عبد مناف^(٨). بتكذيب إدعاء معاوية إذ ليس «أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كالصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفاً يتبع سلفاً هوى في نار جهنم. وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أدلنا بها العزيز، ونعشنا بها الدليل...»^(٩).

فمعاوية كان ممن دخل في الدين رغبةً أو رهبةً على حين فاز أمير المؤمنين ﷺ بسيفه إلى الإسلام، وذهب بفضل الهجرة الأولى^(١٠)، وأنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، ووليّ النبي وعدو النبي ﷺ^(١١).

إن الإمام عليّ نهض بعبء التعريف بفضائل أهل البيت ﷺ^(١٢)، وفضائله بخاصة فبث حديثاً كثيراً لأبنائه من الأئمة - الذين صاروا يتناقلونه واحداً عن الآخر -^(١٣)، ولأصحابه ورعيته فغالباً ما اغتتم تجمعاتهم في مسجد الكوفة أو في ميادين القتال ليبين تلك الفضائل^(١٤) التي تضمنت التأكيد

(٧) نهج البلاغة، ص ٤٦٦.

(٨) ينظر: نص كتاب معاوية: المنقري، موقعة صفين، ص ٤٧٠ - ٤٧١.

(٩) نهج البلاغة، ص ٤٧٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤٧٤.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٨٧.

(١٢) ينظر: نهج البلاغة، ص ٣٥، ص ٤١، ص ١٦٨، ص ١٧٣، ص ١٧٦ - ١٧٧، ص ١٩٨، ص ٢٦٤، ص ٢٨٠، ص ٢٨٢، ص ٢٩٤، ص ٢٩٨، ص ٣٠١، ص ٣٠٢، ص ٣٠٣، ص ٣٠٤، ص ٣٠٥، ص ٣٠٦، ص ٣٠٧، ص ٣٠٨، ص ٣٠٩، ص ٣١٠، ص ٣١١، ص ٣١٢، ص ٣١٣، ص ٣١٤، ص ٣١٥، ص ٣١٦، ص ٣١٧، ص ٣١٨، ص ٣١٩، ص ٣٢٠، ص ٣٢١، ص ٣٢٢، ص ٣٢٣، ص ٣٢٤، ص ٣٢٥، ص ٣٢٦، ص ٣٢٧، ص ٣٢٨، ص ٣٢٩، ص ٣٣٠، ص ٣٣١، ص ٣٣٢، ص ٣٣٣، ص ٣٣٤، ص ٣٣٥، ص ٣٣٦، ص ٣٣٧، ص ٣٣٨، ص ٣٣٩، ص ٣٤٠، ص ٣٤١، ص ٣٤٢، ص ٣٤٣، ص ٣٤٤، ص ٣٤٥، ص ٣٤٦، ص ٣٤٧، ص ٣٤٨، ص ٣٤٩، ص ٣٥٠، ص ٣٥١، ص ٣٥٢، ص ٣٥٣، ص ٣٥٤، ص ٣٥٥، ص ٣٥٦، ص ٣٥٧، ص ٣٥٨، ص ٣٥٩، ص ٣٦٠، ص ٣٦١، ص ٣٦٢، ص ٣٦٣، ص ٣٦٤، ص ٣٦٥، ص ٣٦٦، ص ٣٦٧، ص ٣٦٨، ص ٣٦٩، ص ٣٧٠، ص ٣٧١، ص ٣٧٢، ص ٣٧٣، ص ٣٧٤، ص ٣٧٥، ص ٣٧٦، ص ٣٧٧، ص ٣٧٨، ص ٣٧٩، ص ٣٨٠، ص ٣٨١، ص ٣٨٢، ص ٣٨٣، ص ٣٨٤، ص ٣٨٥، ص ٣٨٦، ص ٣٨٧، ص ٣٨٨، ص ٣٨٩، ص ٣٩٠، ص ٣٩١، ص ٣٩٢، ص ٣٩٣، ص ٣٩٤، ص ٣٩٥، ص ٣٩٦، ص ٣٩٧، ص ٣٩٨، ص ٣٩٩، ص ٤٠٠، ص ٤٠١، ص ٤٠٢، ص ٤٠٣، ص ٤٠٤، ص ٤٠٥، ص ٤٠٦، ص ٤٠٧، ص ٤٠٨، ص ٤٠٩، ص ٤١٠، ص ٤١١، ص ٤١٢، ص ٤١٣، ص ٤١٤، ص ٤١٥، ص ٤١٦، ص ٤١٧، ص ٤١٨، ص ٤١٩، ص ٤٢٠، ص ٤٢١، ص ٤٢٢، ص ٤٢٣، ص ٤٢٤، ص ٤٢٥، ص ٤٢٦، ص ٤٢٧، ص ٤٢٨، ص ٤٢٩، ص ٤٣٠، ص ٤٣١، ص ٤٣٢، ص ٤٣٣، ص ٤٣٤، ص ٤٣٥، ص ٤٣٦، ص ٤٣٧، ص ٤٣٨، ص ٤٣٩، ص ٤٤٠، ص ٤٤١، ص ٤٤٢، ص ٤٤٣، ص ٤٤٤، ص ٤٤٥، ص ٤٤٦، ص ٤٤٧، ص ٤٤٨، ص ٤٤٩، ص ٤٥٠، ص ٤٥١، ص ٤٥٢، ص ٤٥٣، ص ٤٥٤، ص ٤٥٥، ص ٤٥٦، ص ٤٥٧، ص ٤٥٨، ص ٤٥٩، ص ٤٦٠، ص ٤٦١، ص ٤٦٢، ص ٤٦٣، ص ٤٦٤، ص ٤٦٥، ص ٤٦٦، ص ٤٦٧، ص ٤٦٨، ص ٤٦٩، ص ٤٧٠، ص ٤٧١، ص ٤٧٢، ص ٤٧٣، ص ٤٧٤، ص ٤٧٥، ص ٤٧٦، ص ٤٧٧، ص ٤٧٨، ص ٤٧٩، ص ٤٨٠، ص ٤٨١، ص ٤٨٢، ص ٤٨٣، ص ٤٨٤، ص ٤٨٥، ص ٤٨٦، ص ٤٨٧، ص ٤٨٨، ص ٤٨٩، ص ٤٩٠، ص ٤٩١، ص ٤٩٢، ص ٤٩٣، ص ٤٩٤، ص ٤٩٥، ص ٤٩٦، ص ٤٩٧، ص ٤٩٨، ص ٤٩٩، ص ٥٠٠، ص ٥٠١، ص ٥٠٢، ص ٥٠٣، ص ٥٠٤، ص ٥٠٥، ص ٥٠٦، ص ٥٠٧، ص ٥٠٨، ص ٥٠٩، ص ٥١٠، ص ٥١١، ص ٥١٢، ص ٥١٣، ص ٥١٤، ص ٥١٥، ص ٥١٦، ص ٥١٧، ص ٥١٨، ص ٥١٩، ص ٥٢٠، ص ٥٢١، ص ٥٢٢، ص ٥٢٣، ص ٥٢٤، ص ٥٢٥، ص ٥٢٦، ص ٥٢٧، ص ٥٢٨، ص ٥٢٩، ص ٥٣٠، ص ٥٣١، ص ٥٣٢، ص ٥٣٣، ص ٥٣٤، ص ٥٣٥، ص ٥٣٦، ص ٥٣٧، ص ٥٣٨، ص ٥٣٩، ص ٥٤٠، ص ٥٤١، ص ٥٤٢، ص ٥٤٣، ص ٥٤٤، ص ٥٤٥، ص ٥٤٦، ص ٥٤٧، ص ٥٤٨، ص ٥٤٩، ص ٥٥٠، ص ٥٥١، ص ٥٥٢، ص ٥٥٣، ص ٥٥٤، ص ٥٥٥، ص ٥٥٦، ص ٥٥٧، ص ٥٥٨، ص ٥٥٩، ص ٥٦٠، ص ٥٦١، ص ٥٦٢، ص ٥٦٣، ص ٥٦٤، ص ٥٦٥، ص ٥٦٦، ص ٥٦٧، ص ٥٦٨، ص ٥٦٩، ص ٥٧٠، ص ٥٧١، ص ٥٧٢، ص ٥٧٣، ص ٥٧٤، ص ٥٧٥، ص ٥٧٦، ص ٥٧٧، ص ٥٧٨، ص ٥٧٩، ص ٥٨٠، ص ٥٨١، ص ٥٨٢، ص ٥٨٣، ص ٥٨٤، ص ٥٨٥، ص ٥٨٦، ص ٥٨٧، ص ٥٨٨، ص ٥٨٩، ص ٥٩٠، ص ٥٩١، ص ٥٩٢، ص ٥٩٣، ص ٥٩٤، ص ٥٩٥، ص ٥٩٦، ص ٥٩٧، ص ٥٩٨، ص ٥٩٩، ص ٦٠٠، ص ٦٠١، ص ٦٠٢، ص ٦٠٣، ص ٦٠٤، ص ٦٠٥، ص ٦٠٦، ص ٦٠٧، ص ٦٠٨، ص ٦٠٩، ص ٦١٠، ص ٦١١، ص ٦١٢، ص ٦١٣، ص ٦١٤، ص ٦١٥، ص ٦١٦، ص ٦١٧، ص ٦١٨، ص ٦١٩، ص ٦٢٠، ص ٦٢١، ص ٦٢٢، ص ٦٢٣، ص ٦٢٤، ص ٦٢٥، ص ٦٢٦، ص ٦٢٧، ص ٦٢٨، ص ٦٢٩، ص ٦٣٠، ص ٦٣١، ص ٦٣٢، ص ٦٣٣، ص ٦٣٤، ص ٦٣٥، ص ٦٣٦، ص ٦٣٧، ص ٦٣٨، ص ٦٣٩، ص ٦٤٠، ص ٦٤١، ص ٦٤٢، ص ٦٤٣، ص ٦٤٤، ص ٦٤٥، ص ٦٤٦، ص ٦٤٧، ص ٦٤٨، ص ٦٤٩، ص ٦٥٠، ص ٦٥١، ص ٦٥٢، ص ٦٥٣، ص ٦٥٤، ص ٦٥٥، ص ٦٥٦، ص ٦٥٧، ص ٦٥٨، ص ٦٥٩، ص ٦٦٠، ص ٦٦١، ص ٦٦٢، ص ٦٦٣، ص ٦٦٤، ص ٦٦٥، ص ٦٦٦، ص ٦٦٧، ص ٦٦٨، ص ٦٦٩، ص ٦٧٠، ص ٦٧١، ص ٦٧٢، ص ٦٧٣، ص ٦٧٤، ص ٦٧٥، ص ٦٧٦، ص ٦٧٧، ص ٦٧٨، ص ٦٧٩، ص ٦٨٠، ص ٦٨١، ص ٦٨٢، ص ٦٨٣، ص ٦٨٤، ص ٦٨٥، ص ٦٨٦، ص ٦٨٧، ص ٦٨٨، ص ٦٨٩، ص ٦٩٠، ص ٦٩١، ص ٦٩٢، ص ٦٩٣، ص ٦٩٤، ص ٦٩٥، ص ٦٩٦، ص ٦٩٧، ص ٦٩٨، ص ٦٩٩، ص ٧٠٠، ص ٧٠١، ص ٧٠٢، ص ٧٠٣، ص ٧٠٤، ص ٧٠٥، ص ٧٠٦، ص ٧٠٧، ص ٧٠٨، ص ٧٠٩، ص ٧١٠، ص ٧١١، ص ٧١٢، ص ٧١٣، ص ٧١٤، ص ٧١٥، ص ٧١٦، ص ٧١٧، ص ٧١٨، ص ٧١٩، ص ٧٢٠، ص ٧٢١، ص ٧٢٢، ص ٧٢٣، ص ٧٢٤، ص ٧٢٥، ص ٧٢٦، ص ٧٢٧، ص ٧٢٨، ص ٧٢٩، ص ٧٣٠، ص ٧٣١، ص ٧٣٢، ص ٧٣٣، ص ٧٣٤، ص ٧٣٥، ص ٧٣٦، ص ٧٣٧، ص ٧٣٨، ص ٧٣٩، ص ٧٤٠، ص ٧٤١، ص ٧٤٢، ص ٧٤٣، ص ٧٤٤، ص ٧٤٥، ص ٧٤٦، ص ٧٤٧، ص ٧٤٨، ص ٧٤٩، ص ٧٥٠، ص ٧٥١، ص ٧٥٢، ص ٧٥٣، ص ٧٥٤، ص ٧٥٥، ص ٧٥٦، ص ٧٥٧، ص ٧٥٨، ص ٧٥٩، ص ٧٦٠، ص ٧٦١، ص ٧٦٢، ص ٧٦٣، ص ٧٦٤، ص ٧٦٥، ص ٧٦٦، ص ٧٦٧، ص ٧٦٨، ص ٧٦٩، ص ٧٧٠، ص ٧٧١، ص ٧٧٢، ص ٧٧٣، ص ٧٧٤، ص ٧٧٥، ص ٧٧٦، ص ٧٧٧، ص ٧٧٨، ص ٧٧٩، ص ٧٨٠، ص ٧٨١، ص ٧٨٢، ص ٧٨٣، ص ٧٨٤، ص ٧٨٥، ص ٧٨٦، ص ٧٨٧، ص ٧٨٨، ص ٧٨٩، ص ٧٩٠، ص ٧٩١، ص ٧٩٢، ص ٧٩٣، ص ٧٩٤، ص ٧٩٥، ص ٧٩٦، ص ٧٩٧، ص ٧٩٨، ص ٧٩٩، ص ٨٠٠، ص ٨٠١، ص ٨٠٢، ص ٨٠٣، ص ٨٠٤، ص ٨٠٥، ص ٨٠٦، ص ٨٠٧، ص ٨٠٨، ص ٨٠٩، ص ٨١٠، ص ٨١١، ص ٨١٢، ص ٨١٣، ص ٨١٤، ص ٨١٥، ص ٨١٦، ص ٨١٧، ص ٨١٨، ص ٨١٩، ص ٨٢٠، ص ٨٢١، ص ٨٢٢، ص ٨٢٣، ص ٨٢٤، ص ٨٢٥، ص ٨٢٦، ص ٨٢٧، ص ٨٢٨، ص ٨٢٩، ص ٨٣٠، ص ٨٣١، ص ٨٣٢، ص ٨٣٣، ص ٨٣٤، ص ٨٣٥، ص ٨٣٦، ص ٨٣٧، ص ٨٣٨، ص ٨٣٩، ص ٨٤٠، ص ٨٤١، ص ٨٤٢، ص ٨٤٣، ص ٨٤٤، ص ٨٤٥، ص ٨٤٦، ص ٨٤٧، ص ٨٤٨، ص ٨٤٩، ص ٨٥٠، ص ٨٥١، ص ٨٥٢، ص ٨٥٣، ص ٨٥٤، ص ٨٥٥، ص ٨٥٦، ص ٨٥٧، ص ٨٥٨، ص ٨٥٩، ص ٨٦٠، ص ٨٦١، ص ٨٦٢، ص ٨٦٣، ص ٨٦٤، ص ٨٦٥، ص ٨٦٦، ص ٨٦٧، ص ٨٦٨، ص ٨٦٩، ص ٨٧٠، ص ٨٧١، ص ٨٧٢، ص ٨٧٣، ص ٨٧٤، ص ٨٧٥، ص ٨٧٦، ص ٨٧٧، ص ٨٧٨، ص ٨٧٩، ص ٨٨٠، ص ٨٨١، ص ٨٨٢، ص ٨٨٣، ص ٨٨٤، ص ٨٨٥، ص ٨٨٦، ص ٨٨٧، ص ٨٨٨، ص ٨٨٩، ص ٨٩٠، ص ٨٩١، ص ٨٩٢، ص ٨٩٣، ص ٨٩٤، ص ٨٩٥، ص ٨٩٦، ص ٨٩٧، ص ٨٩٨، ص ٨٩٩، ص ٩٠٠، ص ٩٠١، ص ٩٠٢، ص ٩٠٣، ص ٩٠٤، ص ٩٠٥، ص ٩٠٦، ص ٩٠٧، ص ٩٠٨، ص ٩٠٩، ص ٩١٠، ص ٩١١، ص ٩١٢، ص ٩١٣، ص ٩١٤، ص ٩١٥، ص ٩١٦، ص ٩١٧، ص ٩١٨، ص ٩١٩، ص ٩٢٠، ص ٩٢١، ص ٩٢٢، ص ٩٢٣، ص ٩٢٤، ص ٩٢٥، ص ٩٢٦، ص ٩٢٧، ص ٩٢٨، ص ٩٢٩، ص ٩٣٠، ص ٩٣١، ص ٩٣٢، ص ٩٣٣، ص ٩٣٤، ص ٩٣٥، ص ٩٣٦، ص ٩٣٧، ص ٩٣٨، ص ٩٣٩، ص ٩٤٠، ص ٩٤١، ص ٩٤٢، ص ٩٤٣، ص ٩٤٤، ص ٩٤٥، ص ٩٤٦، ص ٩٤٧، ص ٩٤٨، ص ٩٤٩، ص ٩٥٠، ص ٩٥١، ص ٩٥٢، ص ٩٥٣، ص ٩٥٤، ص ٩٥٥، ص ٩٥٦، ص ٩٥٧، ص ٩٥٨، ص ٩٥٩، ص ٩٦٠، ص ٩٦١، ص ٩٦٢، ص ٩٦٣، ص ٩٦٤، ص ٩٦٥، ص ٩٦٦، ص ٩٦٧، ص ٩٦٨، ص ٩٦٩، ص ٩٧٠، ص ٩٧١، ص ٩٧٢، ص ٩٧٣، ص ٩٧٤، ص ٩٧٥، ص ٩٧٦، ص ٩٧٧، ص ٩٧٨، ص ٩٧٩، ص ٩٨٠، ص ٩٨١، ص ٩٨٢، ص ٩٨٣، ص ٩٨٤، ص ٩٨٥، ص ٩٨٦، ص ٩٨٧، ص ٩٨٨، ص ٩٨٩، ص ٩٩٠، ص ٩٩١، ص ٩٩٢، ص ٩٩٣، ص ٩٩٤، ص ٩٩٥، ص ٩٩٦، ص ٩٩٧، ص ٩٩٨، ص ٩٩٩، ص ١٠٠٠.

«ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب، قاتلكم الله! فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به! أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه! كلا والله...»^(١).

وتحدى على منبر الكوفة قائلاً: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين»^(٢).

وقال: «فقمتم بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تعتصوا، ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم صوتاً [سبقاً]، فطُرتُ بعنانها، واستبددت برهانها، كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، لم يكن لأحدٍ في مهمز، ولا لقاتلٍ في مغمز، الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه... إتراني أكذب على رسول الله ﷺ؟ والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه»^(٣).

وقد عاصر الإمام علي ﷺ الإرهاصات الأولى لتلك الحملة الأموية الشعواء لتغيب مناقبه، والتي بدأها معاوية بسب الإمام علي ﷺ على منابر الشام^(٤)، فتصدى الإمام علي ﷺ ببيان ما ينبغي أن يكون عليه الفعل تجاه الولاء الحقيقي في زمان الأزمات فرسم لأوليائه المسار بالثبات على ولاء الإمام عليّ لأن له مسوغات حقيقية هي دعائم إسلامية تتمثل ب: النقاء والطهارة في شخصه، وسبقه إلى الإسلام والمنافعة من أجل إعزاز رايته. فقال: «... ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني، فأما السب فسبوني، فإنه لي زكاة، ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(٥).

٥- محاولة مساواة الإمام بغيره: كانت هذه الداهية أحد الأسباب التي دفعت الإمام عليّ لاشهار فضائله وروايتها وهو من آل محمد ﷺ الذين لا يقاس بهم من هذه الأمة أحد، ومن ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير^(٦) فقال: «فيا عجباً للدهر! إذ صرت يُقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم

(١) نهج البلاغة، ص ١٠٦.

(٢) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ١٨٣: النسائي، خصائص، ص ٢٢ - ٢٣: ابن شاذان، مائة متفة، ص ٧٣.

(٣) نهج البلاغة، ص ٨١.

(٤) للتفاصيل حول ذلك ينظر: الجابري، السياسة الأموية المضادة، ص ٤٥ - ٥٧.

(٥) نهج البلاغة، ٩٥. وينظر: معارضة سب الإمام علي ﷺ بذكر فضائله من قبل الصحابة والتابعين على امتداد العصر الأموي. الجابري، السياسة الأموية المضادة، ص ٨٨ - ١٠٩.

(٦) نهج البلاغة، ص ٣٥ - ٣٦.

على خصيصة القرب من رسول الله ﷺ نسباً ونشأةً، واصطفاءً وولايةً، وعلماً وجهاداً، ناهيك عن زهده وشجاعته، وعدله، وسياسته، وغير ذلك من فضائل جمّة.

ومن نافل القول التعرّيج على إسهام الإمام علي عليه السلام بتدوين حديث رسول الله ﷺ وحث أتباعه على تقييد العلم^(١)، فراحوا يدنون ما يليقهم فور إلقائه وأثرت عن بعضهم كتباً وصحفاً ونسخاً من حديثه وخطبه مواعظه^(٢)، ولا شك أن فيها الكثير من فضائله العلية، فضلاً عن أن ذلك الحديث وتلك الخطب والمواظم تلقى ضوءاً على خصائصه العلمية، وميزاته الذاتية.

الإمام الحسن السبط بن علي عليه السلام

(٣٣هـ - ٥٠هـ / ٦٢٤ - ٦٧٠م)

ثاني أئمة أهل البيت عليه السلام، وممن توفر له الإعداد الأصيل على يد النبي الأكرم ﷺ والإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام، حتى كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم^(٣).

لقد تسنى لهذا الإمام أن يعايش الإمام علي عليه السلام سبعة وثلاثين عاماً قبل أن ينتقل إليه شرف الإمامة، كان فيها الابن البار الذي يرى فضائل أبيه ومناقبه أكثر من كل أحد، فلم يكن ممن يفوته الإعلان عنها، والإشادة بها.

ويبدو أن نهوض الإمام علي عليه السلام بمهمة نشر فضائله والتذكير بها بشكل دؤوب ومستمر، قد جعل كل جهد آخر يبدو ضئيلاً إلى جانب جهده لاسيما وأن القسم الأكبر من مناشدات الإمام علي عليه السلام بفضائله لمن سمعها، أو روايته لها عن رسول الله ﷺ، قد جرى في أيام خلافته التي كانت محفوفة بالمتاعب والآلام.

ص ١٦٩، ص ١٧٢، ص ١٩٦، ص ٢٥٧: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٠.

ص ٣٥ - ٤٠، ص ١٠٥، ص ٢٠٥، ص ٢٤٦، ص ٢٩٦ - ٢٩٧، ص ٣٧٠.

ص ٤٣٢: ابن شاذان، مائة منقبة، ص ٤٥، ص ٤٩، ص ٥٥، ص ٦١ - ٦٢.

ص ٧٣، ص ٨٦، ص ١٠٥، ص ١٥٩. وغير ذلك من كتب المناقب والفضائل.

مما يطول بنا المقام إذا أردنا استقصائه.

(١) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٨٩.

(٢) من هؤلاء الأصحاب الذين كتبوا عنه عليه السلام.

- حجر بن عدي الكندي كان له صحيفة فيها حديث أمير المؤمنين عليه السلام ابن سعد، الطبقات، ٢٢٠/٦.

- زيد بن وهب الجهني الذي جمع خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها في كتاب الطوسي، الفهرست، ص ١٣٠.

- عبيد الله بن الحر الجعفي الذي كان له نسخة يرويها عن الإمام علي عليه السلام وغير هؤلاء كثير. النجاشي، رجال، ص ١١.

(٣) ينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ١٧/٤ - ١٨: الأربلي، كشف الغمة، ٣٦٧/٢ - ٣٦٩.

كانت أول مواقف الإمام الحسن عليه السلام - التي عثرنا عليها - لذكر فضائل الإمام علي عليه السلام قبيل معركة الجمل سنة ٣٦هـ فعندما توجه معسكر الناكثين بثقله إلى البصرة لم يكن أمام الإمام علي عليه السلام إلا أن يرنو ببصره إلى الكوفة لتكون مصدر إمداده بالجند، فتناهى إلى مسامعه قيام واليها أبي موسى الأشعري بتخذيل الناس عن نصرته^(٤)، فأرسل مبعوثين من قبله لردّه عن ذلك، منهم الإمام الحسن عليه السلام، فارتقى منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلّى عليه ثم قال: «أيها الناس! إنّ علياً أمير المؤمنين بابٌ هدى فمن دخله اهتدى، ومن خالفه تردى»^(٥)، ثم ذكر فضل أبيه وسابقتها وقرابته برسول الله ﷺ وأنه أولى بالأمر من غيره، وكشف عن خطأ الخارجين عليه، وبيّن للناس منزلته من رسول الله ﷺ بالمرتبة الخصيصة إذ هو نفس رسول الله ﷺ، فقال: «معاشر الناس إن طلحة والزبير قد بايعا طائعتين غير مكهرين، ثم نفرا ونكثا بيعتهما له، فطوبى لمن خف في مجاهدة من جاهده، فإن الجهاد معه كالجهاد مع النبي ﷺ، ثم نزل»^(٦).

وكان الإمام علي عليه السلام أحياناً يدعو ولديه الحسن والحسين عليه السلام إلى إرتقاء منبر مسجد الكوفة أيام خلافته ليخطبا الناس، فكان الإمام الحسن عليه السلام يستثمر تلك الوقفة أمام جموع غفيرة من رعية الإمام علي عليه السلام ليصدع بفضائله العلية، فقال يوماً بعد أن حمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي وآله: «أيها الناس، سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول (أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها)»^(٧).

وقد تسنى للإمام الحسن عليه السلام السماع من حديث جده في فضائل الإمام علي عليه السلام، فروى لبعض أصحابه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، والأئمة

(٤) ومما قاله أبو موسى الأشعري لتخذيل الناس عن اللحاق بأمير المؤمنين عليه السلام «أنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة». ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٨٩/١٧.

فأرسل له الإمام علي عليه السلام رسالة شديدة اللهجة ختمها بقوله: (والله إنه لحقّ مع محقّق وما أبالي ما صنع الملحدون!). نهج البلاغة، ص ٥٨٤. وهذه إشارة إلى قول النبي ﷺ «اللهم أدبر الحقّ معه حيثما دار». ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٩١/١٧.

(٥) الشيخ المفيد، الجمل، ص ٢٥٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٧) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٣٩/٣، ومن عدة طرق وبصيغ متعددة ورد الحديث لدى ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١١٥ - ١٢٠. محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص ١٧٧.

(٨) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢٥٣: الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٣٨. وينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ١٥/٤.

أخرى، ومن ثم توجه بجيشه إلى العراق لحرب الإمام الحسن، وبدأ سلسلة من المراسلات وهو في الطريق، يطلب فيها تسليم الأمر إليه، وبسبب الظروف القاهرة التي أحاطت بالإمام الحسن عليه السلام من قبل جيشه ورعيته فقد اضطر إلى الصلح بعد مضي حوالي ستة أشهر على خلافته مقابل شروط اشترطها^(٤)، منها أن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه في الصلوات^(٥)، وهي سنة استنّها معاوية وأعوانه منذ معركة صفين مع كثير من البهتات ليطفئوا نور الله، وينفروا الناس عنه، ويصغروا عظيم منزلته وقدره^(٦).

وعندما وصل معاوية إلى الكوفة وبويع فيها حاكماً على المسلمين قام فخطب خطبة فاحشة فسب فيها أمير المؤمنين عليه السلام، فتصدى له الإمام الحسن فقال له - وهو على المنبر -: «ويلك يا ابن أكلة الأكباد! أو أنت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ: (من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم فيها مخلداً وله عذاب مقيم)»^(٧).

(٤) ينظر لهذه التفاصيل: أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ٢٧٢/١، ٣٤٨ - ٣٥١: البلاذري، انساب الأشراف، ٢٨٦/٣ - ٢٨٧، الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص ١٥٦، ص ١٦٢ - ١٦٣، الأحمد، الإمام الحسن، ص ٤٦ - ٥٢: آل يس، صلح الحسن، ص ٢٥٩ - ٢٦٢.

ومن احتجاجات الإمام الحسن عليه السلام على المجتمع المتخاذل الذي دفعه إلى مسالمة معاوية، وعلى معاوية الذي ادعى أنه أهل للخلافة قوله عقب الصلح: «أيها الناس، إن معاوية زعم: أنني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني وتصروني، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية... وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي) وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً... كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً...» الطبرسي، الاحتجاج، ٩/٢.

(٥) أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ٣٥١/١، الأربلي، كشف الغمة، ٢٨٩/٢.

(٦) ينظر: أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ١٩٧/١ - ١٩٨، المنقري، وقعة صفين، ص ٣٩١.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٤١/١.

وينظر: لتوثيق حديث رسول الله ﷺ في النهي عن سب الإمام علي عليه السلام ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص ١٩٤: النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٤٥: الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٣٤/٣، الخوارزمي، المناقب، ص ١٣٧.

بعدهما سادات المتقين، ولينا ولي الله، وعدونا عدو الله، وطاعتنا طاعة الله، ومعصيتنا معصية الله عز وجل^(١).

وقد روى الإمام الحسن عليه السلام بعض ما ردّ به الإمام علي عليه السلام الشاكين في فضله، القلقين في موالاته وإتباعه لأنهم مما كُبر عليهم التصديق بمخالفة بعض الصحابة له على ما كانوا يعرفونه من مقاماته الرفيعة، عن أبي محمد الحسن عليه السلام قال: «بينما أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان، فقال له: لم دفّعتكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنة؟ فقال: يا أخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر فإنك قلق الوضين، ترسل في غير سدد، كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين... بثس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا مَحَنُ البلوى أحملهم على الحق على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأس على القوم الفاسقين...»^(٢).

تولى الإمام الحسن عليه السلام زمان الإمامة سنة ٤٠هـ بعد شهادة الإمام علي عليه السلام، وقام خطيباً على منبر مسجد الكوفة صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام مؤبّناً إياه بذكر إمتيازته على جميع الخلق بعد رسول الله ﷺ فقال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يُدرّكه الآخرون بعمل، لقد كان يُجاهد مع رسول الله ﷺ في نفسه، وكان رسول الله ﷺ يُوجّهه برأيته فيكفّه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه. ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عرّج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله»^(٣).

بويع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة بعد الإمام علي عليه السلام فبدأ معاوية ببث جواسيسه داخل مجتمع الكوفة، وحاول كسب الزعامات المؤثرة فيه بالتهديد تارة وبالوعود المغرية تارة

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٩٩.

(٢) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص ١٠٩.

وليت هذا السائل تعجب من فعل أصحاب عبد الله بن مسعود وهم أربعمائة رجل إذ أتوا أمير المؤمنين عليه السلام قبيل معركة صفين فقالوا: «يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو، فولنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهل...» المنقري، وقعة صفين، ص ١١٥.

فما هو الفضل الذي عرفوه إذا كانوا يشكون أنه على الحق، والباغي على الباطل!!!

(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ٨/٢، وينظر باختلاف في بعض الألفاظ: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص ١٩٥، الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٧٤/٢: النظري، الخصائص العلوية، ص ١٣٧ - ١٣٨.

وافتح الإمام الحسن على معاوية بأنه ابن أول القوم إسلاماً، وابن وصي رسول الله ﷺ من بعده^(١). وهي فضائل لا تُضاهى ولم يسبق أمير المؤمنين ﷺ إليها من كل أحد.

وبينما كان الإمام الحسن ﷺ يتجهز لمغادرة الكوفة إلى المدينة اجتمع إلى معاوية رهط من أتباعه منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة، فأرادوا النيل من الإمام عليّ فارسل معاوية إلى الحسن ﷺ فاستزاره، فلما حضر شرعوا فتناولوا علياً ﷺ والحسن ساكت، فلما فرغوا حمد الله، وأثنى عليه وصلى على رسوله محمد ﷺ ثم قال: «أن الذي أشرتُم إليه قد صلى إلى القبلتين، وباع البيعتين وانتم بالجميع مشركون، وبما أنزل الله على نبيه كافرون، أنه حرم على نفسه الشهوات وامتنع من اللذات حتى أنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢)، وأنت يا معاوية ممن قال رسول الله ﷺ في حقه: اللهم لا تشبعه، أو لا أشبع الله بطنك^(٣)، وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله ﷺ من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٤)، ووصفه الله بالإيمان فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) والمراد به أمير المؤمنين وقال له رسول الله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي في الدنيا والآخرة. وأنت يا معاوية نظر النبي ﷺ إليك يوم الأحزاب فرأى أباك على جمل يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه فقال: لعن الله الراكب والقائد والسائق وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه وكنت معه...^(٦).

فاعتمد الإمام الحسن في رد شتات معاوية وأتباعه بالمقارنة بينه وبين الإمام علي ﷺ ومقام كل منهما ومنزلته في الإسلام مستعيناً بفضائل أمير المؤمنين التي لا يلحق بها لاحق لأنها امتياز إلهي ونبوي.

غادر الإمام الحسن ﷺ الكوفة إلى المدينة المنورة، وبدأ بممارسة مسؤوليته الدينية في الارشاد والتبليغ والهداية، فبث بين تلاميذه والمتلقين عنه أحاديثاً في فضل أهل البيت ﷺ وفرض مودتهم^(٧)، وفضائل أمير المؤمنين ﷺ، فروي عنه حديث مؤاخاة النبي ﷺ للإمام علي^(٨)، وفسر كلمة (الأبرار) أينما وردت في كتاب الله^(٩) بأنها في علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ^(١٠)، وأكد على ولاية الإمام علي ﷺ عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْنُؤُونَ﴾^(١١). فبلغ عن النبي ﷺ قوله: «... وعزة ربّي أن جميع أمتي لموقفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته...»^(١٢).

ويبدو أن هذا النشاط الذي مارسه الإمام الحسن ﷺ كان من أهم مؤشرات الخطر على السياسة الأموية الظالمة، التي عملت على أن تضع من قدره وقدر الإمام علي بكل حيلة فإذا به قد «أحيا سُنَّةَ أبيه، وخفقت النعال خلفه، أمر فاطم، وقال فصدق...»^(١٣) فما كان من معاوية إلا الإسراع بسياسة التعمية والتشويه والملاحقة لشيعته الإمام علي في كل مكان، ومنع من إظهار فضائل الإمام علي ﷺ وعاقب رواتها، ثم استعان ببعض الوضعيين لافتعال الأحاديث الكاذبة في الطعن على الإمام علي، ورواية الفضائل المكذوبة ونسبتها إلى غيره من الصحابة مضاهاةً لفضائله ﷺ وتغيباً وطمساً للصحيح منها^(١٤).

الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٤هـ - ٦١هـ / ٦٢٥ - ٦٨٠م)

بدأ دور الإمام الحسين ﷺ مبكراً في التذكير بمناقب الإمام علي ﷺ، لاسيما وقد تهيأ له أن يسمع بعضها من جده رسول الله ﷺ مباشرةً، وحدثه الإمام علي ﷺ ببعضها الآخر، كما نستشف ذلك من أسانيد الأحاديث التي تنتهي روايتها إليه ﷺ إذ كثيراً ما عبّر عن تلقيه عن الإمام علي بقوله: «حدثني أمير المؤمنين علي ﷺ...»^(١٥)، و«سمعتُ أبي علياً أمير المؤمنين ﷺ قال...»^(١٦).

- (٧) ابن شهر آشوب، المناقب، ٥/٤ - ٦، وينظر: الأربلي، كشف الغمة، ٣٢٦/٢.
- (٨) الأربلي، كشف الغمة، ٣٦٠/٢، ٤١١. رواه عنه ابنه: زيد بن الحسن.
- (٩) ينظر: سورة الإنسان: الآية ٥، سورة الانشقاق: الآية ١٣، سورة المطففين: الآية ٢٢.
- (١٠) ابن شهر آشوب، المناقب، ٥/٤. وقد رواه عنه أخوه: محمد بن الحنفية.
- (١١) سورة الصافات: الآية ٢٤.
- (١٢) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٣٣٤.
- (١٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٢٦/١.
- (١٤) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٥٠/٤ - ٥٧، ٣٦/١١ - ٣٨.
- (١٥) ابن شاذان، مائة منقبة، ص ٧٤.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

- (١) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٤٠/١ - ٣٤١.
- (٢) سورة المائدة: الآية ٨٧ وينظر لنزولها في أمير المؤمنين الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢٨٢/١.
- (٣) أخرجه مسلم في الصحيح، ص ١١٠٨ - ١١٠٩ رقم الحديث ٢٦٠٤ وينظر لمناقشة مواقف الاتجاه الأموي في تأويل هذا الحديث وتفسيره، بل والتطرف إلى درجة جعله منقبة لمعاوية: الحيدري، السلطة وصناعة الوضع، ص ٣٢ - ٥٦.
- (٤) سورة البقرة: الآية ٢٠٧ وينظر لنزولها في الإمام عليّ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في عليّ، ص ٢٢٣.
- (٥) سورة المائدة: الآية ٥٥ وينظر في نزولها بحق الإمام عليّ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢٤٩/١ - ٢٨١.
- (٦) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٨٢.

بن علي ابن الحسين، والإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي، وعلي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي كثير من أحاديث الفضائل التي تنتهي بسندها إليه.

وسنقف عند نماذج من هذه الأحاديث ليتسنى لنا التعرف على مدى إسهامه (عليه السلام) في هذا الميدان:

١- عن الإمام علي بن الحسين، عن أبيه قال: حدثني أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله قد فرض عليكم طاعتي... وأن طيعوا علي بن أبي طالب بعدي، فإنه أخي ووزير ووصي ووارثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان وبغضه كفر، محبه محبي ومبغضه مبغضتي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، إلا فمن كنت مولاه فهو مولاه، أنا وعلي أبوا هذه الأمة... اللهم أنصر من نصره، وأخذل من خذله، ووالٍ وليه، وعاد عدوه...»^(٥).

٢- عن الإمام محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين، عن أبيه الحسين بن علي الشهيد قال: سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مَمَاتِي وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَذَرِيَّتَهُ أَئِمَّةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحَ الدُّجَى مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابِ الْهُدَى إِلَى بَابِ الضَّلَالَةِ»^(٦).

٣- عن الإمام محمد الباقر بن علي (عليه السلام) عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجة الله وحجتي، وباب الله وبابي، وصفي الله وصفتي، وحبيب الله وحبيبي، وخليل الله وخليلي، وسيف الله وسيفي، وهو أخي وصاحبي ووزير، محبه محبي، ومبغضه مبغضتي، وولي وليي، وعدوه عدوي، وحربه حربي وسلمه سلمي، وقوله قلبي، وأمره أمري، وزوجته ابنتي، وولده ولدي، وهو سيد الوصيين، وخير أمتي أجمعين»^(٧).

٤- عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ يوم فُتِحَتْ خيبر: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك، وفضل طهورك، يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

لقد نشط الإمام الحسين (عليه السلام) في تبليغ ورواية ما سمعه من فضائل الإمام علي (عليه السلام) ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فتوزع جهده في هذا المجال إلى اتجاهين:

الأول: رواية فضائل الإمام علي (عليه السلام) للناس، وإيصالها إلى مسامعهم، سواء أكان ذلك في حياة أبيه (عليه السلام) وأيام خلافته، أم بعد ذلك، فأثر عنه قوله على منبر الكوفة: «يا معاشر الناس سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: أن علياً هو مدينة هدى، فمن دخلها نجى، ومن تخلف عنها هلك»^(٨).

وقد استعان الإمام الحسين (عليه السلام) بما رواه عن النبي ﷺ من دعوة صريحة إلى نشر فضائل الإمام علي (عليه السلام) لترغيب الناس في حملها وتاديتها، بل والاستماع لها وتدبرها، فبلغ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله جل جلاله جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن أصغى إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة...»^(٩).

ويبدو أن مثل هذه الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ والإمام علي، وأبنائه (عليهم السلام) قد تركت تأثيراً واسعاً في رواة هذه الفضائل ممن تجشموها كل صعب في سبيل نشرها وإيصالها إلى مسامع الناس في ظروف عصيبة من تضيق السلطة وأعوانها، حتى صار كثير من العلماء إذا ما أراد الإشارة إلى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) بداها بالقول: «وفضائله (عليه السلام) أكثر من أن تحصى»^(١٠)، أو قوله: «مناقبه أشهر من أن تُذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر»^(١١) وغيرها من ألفاظ وعبارات تدل على شهرتها واستفاضتها وكثرة الناقلين لها.

الثاني: الاستمرار بما بداه النبي ﷺ وأهل البيت (عليهم السلام) - الإمام علي والسيدة الزهراء، والحسن السبط - من رواية هذه الفضائل لأبنائهم والمتلقين عنهم، فأفاض الإمام الحسين (عليه السلام) على ولده علي السجاد بأحاديث الفضائل التي حفظها، وواصل الإمام السجاد بدوره تبليغها إلى أبنائه وتلاميذته، فوصلنا عن الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين، وزيد

(١) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٣٨.

(٢) ابن شاذان، مائة منقبة، ص ١٦٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٣٢؛ الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٢؛ الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص ٢٢٠.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤٣/١؛ محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص ٢٣٨.

(٥) ابن شاذان، مائة منقبة، ص ٧٤ - ٧٥.

(٦) الخوارزمي، مناقب، ص ٧٥.

(٧) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٥٣؛ ابن شاذان، مائة منقبة، ص ٦١ - ٦٢.

ومن سيد الوصيين؟ قال: أمير المؤمنين. قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي... أخي علي بن أبي طالب^(٥).

فضلاً عن الأحاديث الأخرى التي رويت عن المتلقين عن الحسين عليه السلام من الرواة مثل الحديث المروي عن أبي سعيد عقيصاً عن سيد الشهداء الحسين عليه السلام عن الإمام علي ابن أبي طالب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت أخي، وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبي للإمامة، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي، وأبو ولدي، شيعتك شيعتي، وأنصارك أنصاري، وأوليائك أوليائي، وأعداؤك أعدائي، يا علي أنت صاحبي على الحوض غدا، وأنت صاحبي في المقام المحمود، وأنت صاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك، وشقي من عاداك... يا علي أنت أمين أمّتي، وحجة الله عليها بعدي، قولك قولِي وأمرك أمري، وطاعتك طاعتي، وزجرك زجري، ونهيك نهْيِي...»^(٦).

لقد ركزت هذه الأحاديث التي رواها الإمام الحسين عليه السلام على موقع الإمام علي عليه السلام المتميز في الإسلام، ذلك الموقع الذي بيّنه النبي ﷺ بألفاظ الأخوة والوزارة والولاية الوصاية والوراثة وأبوة الأمة، والخُلّة والمحبة، فضلاً عن التصريح بتفضيله على البشر، واصطفائه لاتمام مشوار الرسالة بكونه باب علم النبي ﷺ والذي يقاتل عن السُنّة، فهو قطب الرحا الذي يدور معه الحق حيثما دار.

فهذه الأحاديث في مجملها تبين سمو مقام الإمام علي عليه السلام وهي تدل بما لا يقبل الشك على تقدمه وفضله على غيره.

مرت حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة الإمام علي عليه السلام وخلافة الإمام الحسن القصيرة التي انتهت بالهجرة مع معاوية سنة ٤١هـ بطور جديد، إذ عاصر حكومة معاوية، وإجراءاته الظالمة في سب الإمام علي، التي كان يتصدى لها الخُلص من الشيعة لاسيما في الكوفة عاصمة الإمام علي وموئل أصحابه وأنصاره ومنهم صعصعة بن صوحان العبدي^(٧)، الذي كان

بعدي، أنت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي، تذود عنه المنافقين، وأنت أول من يرد علي الحوض... حريك حربي وسلمك سلمي، وسرك سري وعلائيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وأن ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وأن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحملك ودمك كما خالط لحمي ودمي... يا علي لا يرد علي الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك، قال: قال علي: فخررت له سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما أنعم به علي...»^(٨).

٥- عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «دخلت على النبي ﷺ وهو في بعض حجراته، فاستأذنت عليه فأذن لي، فلما دخلت قال: يا علي... أنت وصيي من بعدي، وأنت المظلوم المضطهد بعدي، يا علي الثابت عليك كالمقيم معي، ومفارقك مفارقي، يا علي، كذب من زعم أنه يُحِبُّني ويبغضك، أن الله تعالى خلقني وخلقك من نور واحد»^(٩).

٦- عن جعفر بن محمد [الصادق]، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام «يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك ليوم واحد في الكفة الأخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وأن الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين... وإنَّ الله ليعوّضك بذلك اليوم ما يغبطك به كل نبي ورسول وصديق وشهيد»^(١٠).

٧- عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «يا علي، أنت خير البشر»^(١١).

٨- عن علي بن موسى [الرضا عليه السلام]، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسك بالعروة الوثقى. فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيد الوصيين. قيل: يا رسول الله ﷺ

(١) الخوارزمي، المناقب، ص ١٢٩. وينظر أحاديث أخرى مُسنّدة إلى الإمام الحسين عليه السلام ابن شاذان، مائة متقبّة، ص ٧٥، ص ٨١ - ٨٢، ص ١٠٤ - ١٠٧، ص ١١٤، ص ١٣٦، ص ١٤٤، ص ١٥٨، الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٤/٦٨١؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٣٨، ص ١٤٤، ص ١٤٥، ص ١٤٨.

(٢) الكراجكي، الرسالة العلوية، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) ابن شاذان، مائة متقبّة، ص ١٠٦.

(٤) الكراجكي، الرسالة العلوية، ص ٣٢. وينظر لهذا الحديث أسانيد أخرى لدى الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٦٥ - ٦٦.

(٥) ابن شاذان، مائة متقبّة، ص ١٤٠. وينظر: الخوارزمي، مناقب، ص ٧٦.

(٦) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢٤٤.

(٧) كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ لم يلقه ولم يره صَغُرَ عن ذلك، وكان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، فصيحاً خطيباً لنا ديناً فاضلاً، يُعَدُّ في أصحاب الإمام علي عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين، والنهران وتوفي في أيام معاوية.

لمزيد ينظر: الاستيعاب، ٢/١٩٦ - ١٩٧؛ ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٠٠.

كندة و[أصحابه] المصلين العابدين الذين كانوا يُنكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنت أعطيتهم الإيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم... أولست صاحب الحضرميين^(٩) الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه، فكتبت إليه: (أن أقتل كل مَنْ كان على دين عليّ)، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين عليّ ﷺ، والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك... ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكركهم فضلنا وتعظيمهم حقنا... فابشر يا معاوية بالقصاص^(١٠).

وفي سنة ٥٩هـ/٦٧٨م حج الإمام الحسين ﷺ وعدد من بني هاشم ورجالهم ونسائهم ومواليهم، ثم أرسل رسالاً يدعون الحُجاج من أصحاب النبي ﷺ المعروفين بالصلاح والنسك إلى التجمع فاجتمع له بنو أكثر من سبعمائة رجل، عامتهم من التابعين ونحو مائتي رجل من أصحاب النبي ﷺ فقام فيهم خطيباً: «أما بعد فإن هذا الطاغية [معاوية] قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشاهدتم، واني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي واكتبوا قلتي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنت من الناس، ووثقت به فادعوه إلى ما تعلمون من حقنا فاني أخوف أن يدرس هذا الأمر، ويذهب الحق ويُغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم [أهل البيت ﷺ] من القرآن إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم قد سمعنا وشهدنا، ويقول التابعين اللهم قد حدثني به مَنْ أصدقته واثمتنه من الصحابة، فقال [الإمام الحسين ﷺ]: أنشدكم الله إلا حدثتم به من تتقون به وبدينه»^(١١).

نستشف من هذا النص بعض الأمور منها:

♦ إن الإمام الحسين ﷺ قد سار على نفس أسلوب الإمام علي في المناشدة وطلب شهادة مَنْ سمع الفضائل لترسيخ

(٩) صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر، وعبد الله بن نجعي الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفة بسبب ولائهما للإمام علي ﷺ وتنفيذاً لأوامر معاوية بذلك. ابن حبيب، المعجر، ص ٤٧٩.

(١٠) الكشي، رجال، ص ٤٣ - ٤٤. وينظر باختلاف في الألفاظ: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٤٦/١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٩/٢ - ٢٠.

(١١) ابن قيس، كتاب سليم، ص ١٦١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٧/٢ - ١٨.

يُكثر من ذكر علي ﷺ ويظهر فضائله علناً^(١) في ولاية المغيرة بن شعبة (٤١ - ٥٠هـ/٦٦١ - ٦٧٠م)، فكان مصيره أن يُنفى بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كاهان حتى توفي^(٢).

ومنهم حجر بن عدي^(٣) الذي كان يرد على المغيرة في مسجد الكوفة لعنه وذمه عليّ ﷺ فيقول: «بل إياكم فذم الله ولعن»^(٤)، وكان يتلو في المسجد قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»^(٥) ويقول: «وأنا أشهد أن مَنْ تَذْمُونَ وتعيرون [ويقصد الإمام علي] لأحق بالفضل، وأنَّ مَنْ تَزْكُونَ وتُطْرُونَ [ويقصد معاوية] أولى بالذم»^(٦).

فما كان من زياد بن أبيه إلا القبض على حجر وأربعة عشر من أصحابه وأرسلهم إلى معاوية ليقتلهم، وجاء في وثيقة اتهمه ما يُثبت نهوضه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإخلاصه في عقيدته ومناقبه عن الإمام علي وفضائله؛ فشهد الشهود أنه كان ممن «جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة... وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حربه...»^(٧).

لقد قولت هذه الحركة الشجاعة بالقمع الشديد وقتل حجر وعدد من أصحابه لم يشفع فيهم أحد^(٨).

فاستنكر الإمام الحسين ﷺ هذه السياسة الأموية الظالمة، ونعى على معاوية عدم إيفائه بشروط الصلح مع الإمام الحسن، وتعديه على شيعة الإمام علي بالقتل المريع لا لذنوب يوجب ذلك، وإنما لأنهم ممن ثبت على محبة الإمام علي، ورفضوا بدعة سبّه، وجابها ذلك بنشر فضائله، فاعترض الحسين على ما قام به معاوية وكتب إليه: «...الست القاتل حجر بن عدي أcha

(١) وهذا ما لم يرض المغيرة الذي أمره بأن لا يذكر فضائل الإمام علي إلا سراً فقال: «وإياك أن يبلغني عنك أنك تُظهر من فضل عليّ علانية... فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سراً، وأما علانية في المسجد، فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا، ولا يعذرنا به...» الطبري، تاريخ، ١٢٨/٥.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ٢٠٠/٢.

(٣) الكندي، المعروف بحجر الخير، وفد على النبي ﷺ فأسلم، وكان من فضلاء الصحابة، صحب علياً ﷺ وشهد معه حروبه أيام خلافته، قُتل سنة ٥١هـ على يد معاوية. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٥٦/١ - ٣٥٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٥/١ - ٣٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ١٦٩/٥.

(٥) سورة النساء: الآية ١٣٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ١٦٩/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٧٨/٥.

(٨) المصدر نفسه، ١٨٤/٥ - ١٨٦.

الشهداء عم أبي، أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة... وأن كذبتموني فإن فيكم من أن سالتموه عن ذلك أخبركم... أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ^(٧).

وفي هذه الخطبة استخدم الإمام الحسين ﷺ أيضاً وسيلة المناشدة، ووصف الإمام علي بالوصي، ونوّه بسبقه إلى الإسلام، وجهاد أهل البيت وفضلهم.

ومن نافل القول أن نشير إلى أن بعض الباحثين قد رأى في حركة الحسين التبليغية - القصيرة - لفضائل آل البيت عامة، والإمام علي خاصة أهمية كبيرة، إذ إن شهادة الحسين المأساوية بعد إحياء أحاديث جده وتوعية الأمة بها، وإنشغال الدولة الأموية قرابة العشرين سنة بصد الحركات المعارضة، ووجود ثلّة ممن حمل هذه الأحاديث من صحابة وتابعين، قد أوجد ظرفاً مناسباً لانتشارها واشتهارها^(٨).

الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ (٣٨هـ - ٩٥هـ/٦٥٨م - ٧١٣م)

عاش الإمام السجاد ﷺ حوالي ٥٧ عاماً، عاصر فيها عدداً من حكام بني أمية بدءاً بمعاوية بن أبي سفيان (٤٠ - ٦٠هـ/٦٦٠ - ٦٧٩م)، وانتهاءً بالوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٤م)، رأى فيها وسمع ما فعله بنو أمية من ظلم لآل البيت ﷺ ومحاربة للإمام علي والحسن والخروج عليهما، وتشويه لسيرة الإمام علي وسبّه على منابرهم، ومن ثمّ قتل والده الحسين ﷺ في العراق، وملاحقة شيعة آل البيت وهدر دماؤهم وأموالهم.

كانت أول مواجهة للإمام زين العابدين مع السلطة الأموية في أعقاب شهادة الحسين سنة ٦١هـ/٦٨٠م، بعد أن حُمل مع نساء آل البيت إلى قصر يزيد (٦٠ - ٦٤هـ/٦٧٩ - ٦٨٣م)، ليستكمل ابن معاوية إيذاء آل البيت والتشفي بهم.

فعندما دخل ركب آل محمد إلى الشام شمت الشاميين بهم، ووجه لهم قوارص الكلام مهينين يزيد على ظفره بأعدائه، فما كان من السجاد إلاّ تعريف هذا المجتمع الأموي بهؤلاء الأعداء^(٩)، وأنهم ليسوا سوى أخص الناس بنبي الأمة ﷺ وأنهم

(٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١١٧ - ١١٨؛ الطبري، تاريخ، ٢٨٧/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٤١٨/٣ - ٤١٩.

(٨) البدر، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص ٣٧٢ - ٣٧٤.

(٩) ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٢٧؛ الطبري، الاحتجاج، ٣٠/٢؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ١١٣ - ١١٤.

ثبوت صدورهما عن رسول الله ﷺ في نفوس من يستمع لهذه المناشدات من حشود المسلمين.

♦ قوة الدعاية الأموية، واستمراريتها التي قد تُنهى ما بقي من علم بحق آل البيت ﷺ بالخلافة، وبفضلهم ومنزلتهم.

♦ دعوة الإمام الحسين ﷺ إلى توثيق فضائل آل البيت ﷺ وكتابتها، وتحمل سامعها لمسؤولية تبليغها إلى من يؤتمن على حفظها وتبليغها في الأمصار المختلفة، مما يشكل حرباً ناجعة في وجه الإعلام الأموي المضاد.

♦ بيان الإمام لحق آل البيت بالخلافة، وترصين كونه أمراً إلهياً بما هم عليه من فضل وتفضيل ورد في الكتاب والسنة.

وقد بقي الحسين ﷺ سنة ٦٠هـ/٦٧٩م في مكة حوالي أربعة أشهر، عندما خرج ثائراً على الدولة الأموية بعد هلاك معاوية^(١)، ولا شك أنه قد أعاد الدعوة لما ذكره في العام المنصرم في جموع المعتمرين وأهل الآفاق الذين وفدوا عليه^(٢). وقد كان من دوافع خروجه الميمون وثورته المباركة - كما بينت لنا أقواله الشريفة - إحياء معالم الدين وإماتة البدع^(٣)، التي سنّها الأمويون، ولعل أوضح هذه البدع إظهار الفساد بسبب الإمام علي على منابر المسلمين في صلوات الجُمع، وإجبار الناس على البراءة منه، وهو نفس النبي ﷺ بالنص القرآني^(٤)، وعترته وأهل بيته^(٥)، الذي أمرت الأمة بالتمسك به على لسان نبيها ﷺ^(٦)، مما يشكل مخالفة سافرة وصريحة للنص القرآني ولسنة رسول الله ﷺ.

ولقد واصل الإمام الحسين بالتذكير بمكانة آل البيت ﷺ عامة، والإمام علي خاصة حتى في ساحة المعركة التي التقى فيها مع جيش عبيد الله بن زياد، فخاطب هذا الجيش قبل أن تدور رحى المعركة بالقول:

«أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا؟... ألسنت ابن بنت نبيكم ﷺ، وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٦١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٣٧١/٣؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٧/٥.

(٢) ذكر الطبري عن أبي مخنف: أن الحسين ﷺ حين نزل مكة أقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق. تاريخ، ٢٣٦/٥.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٢١. وينظر قول الإمام علي ﷺ في البدعة: «وما أحدث بدعة إلاّ ترك بها سنة، فاتقوا البدع، وألزموا المهيع، إن عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها» نهج البلاغة، ص ٢٤٨.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٥) ينظر: الحصونة، أهل البيت، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٦) كما في حديث الثقلين: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٨٠ - ١٨١.

النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين... المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداء الناصيين، وأقصر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين... مفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل... مكّي مدني، خيفي عقيبي، بدري أحدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين، ذلك جدي علي بن أبي طالب عليه السلام^(٨).

وقد أوضحت هذه الخطبة - إن صحت - فضل الإمام علي المبني على السبق إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والعلو بالمناقب الجليلة، والخصوصية من الله سبحانه بالنص. ومع أننا لا نتوقع أن تكون هذه الخطبة قد أحدثت أثراً مهماً في بلاد الشام عاصمة الحكم الأموي، إلا أنها مؤشر على نهوض السجاد في ذلك الظرف العصيب بالتعريف بمزايا الإمام علي، واستثماره لظروف فاجعة الحسين لا يصلح صوت آل البيت المحاصر.

عاش الإمام السجاد الأجواء السياسية والاجتماعية التي كانت انعكاساً للدعاية الأموية الموجهة ضد فضائل الإمام علي ومكانته في الإسلام ومحاصرة الأحاديث الصحيحة، ومنع التدوين، فكانت مقابلة الإمام السجاد ومعارضته لسياسة التجهيل الأموية تتجسد بتشجيع الناس على طلب العلم فكان يردد دائماً: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج، وخوض اللجج. أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمّعت عبد إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأن أحب عبيدي إليّ: التقى الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للعلماء، القابل عن الحكماء»^(٩).

ولم يكتفِ الإمام السجاد بذلك، وإنما وقف بوجه بعض علماء السلطة الذين أضاعوا دينهم، واندرجوا في السياسة الأموية مضيعين لمناقب الإمام علي تارة، ومشوهين لها تارة أخرى. فكان عمله يسير في ثلاثة أبعاد:

- ♦ بث الصحيح من الأحاديث كما سنوضح ذلك.
- ♦ فضح الدوافع الذاتية لهؤلاء الرواة سواء أكانت طمعاً في أموال السلطة أم كانت أحقاداً شخصية.
- ♦ التوبيخ والتعنيف لبعضهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة لإنعاش آرائهم، ورد ما عذب من دينهم.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٤٥ - ٩٧.

(٩) الكليني، الكافي، ١٩/١.

القريب الذين فرضت مودتهم في سورة الشورى^(١)، والقريب الذين ينبغي إيتائهم حقهم في سورة الإسراء^(٢)، وأهل البيت المطهرين من الرجس في آية التطهير^(٣)، ولما دخل السجاد ونساء آل البيت إلى قصر يزيد، إنبرى معرقاً بفضائل آل البيت، التي خصهم الله بها كالعلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين ثم أوضح ما فضل الله به الأسرة الهاشمية بأن جعل فيهم النبي المختار ﷺ الذي كان رحمة للعالمين، وانقاداً لهم من الشرك والوثنية، وفيصلاً بين الظلمات والنور، ومنهم الصديق وكان يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ولعل اختيار هذا اللقب للإمام علي عليه السلام^(٤) كان رداً على الدعاية الأموية التي حاولت بكل ما أوتيت من قوة وعلى مدى حكم معاوية الإساءة إليه، ومنهم أسد الله وأسد رسوله وهو عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب، وجعفر الطيار الشهيد في معركة مؤتة ٦٢٩هـ/٨م، وبعد أن أشار إلى هذه النخبة المؤمنة المجاهدة التي ذبت بين يدي رسول الله ﷺ إعلاءً لكلمة الحق عرج على ذكر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسيدا شباب أهل الجنة، فهذه النماذج الرفيعة التي أشار إليها السجاد لا يمكن أن توضع في نسق واحد مع الطلقاء من آل أمية^(٥).

ثم انتقل السجاد للحديث عن فضائل جده الإمام علي التي لم يعد من يجراً على ذكرها في قرى ومدن الشام، وحاكمها يسبه على منابر مساجدها، ومما جاء في هذه الخطبة من مناقب الإمام علي قوله: «... أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى... أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين^(٦)، وبائع البيعتين^(٧)، وصلى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث

(١) الآية ٢٣.

(٢) الآية ٢٦.

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٤) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين، وحزيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث، وهو أفضلهم». ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص ٢٣٨: ابن شهر آشوب، المناقب، ١٠٨/٣ - ١٠٩.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٤٥.

(٦) هاجر الهجرتين: الهجرة الأولى إلى الشعب شمع أبي طالب وعبد المطلب، والإجماع أنهم كانوا بني هاشم فحسب، والهجرة الثانية إلى المدينة المنورة، فالإمام علي سبق بالإيمان، ثم بالهجرة إلى الشعب... ابن شهر آشوب، المناقب، ٦٨/٢ - ٦٩.

(٧) بايع البيعتين: كان للنبي ﷺ بيعتين تفرد بهما الإمام علي وأخذ بطرفيهما وهما: بيعة العشيرة ابتداء - إذ بعث إلى أهل بيته خاصة بعد مبعثه بثلاث سنين، وناذرهم ودعاهم إلى مؤازرته فلم يبايعه على ذلك وعلى أن يكون أخاً ووزيراً وصياً وخليفة سوى الإمام علي - وبيعة الغدير انتهاءً لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٢٨/٢ - ٣٦.

كانت هذه الاتهامات تُشجى الإمام زين العابدين، وتُدمع عيونه، فيردها بالاستدلال بالحديث النبوي الذي لُعن فيه أصحاب الجمل، وأصحاب صفين وأصحاب النهروان حيناً، وبالأستدلال بالقرآن الكريم حيناً آخر، وفيه وصفُ النبي هود بأنه أخو قوم عاد، وقد أنجى الله عزَّ وجل هوداً والذين معه، وأهلك عاداً بالريح العقيم^(٨).

وكان الزهري قد انسجم مع توجهات بني أمية في إنكار فضائل الإمام علي كقوله: «ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة»^(٩)، في حين لا يكاد يُعرف هذا عن أحدٍ غير الزهري^(١٠). والصحيح أن الإمام علي أول مَنْ أسلم مع رسول الله ﷺ^(١١). وبذلك صرَّح الإمام علي أكثر من مرة وبأكثر من صيغة، فقال: «والله لأنا أول مَنْ صدَّقه»^(١٢)، وقال: «أني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة»^(١٣)، وقال: «اللهم أني أول مَنْ أناب وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله ﷺ بالصلاة»^(١٤)، وقال: «ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما»^(١٥).

ومارس الزهري عملية نقل مناقب الإمام علي إلى غيره التي شجعت في عهد بني أمية، فقال: قال النبي ﷺ: «سَدُّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر رضي الله عنه فإنني لا أعلم رجلاً أحسن يداً عندي من الصحابة من أبي بكر»^(١٦).

وحديث سد الأبواب إنما هو للإمام علي لا لأبي بكر، حتى اشتهر أنه لا يدخل المسجد جنباً إلا رسول الله ﷺ وعلي. وقوله ﷺ: «سَدُّوا هذه الأبواب إلا باب علي» رواه أحمد

قال الإمام علي في وصف حروبه للنكثيين والقاسطين: «... ولكنا إنما أصبحنا نُقاتل اخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج، والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلمُّ الله بها شعثنا، وتنادى بها إلى البقية فيما بيننا رغبتنا فيها، وامسكتنا عما سواها» نهج البلاغة، ص ٢٢٠.

(٨) ينظر: سورة الأعراف: الآية ٦٥، سورة هود: الآية ٥٨، سورة الشعراء: الآية ١٢٤. الطبرسي، الاحتجاج، ٣٦/٢.

(٩) ابن همام الصغاني، المصنّف، ٣٢٥/٥.

(١٠) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص ٨٣.

(١١) ولنا تأكيد ذلك ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٢١/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،

٣٢/١ - ٣٣؛ ومن عدة طرق: ابن عساکر، ترجمة الإمام علي عليه السلام، ٨٩.

(١٢) نهج البلاغة، ص ٨١.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٦. وينظر: احتجاجات الإمام علي بسببه إلى الإسلام في

أزمان مختلفة وعدة أماكن. ابن عساکر، ترجمة الإمام علي، ص ٨٣ - ٨٨.

(١٦) ابن همام الصغاني، المصنّف، ٤٣١/٥.

ولتوضيح ذلك سنقدم نموذجين لهؤلاء الرواة وسياسة الإمام زين العابدين معهم.

فقد كان عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ)^(١)، والزهري (١٢٤هـ)^(٢) من التابعين الذين اندمجوا في سياسة معاوية وأسلافه من الأمويين في محاربة الإمام علي وذمه وتشويه مناقبه، ورواية أخبار قبيحة فيه تقتضي البراءة منه، بتأثير الأحقاد الأسرية، والسعي وراء هبات الأمويين وعطاياهم التي تصل لمن يبغض الإمام، ويطعن فيه^(٣).

فكان عروة بن الزبير يُعيب الإمام علي بالزهو، وطلب الدنيا والحرص عليها^(٤)، وتظاهرت الرواية عنه أنه كانت تأخذه الرعدة عند ذكر الإمام علي فيسبّه ويضرب باحدى يديه على الأخرى ويقول: «وما يُغني عنه أنه لم يخالف إلى ما نُهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق»^(٥).

وهذا القول يتطابق مع الدعاية الأموية التي شاعت أن تُظهر الإمام سفاكاً للدماء لتنفّر منه القلوب على الرغم مما له من فضائل ومناقب، ويتسجم مع حقد عروة الشخصي على الإمام علي لأن والده قتل في حرب الجمل^(٦).

وقد تركت هذه الدعايات الأموية المغرضة - من عروة وسواه من رواة الأمويين - أثرها في بعض الناس الذين وردوا على الإمام زين العابدين يسألونه في شبهات انطلت عليهم منها أن الإمام علي قتل المؤمنين في حرب الجمل، وأنه كان يقول: اخواننا بغوا علينا، فكيف يقتل اخوانه؟^(٧).

(١) عروة بن الزبير بن العوام، من تابعي أهل المدينة أمه أسماء بنت أبي بكر، روى عن أبيه وعن زيد بن ثابت وأسامة بن زيد، وعبد الله بن الأرقم، وأبي هريرة، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو، والمسور بن مخزومة، وعائشة، ومروان بن الحكم، وكان كثير الحديث، توفي سنة ٩٤هـ/٧١٢م. ابن سعد، الطبقات، ١٧٨/٥ - ١٧٩، ١٨٢.

(٢) الزهري: محمد بن مسلم بن شهاب، أحد الفقهاء المحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، روى عنه جماعة من الأعلام منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، لم يزل مع عبد الملك بن مروان ثم مع هشام بن عبد الملك، ثم مع يزيد بن عبد الملك الذي ولّاه القضاء، توفي في المدينة سنة ١٢٤هـ/٧٤٦م. ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣١٨/٢.

(٣) كان عروة من الجماعة التي هبها معاوية لوضع الحديث مضادة للإمام علي. ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٥٠/٤، وكان الزهري من العاملين في بلاط الأمويين كما ذكرنا في ترجمته.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٧٩/٤ - ٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ٥٥/٤.

(٦) يُذكر أنه قد حاول الخروج مع أبيه الزبير، وأخيه عبد الله إلى حرب الجمل، لكن ردوه لصغر سنّه. ابن سعد، الطبقات، ١٧٩/٥.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٧/٢.

والترمذي والنسائي وابن كثير والعسقلاني، وغيرهم^(١).

وقال ابن أبي الحديد عن هذا الحديث أنه كان منقبة لعلي عليه السلام فقلبتة البكرية لأبي بكر^(٢).

ومن الجدير ذكره أن الزهري كان لا يبالي أحياناً بإجراءات بني أمية في التعمية على المناقب ونقلها لغير الإمام علي من ذلك رده على مَنْ سألته عن كاتب عهد الصلح في الحديبية، فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب، ولو سألت هؤلاء - يعني بني أمية - لقالوا: عثمان^(٣).

وكان نيل عروة بن الزبير والزهري يبلغ الإمام علي بن الحسين عليه السلام فوق مرةً عليهما فقال: «أما أنت يا عروة، فإن أبي حاكم أباك [الزبير] إلى الله، فحكم لأبي علي إليك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك»^(٤).

وقد كان هذا التوبيخ والتفريع الذي عمد إليه الإمام زين العابدين لهذه الشخصيات النفعية، هو أقصى ما يستطيع في ظل بطش السلطة الأموية وتسلطها، ولموقف الإمام هذا أهميته لأنه جرى في مكان عام يضم عدداً كبيراً - نسبياً - من الناس وهو المسجد، ولأنه شَخَص سببين ذاتيين لعروة والزهري للإساءة للإمام علي هما: الحق، والرغبة في المال وبالتالي فقد وجه ضربة إلى مصداقيتهما فيما يرويان به بحق الإمام علي أو يقومان به من الطعن فيه.

وكتب الإمام السجاد إلى الزهري رسالة يدين فيها ركونه إلى بني أمية، وترك طريق الحق، وكتمان الصحيح من السنة في فضل أهل البيت والإمام علي، ويرشده فيها إلى ترك ذلك ومراجعة نفسه، ومما جاء فيها قوله عليه السلام:

«... فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ... فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيته؟... ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات! ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٥)... فما أخوفني أن تكون تبوء باثماً غداً مع الخونة، وأن تُسأل عما أخذت

(١) ينظر: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص ١٧٧؛ الترمذي، السنن، ص ٩٨١ - ٩٨٢؛ النسائي، الخصائص، ص ٧٢ - ٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٤/٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٧٠/٤؛ عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص ٨٧.

(٢) شرح النهج، ٤٠/١١.

(٣) ابن همام الصنعاني، المصنف، ٣٤٣/٥، ح ٩٧٢٢.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٧٩/٤.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٨٧.

باعتنتك على ظلم الظلمة... جعلوك قطباً أداروا به رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلماً إلى ضلالتهم!! داعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم... فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذو منك! وما أيسر ما عمروا لك! فكيف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول»^(٦).

ويتبين من هذه الرسالة خطورة الدور الذي أداه الزهري وأشباهه ممن تعاون مع بني أمية لمحقوق الحق، والإساءة إلى أهله، ولم تكن هذه الخطوة من الإمام السجاد إلا تنبيه وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ظهر واستشعر، وتحفيز لهذا الشخص للمراجعة، والاستقالة من العثرة.

إنك الإمام السجاد عليه السلام على إذاعة أحاديث رسول الله ﷺ في فضائل آل البيت عليه السلام عامة، والإمام علي خاصة، وكانت تلك مهمة صعبة في ظروف سياسية واجتماعية تضيق الخناق على شيعة أهل البيت عليه السلام، وفي الوقت الذي يأمر الحاكم الأموي فيه بوضع أحاديث نبوية مختلفة، وبثها بين الناس حتى ينشأ جيل جديد يؤمن بفضائل الحاكم الأموي مهما كان بعيداً عن الإسلام^(٧).

وقد وردت عن الإمام السجاد عليه السلام في فضائل آل البيت عليه السلام فضائل عدة، تشير إلى انفرادهم وامتيازهم عن الناس منها:

♦ قوله لرجل سألته: بماذا فضلتكم الناس جميعاً وسدتموهم؟ قال عليه السلام: «... اعلم أن الناس كلهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله ﷺ فهو مولى لنا، ونحن ساداته وإلينا يرجع بالولاء، أو رجل قاتلناه فقتلناه ففضى إلى النار. أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ولا رابع للقول، فأبي فضل لم نحزه، وشرف لم نحصله بذلك»^(٨).

وكان يُثير بعض السامعين ويضعهم في موقف المتأمل لمساوئ الأمويين في التنكيل بآل البيت مع عظيم منزلتهم فيقول لمن يدخل عليه متسائلاً: «ما ينقم الناس منا؟! فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم»^(٩).

ويبدو أن الإمام السجاد عليه السلام في ظروف التقية ومراقبة السلطة الأموية قد بلغ كثيراً من أحاديث فضائل آل البيت لبنينه وأحفاده، فكانوا يتوارثونها كابراً عن كابر، ويوصلونها إلى أسماع

(٦) الحراني، تحف العقول، ١٦٢.

(٧) الأعرابي، الإمام علي بن الحسين، ص ٣٢٥.

(٨) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص ٢٥؛ الديلمي، غرر الأخبار، ص ٢٢٩.

(٩) الصفار، بصائر الدرجات، ١٣٢/١.

الناس متى ما تهيأت الفرصة لذلك، ومن ذلك ما رواه الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يُمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يُمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويُخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها...»^(١).

ونقل عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: إن رسول الله ﷺ كان أمين الله في أرضه، فلما قبض كُنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا... ونحن أمناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى بالناس برسول الله ﷺ ونحن أولى الناس بكتاب الله... فنحن ورثة الأنبياء وورثة أولى العزم من الرسل، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية علي عليه السلام»^(٢).

وهذه الأحاديث بمجملها تؤكد على زعامة آل الرسول ﷺ وولايتهم، وقابليتهم العلمية، ومنزلتهم الدينية.

وفي مجال فضائل الإمام علي عليه السلام نهض الإمام زين العابدين بدور متميز في حفظها وتبليغها والتذكير بها، بدءاً بالأحاديث التي تصدع بأنه أفضل الأصحاب كروايته لحديث النبي ﷺ: «يا علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنك لأفضل الخليفة بعدي، يا علي أنت وصيي، وإمام أمتي، من أطاعك أطاعني، ومن عصاك عصاني»^(٣).

وقد كان هذا الحديث وغيره ينتشر في الوقت الذي كان أعوان السلطة يُروجون لأفضلية الخلفاء الثلاثة على الإمام علي، فما كان من الإمام السجاد عليه السلام إلا الاحتجاج بالنصوص الثابت صدورها عن رسول الله ﷺ مما رواه الصحابة - الذين لا يهتمون بميلهم للإمام علي - وتضافرت النقلة على حفظه، فلما قيل له: «أن الناس يقولون خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي). فَمَنْ كان في زمن موسى مثل هارون؟»^(٤).

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٤١ - ١٤٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٤٢/٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ١٨١/٤.

(٢) الديلمي، غرر الأخبار، ص ٣٠٠، وينظر أجزاء من هذا الحديث: الصفار، بصائر الدرجات، ١١/٢.

(٣) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢١.

(٤) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٦٤.

وقد روى الإمام السجاد عن آبائه الطاهرين أن النبي ﷺ وعلي خلقا من نور واحد، وأن علي أكرم أوصياء الأنبياء وأفضلهم^(٥)، وأن الله سبحانه وتعالى قد فرض مودته وطاعته والاقتراء به بعد رسول الله ﷺ^(٦)، فأقامه النبي ﷺ إماماً بعده بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه^(٧)، وخصه بتبليغ سورة براءة، فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر أن لا يطوف بعد ذلك العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك^(٨).

وقد إغتنم الإمام السجاد دروسه في التفسير لتضمنها التأكيد على فضل الإمام علي وولايته، والتحذير من الضلال عنها؛ لأنه الموت الذي لا حياة بعده، فقال للمتلقين عنه في تفسير قوله تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ»^(٩): «عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا، وتقنون روحه، أفلا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يا ابن رسول الله. قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا يُجبر ولا يحيا بعده أبداً... أن يُصلَّه عن نبوة محمد، وعن ولاية علي بن أبي طالب، ويسلك به غير سبيل الله، ويغيّر به باتباع طريق أعداء علي والقول بإمامتهم، ودفع علي عن حقه وجحد فضله، وأن لا يبالي باعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً...»^(١٠).

لقد ثبت الشيخ الطوسي أسماء مئة وثلاثة وسبعين راوياً عن الإمام السجاد^(١١) من بين المئات الذين كانوا يسمعون رواية الحديث أو تفسير القرآن مباشرة منه دون واسطة، وهذا عدد كبير من بين طلاب العلم في مدينة واحدة مثل المدينة المنورة^(١٢) ومن بين هؤلاء التلاميذ من أدى دوراً متميزاً في نقل تاريخ ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم:

سليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠هـ) الذي كان من السابقين في التأليف، له كتاب معروف بكتاب سليم بن قيس، فيه عن تاريخ الإمام علي ومناقبه الكثير^(١٣).

(٥) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٧٦. وينظر: ص ٤٦٧.

(٦) الطبرسي، الاحتجاج، ٤٣/٢.

(٧) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٩٧.

(٨) العياشي، تفسير، ٨٢/٢. وينظر لأحاديث أخرى في فضائل الإمام علي رواها عن الإمام زين العابدين ولده الحسين عليه السلام ابن شاذان، مائة منقبة، ص ٦١ - ٦٢، ص ٧٤ - ٧٥؛ الكراجكي، الرسالة العلوية، ص ٤٧ - ٤٨.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٧٩.

(١٠) الطبرسي، الاحتجاج، ٤٤/٢.

(١١) رجال الطوسي، ص ٨١ - ١٠٢.

(١٢) الأعرابي، الإمام علي بن الحسين، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

(١٣) كتاب سليم، ص ٧٩ - ١٠٠، ص ١١١ - ١١٦، ص ١٤٥ - ١٤٩، ص ١٦٦ - ١٦٧، ص ١٧٦ - ١٧٨، ص ١٨٤، ص ١٨٨ - ١٨٩.

العصر واستهلال معاوية عهده بوضع الأحاديث واستكمال ذلك على يد الحكام اللاحقين له من بني أمية (عبد الملك وأبنائه)، حتى أصبح الوضع ظاهرة مستشرية، والأحاديث المكذوبة مما يصعب تمييزها على طائفة من الناس، روها بالتلقي والشهرة. وألقى الإمام الباقر عليه السلام الضوء على ما واجهه شيعة الإمام علي من اضطهاد، ممن هم حملة الأحاديث الصحيحة في مناقبه رواية عنه أو عن غيره من الأئمة (الحسن، الحسين، زين العابدين)، أو عن الصحابة والتابعين. ولا ريب أن هذا التغيب الفكري والجسدي والمعنوي قد ترك أثره على مناقب الإمام علي حتى عصر الباقر عليه السلام.

فتارة تكتم هذه المناقب، مثل ما كان يفعله الحسن البصري ^(٥) عندما كان يحدث الناس في البصرة ويزعم أن الآية «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ» ^(٦) نزلت في رجل ولا يُخبر مَنْ هو الرجل، فلما وفد بعض أهل البصرة على الإمام الباقر أعلموه بذلك فقال: «ماله لا قضى الله دينه يعني صلاته، أما أن لو شاء أن يخبر به أخبر به إن جبريل هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له... أن الله تبارك وتعالى يأمر أن تدلّ أمتك مَنْ وليهم مثل ما دلتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ربّ أمتي حديثو عهد بجاهلية فأُنزل الله صلى الله عليه وآله «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» تفسيرها اتخشى الناس فأله يعصمك من الناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ مَنْ والاه، وعاد مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، وأخذل مَنْ خذله وأحبّ مَنْ أحبه، وابغض مَنْ أبغضه» ^(٧).

وتارة تُنكر خصائصه وكراماته، بلا إنصاف بل مكابرة وعناد إذ يُقَال ما يُروى في سواء - من الصحابة - من الفضل مما يُنكر إن روي فيه كما يقول الإمام الباقر عليه السلام ^(٨).

ولذلك فقد اضطلع الإمام الباقر بمهمة ريادية تمثل دور الإيجابيات الضخمة في قبال سلبات العصر فيما أراد له الطواغيت من الانحلال والانحراف ^(٩).

ويمكن أن نميز في هذه المهمة خطوات واضحة منها:

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار مولى الانصار، ولد لستين بقيا من خلافة عمر، وكان قد تكلم في شيء من القدر ثم رجع عنه، توفي سنة ١١٠هـ ابن قتيبة، المعارف، ٢٥١.

(٦) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٧) العياشي، تفسير، ٣٦١/١ - ٣٦٢.

(٨) ينظر للتفصيل: الطبرسي، الاحتجاج، ٥٨/٢.

(٩) الصغير، الإمام محمد الباقر، ص ١٨.

ومنهم ولده زيد بن علي (ت ١٢٢هـ) الذي نُقلت عنه مؤلفات عديدة منها كتاب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) ^(١).
ومنهم أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ) الذي ألف كتاباً في فضائل الإمام علي ^(٢).

وغير هؤلاء الأعلام عدد آخر، مما يدل على أن السجاد أسس لقاعدة علمية في المدينة على مدى أربع وثلاثين عاماً يُحدث فيها عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله ويُفسر فيها القرآن ^(٣)، وفي ذلك كثير من فضائل آل البيت عامة والإمام علي خاصة.

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

(٥٧ - ١١٤هـ/٦٧٦ - ٧٣٢م)

عني الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في أيام إمامته (٩٥ - ١١٤هـ/٧١٣ - ٧٣٢م) ببيان أثر السياسة الأموية على فضائل الإمام علي خاصة، وأهل البيت عامة، ورصد توجهات بني أمية في إكثار الروايات الكاذبة على أهل البيت تعميةً وتضليلاً، ووقف عند ما شهد عصره والعصر الذي سبقه من تهالك الأمويين وعمالهم وولاتهم والمتزلفين إليهم على وضع أحاديث الفضائل (المكذوبة) للصحابة لمناهضة الصحيح الثابت من أحاديث الإمام علي، فقال لبعض أصحابه: «... ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليلغصونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان مَنْ يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتل، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى إن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال: «شيعة علي»، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير - ولعله يكون ورعاً صدوقاً - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تقضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها مما لم يُعرف بكذب ولا بقلة ورع» ^(٤).

إن هذا البيان التاريخي - إذا صح التعبير - قد استوعب السياسة الأموية الظالمة، وفضحها بعمق موضوعي فأشار إلى المراحل القاسية التي مرت بها فضائل الإمام علي في ذلك

(١) الجلال، تدوين السنة، ص ١٥٦ - ١٥٨.

(٢) النجاشي، رجال، ص ١٣.

(٣) الأعرابي، الإمام علي بن الحسين، ص ٣٢٩.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٦/١.

ولايتهم، والاعتصام بهم، ورسوخهم في العلم والحكمة^(٧)، مما يطول بنا المقام إذا ما عدناه، وسنقتصر على بعض ما ورد عنه عليه السلام في فضائل الإمام علي عليه السلام لبيان إسهامه في هذا الميدان:

فقد كان الإمام الباقر يؤكد في أحاديثه على تقدم الإمام علي عليه السلام من غيره من الصحابة في الفضل، إذ روى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وقوله: «يا معشر الناس، أقبل إليكم خير الناس بعدي، وهو مولاكم، طاعته مفروضة كطاعتي، ومعصيته محرمة كمعصيتي...»^(٨) وعضد الإمام الباقر ذلك بما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام نفسه إذ قال: «أنا قسيم الله بين الجنة والنار؛ لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدى عن من كان قبلي، ولا يتقدمني أحد إلا أحمد عليه السلام، وإني وإياه لعل سبيل واحد، إلا أنه هو المدعو باسمه. ولقد أعطيت السُّت: علم المنايا والبلايا، والوصايا والانساب وفصل الخطاب؛ وإني لصاحب الكرات ودولة الدُّول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس»^(٩).

وقد فسّر الإمام الباقر عليه السلام لتلاميذه وسائله كثير من الآيات القرآنية النازلة في فضل جده أمير المؤمنين عليه السلام منها:

أ - الآيات النازلة في ولايته: مثل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١٠)، إذ فسر إكمال الدين بولاية علي، وأنها آخر الفرائض^(١١)، وسئل عن الولاية هل نزل بها جبرئيل من عند رب العالمين يوم الغدير؟ فأجاب بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ * وَإِنَّ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾^(١٢) قال: هي الولاية لأمر المؤمنين^(١٣)، وسئل عن تفسير الآية: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾^(١٤) فأجاب: يعني بولاية علي عليه السلام وهو في الآخرة من الخاسرين^(١٥)، فعلي هو الإيمان^(١٦).

(٧) ينظر: الصفار، بصائر الدرجات، ج ٤/١ - ٤٢، ١٠٢، ١٣٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨ - ١٤٩، ١٦٤، ١٧٧، ١٩١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٣٥٢، ٣٦٦، ٤٠٢، ج ١١/٢، ٢٠١ - ٢٠٢؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٤٧٦؛ العياشي، التفسير، ٦٩/١؛ ٢١٧، ٢٣/٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ١٩٤/٤ - ١٩٥، ٢٢٣.

(٨) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢٥٩.

(٩) الكليني، الكافي، ١١٧/١.

(١٠) سورة المائدة: الآية ٣.

(١١) العياشي، تفسير، ٣٢٢/١.

(١٢) سورة الشعراء: الآية ١٩٣ - ١٩٦.

(١٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦١/١.

(١٤) سورة المائدة: الآية ٥.

(١٥) العياشي، تفسير، ٣٢٦/١.

(١٦) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦٨/١.

أولاً: اهتمام الإمام الباقر على الرغم من مضايقات السلطة الأموية التي عاصرها^(١)، بإظهار علمه حتى قيل: «لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليه السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام... وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السخيتاني... ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك والشافعي، وزيد بن المنذر النهدي»^(٢).

فإذا كان الباقر «لأمره غير مكاتم، ولعدوه مراغم»^(٣) لا يخشى في الله لومة لائم، فلا بد أن نتج عن ذلك مدرسة علمية رائدة، ثمرتها مئات الرواة^(٤) رَوَوْا آلاف الأحاديث الشريفة، واستظهروا آلاف المتون النادرة، وحفظوا الشريعة الغراء من التدهور والانحلال^(٥).

«فقد روى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ، وأخبار الأنبياء، وكتب عنه الناس المغازي وأثروا عنه السُّنن، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن، ورووا عنه الخاصة والعامة الأخبار، وناظر مَنْ كان يرد عليه من أهل الآراء، وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام»^(٦).

ولاشك أن كثيراً مما رواه كان في الفضائل، إذ رويت ودونت عنه أحاديث شتى في فضل آل البيت عليهم السلام، ووجوب

(١) عاصر الإمام الباقر ستة من حكام بني أمية هم:

- عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ/٦٨٥ - ٧٠٥م)

- الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٥م)

- سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ/٧١٥ - ٧١٧م)

- عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ/٧١٧ - ٧٢٠م)

- يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ/٧٢٠ - ٧٢٤م)

- هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤ - ٧٤٣م)

ومن الجدير ذكره أن الإمام الباقر كان قد سجن في عهد هشام بن عبد الملك في بلاد الشام ثم أطلق سراحه. للتفاصيل ينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٠٦/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢١١/٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٩٦/٤.

(٤) أحصى العلامة الأستاذ باقر شريف القرشي عدد تلامذة الإمام الباقر ممن اتبع له الأطلاع على مأثوراتهم فبلغوا عنده ٤٨٢ تلميذاً وراوياً.

ينظر: حياة الإمام الباقر، ١٩١/٢ - ٣٨٢.

(٥) الصغير، الإمام محمد الباقر، ص ٢٠٧.

(٦) الشيخ المفيد، الارشاد، ١٦٣/٢.

بأنها نزلت في علي لما تصدق بالخاتم وهو راعك فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبي ﷺ «علي بن أبي طالب وليكم بعدي...»^(١٥).

لقد روى الإمام الباقر عدداً من الأحاديث النبوية التي تحت وترغب في محبة الإمام علي، وولايته منها:

١- قول رسول الله ﷺ «يا علي، ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزكته به قدمه على الصراط إلا ثبتت له قدم حتى يدخله الله عز وجل بحبك الجنة»^(١٦).

٢- وقوله ﷺ «الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفالج والقرب والمحبة من الله ورسوله لمن أحب علياً وأتتم بالأوصياء من بعده، حق علي أن أدخلهم في شفاعتي... [لأنه] مني وأنا منه دينه ديني وديني دينه، وسنته سنتي وسنتي سنته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه وفضلي له فضل وذلك تصديق قول ربي: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(١٧)»^(١٨).

بين الإمام الباقر ﷺ بعض الأحاديث النبوية التي ميّزت الإمام علي وأفردته بخصائص ومناقب عليّة مثل تسمية الإمام علي بأمير المؤمنين^(١٩)، وبالصديق الأكبر لأنه أول من صدق بالنبي ﷺ حين بعث، وأول من آمن به، والفاروق الأكبر لأنه يفرق بين الحق والباطل^(٢٠)، فروي عن النبي ﷺ قوله: «خذوا بحجة هذا الانزع - يعني علياً فإنه الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومنه سبطا أمتي الحسن والحسين وهما ابناي...»^(٢١).

وقد كان للإمام الباقر ﷺ دوراً بارزاً في رواية كثير من الأخبار عن فضائل الإمام علي ﷺ الذاتية، من جهاد بين يدي رسول الله، وزهد، وتواضع وعبادة^(٢٢). وما أثر عنه من معاجز وكرامات في حياة النبي ﷺ وفي أيام خلافته^(٢٣)، ونقل عنه بعض خطبه لاسيما تلك الخطبة التي خطبها في صفين معدداً ومذكراً لفضائله التي أراد لها أن تكون ميزاناً توزن به كفة

وفسر قوله تعالى: «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ»^(١) أنه في علي، يعني أنه لمختلف عليه، وقد اختلفت الأمة في ولايته، فمن استقام عليها دخل الجنة، ومن خالفها دخل النار^(٢)، وفسر قوله تعالى: «وإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٣) أي انك لتأمر بولاية علي ﷺ، فهو الصراط المستقيم^(٤)، وهو الهادي الذي به يهتدي المهتدون^(٥) في قوله تعالى: «أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^(٦).

ب - الآيات النازلة في بيان علمه: إذ فسر قوله تعالى: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ أَنهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ﷺ، وأنه عالم هذه الأمة بعد النبي ﷺ^(٨) لأن الله سبحانه قد جمع لنبيه ﷺ علم النبيين بأسره، فصيره كله عند أمير المؤمنين^(٩)، وروى الإمام الباقر ﷺ في تفسير قوله تعالى: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»^(١٠)، أنها لما نزلت على رسول الله ﷺ قام له رجلان من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله هو [أي الإمام المبين] التوراة؟ قال: لا، قالا: فهو الانجيل؟ قال: لا، قالا: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فاقبل أمير المؤمنين علي، فقال رسول الله ﷺ هو هذا، أنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء^(١١).

ج - الآيات النازلة في إنفاقه في سبيل الله: إذ فسر قوله تعالى: «وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَحْبِيحًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ...»^(١٢) بأنه علي أمير المؤمنين أفضل الصحابة، وهو ممن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله^(١٣).

وفسر قول الله عز وجل: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(١٤)

(١) سورة الذاريات: الآية ٨

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ١/١٦٩.

(٣) سورة الشورى: الآية ٥٢.

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ١/١٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ٨٠/١.

(٦) سورة الرعد: الآية ٧.

(٧) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٨) العياشي، تفسير، ٢/٢٣٦.

(٩) الصفار، بصائر الدرجات، ١/٢٤٤.

(١٠) سورة يس: الآية ١٢.

(١١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٣٠.

(١٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٥.

(١٣) العياشي، تفسير، ١/١٦٨.

(١٤) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(١٥) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٩٨.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٤١٧، وينظر: ص ٢١٣.

(١٧) سورة آل عمران: الآية ٣٤.

(١٨) العياشي، تفسير، ١/١٩٢.

(١٩) العياشي، تفسير، ٢/٤٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ٢/٤٤.

(٢١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٦٢.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣، ص ٢٠٨، ص ٣٥٧.

(٢٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١/٢٠٥ - ٢/٢٠٦، ١٨٢/٢، ٢٥١، ص ٢٨٢.

مدرسته العلمية، ووثاقة روايتها فكان يقول: «إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله...»^(٥)، ويقول: «إننا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكننا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله ﷺ كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»^(٦).

وبالاعتماد على أصليين مهمين هما (القرآن الكريم) و(الحديث النبوي الصحيح) شخّص الإمام الباقر وأفراد جده أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصية الولاية الكبرى بأدق معانيها الدالية والإصطلاحية في وحي القرآن الكريم، فأوضح سبب نزول الآية ٦٧ من سورة المائدة: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».

وقال في جمع كبير من تلامذته: «لما نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب عليه السلام: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»... فمكث النبي ﷺ ثلاثاً حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقاً من الناس. فلما نزل الجحفة يوم غدیر.. فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال النبي ﷺ: مَنْ أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ فجهروا فقالوا: الله ورسوله، فقال ثانية... ثم قال لهم الثالثة، فقالوا: الله ورسوله. فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، فإنه مني وأنا منه، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٨).

وورد عن الإمام الباقر بطرق متعددة قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية عليٍّ وأنزل عليه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(٩)، وفرض من ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمد ﷺ أن يفسر لهم الولاية كما فسّر الصلاة والزكاة والصوم والحج^(١٠).

وقد كثرت الشُّبه التي أثارها الأمويون بوجه الأدلة

الحق من الباطل، ومما جاء فيها: «... ثم ترك فيكم [رسول الله ﷺ] كتاب الله، يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته. وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ عهداً لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم مَنْ رئيسهم [معاوية]، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم ﷺ بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء مَنْ صَلَّى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر، والله أنكم لعلّى الحق، وأن القوم لعلّى الباطل... والذي نفسي بيده، لنظر إليّ رسول الله ﷺ وأنا أضرب قدامه بسيفي، فقال: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي ثم قال لي: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك يا علي وموتك معي، فوالله ما كذبت ولا كُذِّبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي، ولا نسيت ما عهد إليّ... وإني لعلّى بينة من ربي بيّنها لنبيه ﷺ فبينها لي، وإني لعلّى الطريق الواضح القطه لقطاً»^(١١).

ثانياً: ومما يُسجل للإمام الباقر - الذي عاصر حركة الوضع والانحراف بالحديث النبوي - أنه عمد إلى خلق جيل متمرس في جزئيات علم الحديث روايةً ودرايةً، وكان حريصاً على أن يكون حديثه وحديث آبائه الطاهرين متسلسلاً في حلقات ذهبية يتلقاها جيل من الأمناء الثقة ذوي الخبرات القصوى بفنون الرواية^(١٢)، فقال لولده الصادق يميّز هؤلاء النفر الأفاضل: «اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإن معرفتهم هي الدراية للرواية، وبالدراية للرواية يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان»^(١٣). فكان الإمام الصادق عليه السلام يوصي بذلك ويقول: «اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنّا»^(١٤).

ثالثاً: ومن مكملات عناية الإمام الباقر بالوقوف في وجه الوضع والتلاعب والتحريف بالحديث النبوي من جهة، ونشر أحاديث مناقب الإمام علي الصالحة الثابتة له في الكتاب والسنة من جهة ثانية من مكملات ذلك أن يُعنى بتبشيت منهج يكون علامة دالة على مصداقية ما تبثه

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

لتوثيق قول رسول الله ﷺ للإمام علي: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي» يوم أحد.

ينظر: ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ص ١٩٠؛ الخوارزمي، مناقب، ص ١٦٧.

لتوثيق حديث المنزلة ينظر: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص ٤٢، النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي، ص ٥٣.

(٢) الصغير، الإمام محمد الباقر، ص ٢٢٢.

(٣) سبهر، ناسخ التواريخ، ٢١٩/٢، وينظر: الكشي، رجال، ص ١١ - ١٢.

(٤) الكليني، الكافي، ٢٩٩/١.

(٥) الكليني، الكافي، ٣٥٠/١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٤٨/٢.

(٦) الصفار، بصائر الدرجات، ٧٠/٢ - ٧١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٨٠.

(٧) سورة المائدة: الآية ٦٧.

روي عن الإمام الباقر نزول هذه الآية بالولاية لأمر المؤمنين بأسانيد مختلفة وطرق متعددة، تصل إلى حد التواتر كما عند: الكليني، الكافي، ١٧٤/١؛

العياشي، تفسير، ٣٦٠/١ - ٣٦١.

(٨) العياشي، تفسير، ٣٦٠/١ - ٣٦١.

(٩) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(١٠) الكليني، الكافي، ١٧٤/١.

الرقاب... أخي رسول الله إن شفعوا، وشقيقه إن نسبوا، ونديده [مثله] إن قتلوا، وذو قرني كنزها إن فتحوا، ومصلي القبلتين إن تحرفوا، والمشهود له بالإيمان إن كفروا والمدعي نبذ عهد المشركين إن نكلوا، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إن جزعوا، والمستودع الاسرار ساعة الوداع...»^(٣).

ويتضح من هذا الخطاب أن الإمام الباقر ذكر بمقامات الأفضلية والمنزلة للإمام علي المتضمنة للقرابة القريبة من رسول الله ﷺ والسبق إلى الإسلام، والجهد في سبيل إعلاء راية الدين، وصاحب المواقف المشهودة في تاريخ الإسلام بدءً بفداء النبي ﷺ ليلة الهجرة وحتى الاختصاص بمناجاة رسول الله ﷺ في ساعة احتضاره والمتولي لغسله وتكفينه ودفنه. فجمع الباقر بهذه الخطبة الصفات التي أهلت الإمام علي ليزر غيره ويتقدم عليه.

وقد حاصر الإمام الباقر الدعايات الأموية المنفرة عن الإمام علي التي كان يعضدها بعض أعداء الأمويين أنفسهم كالخوارج مثل اتهام الإمام علي بأنه سفك، سفك دماء الناس بلا وجه حق، وقد واتته الفرصة عندما ورد إليه نافع الأزرق الخارجي^(٤) وعدة من أصحابه لينظره في أن علياً قتل الخوارج في معركة النهروان سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ظلماً، فأمر الإمام الباقر فجمع له أبناء المهاجرين والأنصار، وبدأ المناظرة بمناشدتهم برواية ما يحفظونه من مناقب الإمام علي، فقال: مَنْ كان عنده منقبة في أمير المؤمنين، فليقم فليحدث، فقاموا ونشروا من مناقبه، فلما انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)^(٥)، سال الإمام الباقر نافع الأزرق عن صحة هذا الحديث، فأجاب: أنه حق لا شك فيه، ولكن علياً أحدث الكفر بعد ذلك، فما كان من الإمام إلا الاعتماد على هذه المنقبة الجليلة لافساد حجة الخارجي وإثبات نزاهة الإمام علي بالنص النبوي فقال: «أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان

الصحيحة على ولاية الإمام علي والاحتجاج بمناقبه المروية عن رسول الله ﷺ على ذلك، فكان من بين ما احتج به المعاندون أنه إذا كانت الآية ٥٩ من سورة النساء «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...» قد نزلت في علي فما منع الله سبحانه أن يسمى علياً وأهل بيته في كتابه؟^(١).

فقال الإمام الباقر: قولوا لهم: «إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يُسم ثلاثاً ولا أرباعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا أسبوعاً حتى فسّر ذلك لهم رسول الله ﷺ، وأنزل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...» فنزلت في علي والحسن والحسين ﷺ، وقال في علي: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه، وقال رسول الله ﷺ أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته... ولو سكت رسول الله ﷺ ولم يبين أهلها لإدعائها آل عباس وآل عقيل وآل فلان وآل فلان، ولكن أنزل الله في كتابه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [سورة الأحزاب، آية ٣٣] فكان علي والحسن والحسين وفاطمة ﷺ تأويل هذه الآية...»^(٢).

رابعاً: تصدي الإمام الباقر لما كان يقوم به الامويون واتباعهم من سب أمير المؤمنين، والتوعية بفضائل الإمام علي ومنزلته في عقر دار الأمويين دمشق، وذلك عندما أشخص إليها في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤ - ٧٤٣م) فسمع الناس يقولون: هذا ابن أبي تراب؟ - وقد ذكرنا سابقاً كيف أن الأمويين عمدوا إلى استخدام هذه الكنية للإمام علي على أنها سببة لا منقبة - فما كان من الإمام الباقر إلا المواجهة بالتوبيخ والتفريع حيناً، وبيان ما خفي عنهم من مناقب وفضائل الإمام علي، ومنزلته من نبي الإسلام ﷺ حيناً آخر، فقال موجهاً كلامه إلى الناس: «اجتنبوا أهل الشقاق، وذرية النفاق، وحشوا النار، وحصب جهنم عن البدر الزاهر، والبحر الزاخر، والشهاب الثاقب، وشهاب المؤمنين، والصراط المستقيم... أب صنو رسول الله تستهزئون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون؟ وأي سبل بعده تسلكون؟ وأي حزن بعده تدفعون؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق، وفاز بالخصل [الهدف]، واستوى على الغاية، وأحرز على الختار فانحسرت عنه الأبصار، وخضعت دونه

(١) ورد هذا الاستفسار على لسان أبي بصير للإمام الباقر قال له: أن الناس يقولون لنا: «فما منعه [الله] أن يسمى علياً وأهل بيته في كتابه؟». العياشي، التفسير، ٢٧٦/١.

(٢) المصدر نفسه، ٢٧٦/١ - ٢٧٧.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٢١٩/٤ - ٢٢٠.

(٤) نافع بن الأزرق الحنفي: أحد مشاهير الخوارج، اجتمع عليه خوارج البصرة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، واشتدت شوكته فيها، وسمي اتباعه الأزارقة، فخرج والي البصرة مسلم ابن عبيس بن كريب بن ربيعة لقتاله، فقتل نافع سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، واستمرت جولات اتباعه في البصرة وفارس حتى فنوا على يد المهلب بن أبي صفرة زمن عبد الملك بن مروان.

للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ٣٨١/٥ - ٣٨٤، ٢٥/٦، ٢٧ - ١٦٩ - ١٧١، ١٨٠ - ١٨٢، ص ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٥) بأسانيد وألفاظ متعددة: ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص ٢٠٨، ص ٢٤٩، ص ٢٥٦، ص ٢٨٠؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي، ص ٣٥ - ٤٤.

ألم لم يعلم؟... إن قلت: لا كفرت... فقال [الخارجي]: قد علم، قال [الإمام الباقر]: فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فقم مخصوصاً^(١).

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

(٨٣ - ١٤٨هـ/ ٧٠٢ - ٧٦٥م)

تعاهد الإمام الصادق عليه السلام مدرسة أبيه الباقر عليه السلام واستقطب بعلمه الثر، ومنهجه العلمي المتميز العلماء النابهين في عصره، وجملة من الرواة والمستفيدين «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل»^(٢).

وكانت تلك الحركة العلمية الضخمة حصيلة انصراف الإمام الصادق عليه السلام بكل إمكانياته إلى هذا المجال، فعلى الرغم من أنه عاش نحواً من خمسين عاماً في عهد الأمويين، ونحواً من خمسة عشر عاماً في عهد العباسيين، فأدرك الدولة الأموية في قوتها وعنفوانها، ثم في تحدرها وانهارها كما أدرك من الدولة العباسية فجرها الأول وهي تبني أمجادها على انقاض الأمويين، إلا أنه وقف بعيداً عن تلك الأحداث، وعن الحكام والسياسيين يتحين الفرصة المؤاتية لأداء رسالته في الدعوة إلى الدين ونشر تعاليمه وأحكامه، حتى بلغت تلك المدرسة التي أسسها أبوه من قبله ذروة نشاطها في شتى المواضيع^(٣).

وعندما انهارت الدولة الأموية على يد العباسيين، وانصرف العباسيون على يد أبي العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ/ ٧٤٩ - ٧٥٣م) لتثبيت ملكهم، وملاحقة الأمويين، تركوا الأجواء الفكرية تتحرك على طبيعتها، وتحرك الناس لنشر السنة وأخبار السيرة

(١) الكليني: الكافي، ١٨٥/٨ - ١٨٦؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ٢١٧/٤ - ٢١٨.

وينظر: مناظرة الإمام الباقر لثنايف بن الأزرق في فراق المحكمة لأمر المؤمنين عليه السلام بدعوى بدعة التحكيم في كتاب الله، ورد هذا البهتان بدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية. الشيخ المفيد، الإرشاد، ١٦٤/٢ - ١٦٥؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٥٠/٢.

(٢) الشيخ المفيد، الإرشاد، ١٧٩/٢، وينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٦٨/٤ - ٢٦٩.

(٣) الحسني، سيرة الأئمة، ٢٣٠/٢ - ٢٣١، ٢٣٦. وينظر بعض الدراسات العلمية المتميزة عن حياة الإمام الصادق ونشاطه الفكري مثل: الهاشمي، الإمام الصادق ملهم الكيمياء، ص ١٦ - ٤١، ص ٥١ - ٢١٣، مجموعة باحثين، الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ص ٤٠ - ١٠٠، ص ١٢٩ - ١٨٨، ص ٢٣٤ - ٤٠٢؛ الجندي، الإمام جعفر الصادق، ص ٢٣٥ - ٤٦٤. الصغير، الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ص ٢٤٣ - ٤٤٤.

التي منع الأمويون من نشرها، فبرز الإمام الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت لنشر الأحاديث النبوية التي أملاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام علي، وكتبها علي عليه السلام بخطه^(٤)، وكان الإمام الصادق يحث أصحابه على تدوين ونشر كل ذلك^(٥) ويحببهم فيه حتى أثر عنه قوله: «الرواية لحديثنا يبتغي في الناس، ويسدده في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»^(٦).

وإن كثرة علوم الإمام الصادق التي بثها، والعدد الكبير من تلامذته الثقات من مختلف المذاهب الإسلامية يوقفنا على المعية التي استقطبت الأئمة والأعلام للأخذ عنه والتلمذة على يديه^(٧)، ويلقي ضوءاً كاشفاً على ثمرات وأثر مدرسته العلمية التي تميزت بالسعة والتنوع في الرواية.

ولا ريب أن الإمام الصادق قد سار في سنوات إمامته الأربع والثلاثين (١١٤ - ١٤٨هـ/ ٧٣٢ - ٧٦٥م)، على منهج آبائه في التذكير بفضايا آل البيت عليه السلام عامة، وفضايا ومناقب الإمام علي خاصة أول أئمة أهل البيت وأفضلهم^(٨)، ورد شبهات الأمويين التي طالت سيرته العطرة.

فنهض في مجال فضائل آل البيت بتفسير الآيات القرآنية، ورواية الأحاديث النبوية التي تضمنت الحث على مودتهم وطاعتهم، ومكانتهم وميزاتهم العلمية، وفضلهم على سواهم، ومؤهلات زعامتهم الدينية والعلمية للأمة وسنعرض لنماذج من هذه الأحاديث ليتضح جهد الإمام الصادق في هذا المجال:

♦ قال الإمام الصادق لبعض أصحابه: «والله لولا أن الله فرض طاعتنا وولايتنا وأمر بمودتنا ما أوقفناكم على أبوابنا... إنا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول إلا ما قال ربنا، وأصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم»^(٩).

(٤) روى الصغار بسند ينتهي إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله، وأصل علم نتوارثها كابر عن كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضّتهم». بصائر الدرجات، ٧١/٢.

(٥) البدر، المدخل إلى دراسة السيرة، ص ٤٦٩، ولحث أصحابه على التدوين وبث العلم ينظر: الكليني، الكافي، ٢٩/١ - ٣٠.

(٦) الصغار، بصائر الدرجات، ٣٤/١ - ٣٥.

(٧) روى عن الإمام الصادق من الإعلام: مالك بن أنس، شعبة بن الحجاج، سفيان الثوري، ابن جريج، عبد الله بن عمرو، روح بن القاسم، سفيان بن عيينة، سليمان بن بلال، إسماعيل بن جعفر، حاتم بن إسماعيل، عبد العزيز بن المختار، وهب بن خالد، إبراهيم بن طحان، الحسن بن صالح، أبو أيوب السجستاني، وعمرو بن دينار، الشافعي، وأحمد بن حنبل، ومسلم بن صحيحه. ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٦٩/٤.

(٨) الصغار، بصائر الدرجات، ٤١٨/١.

(٩) الصغار، بصائر الدرجات، ٧٣/٢ - ٧٤. وينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٣٣/٤ - ٢٣٤.

٢- رواية فضائل الإمام علي التي أسبغت عليه في عهد النبي ﷺ باختصاص إلهي ونبوي، فأنثر عن الإمام الصادق عليه السلام تفسير كثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك ومنها:

١ - التأكيد على طهارته في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١٠)، فعن الإمام الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ كان يقف عند طلوع كل فجر على باب علي وفاطمة عليه السلام يدعوهم إلى الصلاة بتلاوة هذه الآية^(١١).

ب - وإن الإمام علي هو الهادي إلى شريعة الله بعد نبيه ﷺ بتفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١٢)، فقال: رسول الله المنذر، وعلي الهادي^(١٣).

ج - وهو الاذن الواعية في قوله تعالى: ﴿وَتَعَيَّنَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(١٤) التي وعت ما كان وما يكون^(١٥) ومن عنده علم الكتاب^(١٦) في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١٧).

د - والصراط المستقيم^(١٨) في قوله تعالى: ﴿هُدًى صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(١٩) الذي يدعو الله - سبحانه - إلى ولايته واتباعه لأنه ميزان الحق^(٢٠) بقوله عز من قائل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٢١)؛ ولأنه الإمام حقاً^(٢٢) بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٢٣)، الذي نزل القرآن بفرض ولايته على رسوله بقوله تعالى: ﴿النُّيُومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢٤) ونزل جبريل يخبر النبي ﷺ عن الله سبحانه أن «قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم

♦ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ قد أنال [العلم] وأنال وأنال - يشير كذا وكذا - وعندنا أهل البيت أصول العلم وعراه وضيأوه وأواخيه»^(١).

♦ وقال عليه السلام: «ما نبئني نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على سوانا»^(٢).

♦ وقال: «نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفا بذمتنا فقد وفا بذمة الله، ومن وفى بعهدنا فقد وفا بعهد الله، ومن خفها فقد خفر ذمة الله وعهده»^(٣).

وغيرها من أحاديث أوضح فيها الإمام الصادق عليه السلام أن آل البيت هم صفوة الله، وورثة كتابه^(٤)، وأنهم أهل الذكر وأولو العلم الذين عندهم الحلال والحرام^(٥)، والشهداء على الناس، وقوام الله على خلقه، وولاة أمره وعترته نبيه، الراسخون في العلم الذين عرف بهم دين الله^(٦).

وقد نهد الإمام الصادق إلى التعريف والتذكير بفضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام على وفق تحرك منظم، تشعب في عدة اتجاهات نستشفها مما أثر عنه عليه السلام من رواية ونشاط في هذا المضمار، ويمكن أن نتلمس بعض ذلك في عدة خطوات حفظتها لنا الروايات:

١- ترغيب الإمام الصادق عليه السلام للناس برواية وتداول وكتابة فضائل الإمام علي، لما يوجب ذلك من الثواب العظيم، والأجر الجزيل فروى عن رسول الله ﷺ قوله: «إن الله تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله... ومن كتب... ومن استمع... ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب...»^(٧) وفي الوقت عينه حذر الصادق عليه السلام من كتمان ما أنزله الله في فضل الإمام علي^(٨) عندما فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٩).

(١) المصدر نفسه، ٢٠١/٢.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ١٦٢/١؛ الكليني، الكافي، ٢٧٦.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١٣١/١؛ الكليني، الكافي، ١٣١/١ - ١٣٢.

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ٤٧٣/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤٦٩/٢؛ الكليني، الكافي، ١٢٥/١ - ١٢٦.

(٦) الصفار، بصائر الدرجات، ١٣٨/١، ١٤٤، ٣٩٩ - ٤٠٠، ٤٧٩/٢ - ٤٨٠، ٤٨٢.

- ٤٨٣؛ الكليني، الكافي، ١٢٦/١ - ١٢٧؛ القمي، تفسير، ٦١/٢.

(٧) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٠٨.

(٨) العياشي، تفسير، ٩٠/١.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(١٠) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(١١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١١٢ - ١١٣.

(١٢) سورة الرعد: الآية ٧.

(١٣) الصفار، بصائر الدرجات، ٨١/١.

(١٤) سورة الحاقة: الآية ١٢.

(١٥) الصفار، بصائر الدرجات، ٤٨٠/٢.

(١٦) المصدر نفسه، ٤١٨/١.

(١٧) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(١٨) العياشي، تفسير، ٣٨/١.

(١٩) سورة الفاتحة: الآية ٦.

(٢٠) الصفار، بصائر الدرجات، ١٧٢/١؛ العياشي، تفسير، ٤١٣/١.

(٢١) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(٢٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٤٧٧.

(٢٣) سورة يونس: الآية ٥٣.

(٢٤) سورة المائدة: الآية ٣.

فضلاً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً، وأشجعهم قلباً، وأسأهم كفاً، يا علي أنت الإمام بعدي والامير، وأنت صاحب بعدي والوزير، ومالك في أمتي من نظير، يا علي أنت قسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الابرار من الفجار...^(١١)، وأنه ديان الناس يوم القيامة، والفاروق الأكبر^(١٢)، وخير البشر^(١٣)، وهو الذي خصه النبي ﷺ بالمناجاة يوم الطائف^(١٤) وتبلغ سورة براءة^(١٥)، وأوصى له بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة^(١٦)، ثم خلفه مع كتاب الله في أمته أميراً للمؤمنين وإماماً للمتقين وحبلاً من الله متين، وعروة وثقى لا انفصام لها^(١٧).

٣- بين الإمام الصادق ﷺ الخصيصة الكبرى لأمير المؤمنين علي ﷺ وهي الولاية الإلهية، فأفردا بعدة أحاديث تركّز على أنها من الله^(١٨) أوصى بها نبيه ﷺ أكثر مما أوصاه بالفرائض^(١٩)، لذلك حذّر الإمام الصادق جاحديها^(٢٠)، لاسيما بعد أن كشف عما أحاط التبليغ النبوي بولاية علي ﷺ من معارضةٍ ورفض من بعض المسلمين^(٢١)، واعتمد الإمام الصادق على المحاجة الهادئة ليحدث تأثيراً نفسياً يحاصر أجواء الشك والكتمان التي بثها خصوم أمير المؤمنين ﷺ في عصره، فقال لبعض أصحابه متعجباً مما لقي عليّ بن أبي طالب: «لقد حضر [بيعة] الغدير إثنا عشر ألف رجل يشهدون لعليّ بن أبي طالب ﷺ فما قدر على أخذ حقه، وإن أحدكم يكون له المال وله شاهدان فيأخذ حقه»^{(٢٢)!!!}

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(١٢) الصفار، بصائر الدرجات، ٢٩٩/٢.

(١٣) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٦٦.

(١٤) الصفار، بصائر الدرجات، ٢٩٢/٢ - ٢٩٣.

(١٥) العياشي، تفسير، ٧٩/٢.

(١٦) الصفار، بصائر الدرجات، ٣٨٤/٢ - ٣٨٥.

(١٧) المصدر نفسه، ٢٩٤/٢.

(١٨) العياشي، تفسير، ١٨٠/١.

(١٩) الصفار، بصائر الدرجات، ١٧٢/١.

(٢٠) المصدر نفسه، ١٩١/٢.

(٢١) روى الإمام الصادق ﷺ أنه لما أنزلت الآية ٦٧ من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، جمع النبي ﷺ الناس وقال: «... من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ثلاث مرات» فوقعت حسكة النفاق في قلوب بعض القوم وقالوا: ما أنزل الله هذا على محمد قط، وما يريد إلا أن يرفع بضيع ابن عمه. الكليني، الكافي، ١٧٨/١.

(٢٢) العياشي، تفسير، ٣٥٨/١.

والحج، وهي [أي الولاية] الخامسة، ولست أقبل هذه الأربعة إلّا بها»^(١)، وأن الوفاء بها فرض من الله يوف به الله للناس الثواب العظيم وهو الجنة^(٢) لقوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(٣).

وروى الإمام الصادق ﷺ عن النبي ﷺ كثير من الأحاديث في فضائل الإمام علي ﷺ منها:

أ - الأحاديث التي تؤكد على محبته ﷺ كقوله ﷺ له ﷺ: «... فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان...»^(٤).

قوله ﷺ: «... فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك... يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني»^(٥).

وحديث الراية الذي أبان فضل الإمام علي ﷺ وأنه ممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله^(٦).

ب - الأحاديث التي تُسفر عن الأرجحية العلمية للإمام علي ﷺ إذ أن الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلم رسول الله ﷺ علماً كله^(٧) وحدّثه باباً يفتح ألف باب، كل باب يفتح ألف باب^(٨)، فاستحق بذلك وصف رسول الله ﷺ له بأنه باب مدينة علمه، وهل تؤتى المدينة إلّا من بابها؟^(٩).

ج - الأحاديث التي تبين مناقبه التي انفرد بها عن سواه من الصحابة، وهي خصائص خصّه الله ورسوله ﷺ بها من أول خلقه هو رسول الله ﷺ من نور واحد^(١٠)، وحتى وصوله إلى تلك المرتبة السامقة في دنيا الإسلام، فروى الإمام الصادق ﷺ قول رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم، ومنزلة سام من نوح، ومنزلة إسحاق من إبراهيم، ومنزلة هارون من موسى... إلّا أنه لا نبي بعدي، يا علي أنت وصيي وخليفتي... أنت أفضل أمتي

(١) العياشي، تفسير، ٣٢٢/١.

(٢) المصدر نفسه، ٦٠/١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٤٠. ولتفسير الإمام الصادق ﷺ لآيات أخرى في فضائل الإمام علي ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٩١ - ١٩٤؛ العياشي، تفسير، ٢١٩/١، ٢٧٨ - ٢٧٩، ٣١١.

(٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٦، ص ١٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٠١ - ٤٠٢.

(٦) الكليني، الكافي، ١٧٧/١.

(٧) الصفار، بصائر الدرجات، ٥٦/٢.

(٨) المصدر نفسه، ٧٧/٢.

(٩) الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة، ص ٢٠٢.

(١٠) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٧٦.

في حياتي وبعد موتي، مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَنِي، وَمَنْ وَافَقَهُ وَافَقَنِي، وَمَنْ خَالَفَهُ خَالَفَنِي^(٦).

ومن الجدير ذكره أن الإمام الصادق عليه السلام قد بيّن بعض الفضائل الذاتية للإمام علي عليه السلام من شجاعة، وزهد^(٧)، وإنفاق في سبيل الله^(٨)، وأحيا بعض سنته في القضاء في الديات^(٩)، وذكر بسيرته مع رعيته في أيام خلافته^(١٠).

وقد اغتنم الإمام الصادق عليه السلام ذهابه إلى الكوفة فمرّ على موضع قبر الإمام علي عليه السلام في الغري، وأكد لبعض أصحابه أنه قبر أمير المؤمنين عليه السلام ورغب في زيارته بعدة أحاديث يستشف منها فضل أمير المؤمنين على الأئمة كلهم، وعظيم ثواب زوّاره^(١١). وأثر عنه عدة صيغ لزيارة المشهد الشريف تضمنت السلام على أمير المؤمنين بـ وصي رسول الله، وعبد الله وأخو رسوله ﷺ، ومما جاء في إحدى تلك الزيارات قوله: «... اللهم صلّ على أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك وأخي رسولك الذي بعثته بعلمك وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على مَنْ بعثته برسالتك، ودَيَّان الدين بعلمك، وفصل قضائك من علمك... السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا حبيب حبيب الله... السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا عمود الدين ووارث علم الأولين والآخرين، وصاحب الميسم والصراط المستقيم، أشهد أنك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته، ووفيت بعهد الله، وجاهدت في الله حق جهاده، ونصحت الله ورسوله ﷺ، وجدت بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله، موقياً لرسول الله، طالباً ما عند الله، راغباً فيما وعد الله جلّ ذكره من رضوانه، ومضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً...»^(١٢).

٥- نهض الإمام الصادق عليه السلام بمهمة أصيلة، وهي محاولة إيصال مذهب التشيع، وفضائل أهل البيت عليه السلام ولاسيما الإمام علي عليه السلام إلى المغرب العربي واستلزمات هذه المهمة التبليغية إرساله رجلين من خُصّ أتباعه إلى المغرب سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وأمرهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم، وأن يبسطا علم الأئمة، وينشرا فضلهم،

٤- حفظ الإمام الصادق عليه السلام وحدّث بعدد من مناقب الإمام علي التي وردت على لسانه لاسيما وأن الإمام علي كان رائد التذكير بفضائل أهل البيت - وهو سيدهم - وفضائله الشخصية. ومما رواه الإمام الصادق عليه السلام عنه عليه السلام:

♦ قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام «ألا إن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فُضلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يتاه بكم وأين تذهبون؟... إنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان»^(١).

♦ وروى أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام لمن سألته عن الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(٢)، فقال: «نحن الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا... جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون... ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب مَنْ ذهب إلينا إلى عين صافية تجري بأمور لا نفاذ لها ولا انقطاع»^(٣).

♦ وروى أبو عبد الله قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قيل له: «يا أمير المؤمنين أخبرنا بأفضل مناقبك؟ قال: كنت أنا وعباس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام، قال عثمان بن أبي شيبة: أعطاني رسول الله ﷺ الخزانة - يعني مفاتيح الكعبة، وقال العباس: أعطاني رسول الله ﷺ السقاية - وهي زمزم - ولم يعطك شيئاً يا علي، قال: فانزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤)»^(٥).

♦ وحدّث الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو في مسجد قبا وعنده نفر من أصحابه، فلما بصر بي تهلل وجهه... ثم قال: إليّ يا علي... معاشر أصحابي، أقبلت إليكم الرحمة باقبال علي أخي إليكم... إن علياً مني وأنا من علي، روحه من روحي، وطنيته من طينتي، وهو أخي ووصيّتي، وخليفتي على أمتي

(٦) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٧.

(٧) ينظر: الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٣٠، ٤٤٢ - ٤٤٣.

(٨) العياشي، تفسير، ١/١٦٨.

(٩) المصدر نفسه، ١/٢٩١ - ٢٩٢، ص ٣٧٢.

(١٠) المصدر نفسه، ٢/٨٣ - ٨٤ وينظر: الصفار، بصائر الدرجات، ١/٣١٤.

(١١) ينظر: ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٨٤ - ٨٥، ص ٩٧، ص ١٠٢، ص ١٠٣.

(١٢) ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(١) المصدر نفسه، ١/٢٢٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٤٦.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ٢/٤٤٢.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٩.

(٥) العياشي، تفسير، ٢/٨٩.

فلما وصلا المغرب، كانا يدعوان الناس لطاعة آل البيت، ويُسمعانهم فضائلهم حتى استمالا جمع من أهل تلك البلاد^(١).

إن إرسال الإمام الصادق لـهذين الداعيين لابد أنه تضمن جملة أهداف ابتغى تحقيقها، بما أتاحت له الظروف يومذاك، لاسيما وأن منهجه كان منهجاً تحكمه خطط محكمة على أسس فكرية وعقائدية وموضوعية، فهو حتماً كان يعي أن المغرب يمر بمرحلة انتقالية بعد انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين، ثم لم تستقر سلطة العباسيين فيه بسبب الصراع السياسي بينهم وبين ولاية المغرب، ولابد أن الإمام الصادق كان يطلع من تلاميذه الذين يأتونه من مختلف الاقطار على أحوال تلك البلاد وما يعانونه، فضلاً عن أن التركيز على اطراف العالم الإسلامي حيث لا يوجد حكام أقوياء ولا سلطة مركزية يمكنها أن تكون عقبة أمام دعوة الإمام كان من الخطوات المهمة لتعويض محدودية الحركة الثقافية والسياسية للإمام الصادق في زمن المنصور العباسي، - الذي قيد تحرك الإمام الصادق كثيراً بعد القضاء على ثورة العلويين سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م - ولتأهيل المغرب العربي لاحتضان المذهب الشيعي ليكون منطلقاً لفكره ومبادئه وعقيدته بصورة منظمة ومدرسة، وقد ساعد على ذلك المظلومية التي كان عليها البربر الذين كانوا يحقدون على حكامهم من الأمويين والعباسيين، وراموا الخلاص من حكمهم، وهذا ما جعلهم على استعداد للترحيب بآل البيت، وأصبح التشيع سبيلاً يلجأ إليه دعاة الإصلاح والتغيير، ناهيك عن أن الإمام الصادق عليه السلام قد استهدف محاربة البع والفتن التي تسيء إلى الإسلام التي نشرها اتباع المذهب الخارجي في المغرب العربي^(٢).

لم يرق نشاط الإمام الصادق عليه السلام للمنصور العباسي، واستغزته شعبيته في العراق والمدينة فعمل على التقليل منها بعدة وسائل نتبينها مما ذكرته المصادر:

الوسيلة الأولى: محاولة التقليل من علمية وفراة الإمام في نظر الناس، ودعم من يحاول إحراجه علمياً، فاستدعى المنصور أبو حنيفة وقال له: «يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من مسائلك الشداد»^(٣) فهيأ له أبو حنيفة أربعين مسألة، كلما ألقى منها مسألة، أجاب الإمام: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا... حتى أتى على المسائل الأربعين فما أخل بواحدة، فاعترف أبو حنيفة: أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس^(٤) وباءت محاولة المنصور بالفشل،

(١) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ٥٤ - ٥٨، وينظر: ابن خلدون، تاريخ، ٣٨/٤، المقرئ، اتعاط الحنف، ٤١/١.

(٢) ينظر: الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص ١٦٣ - ١٦٧.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٧٧/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٢٧٧/٤.

واستمر أبو حنيفة - لما فشل في مجارة الإمام بشكل مباشر - في محاولة التقليل من قيمة علوم الإمام بنظر الناس فأشاع أنه (صحفي) يأخذ علمه من الكتب، فاستهزأ الإمام بهذه المكيدة، وبأغت ناقلها بالقول: صدق! قرأت صحف آبائي، [صحف] إبراهيم وموسى^(٥).

الوسيلة الثانية: أن المنصور العباسي منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء، ودام ذلك مدة من الزمن ثم أطلق له الحرية بالحديث والفتوى بشرط ألا يكون ذلك في بلد فيه المنصور^(٦).

الوسيلة الثالثة: إزعاج الإمام الصادق بأكثر من طريقة، فتارة بحرق داره في المدينة وهو فيها^(٧)، وأخرى باستدعائه إلى دار الخلافة واتهامه بادعاء علم الغيب^(٨)، وثالثة بتهديده بالقتل مرة بعد أخرى^(٩).

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (١٢٨ - ١٨٣هـ/٧٤٥ - ٧٩٩م)

نشأ الإمام الكاظم عليه السلام في ظل مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر^(١٠).

ومضت عشرون عاماً من حياته الشريفة وهو إلى جانب أبيه الصادق عليه السلام^(١١) يلقنه من فنون العلم وطرائف الحكمة ما يؤهله للإمامة العامة حتى أصبح وهو في مطلع شبابه مصدر إعجاب العلماء وتقديرهم^(١٢).

وبعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام سنة ١٤٨هـ آلت إليه زعامة البيت النبوي، وتحمل أعباء الإمامة لمدة خمسة وثلاثين عاماً^(١٣) ومع أن حياته في ظل من عاصرهم من حكام بني العباس - وهم المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ)، والمهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ)، والهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ)، والرشد (١٧٠ - ١٩٣هـ) -

(٥) ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ١٥٥/٨، وقوله عليه السلام «إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى»، الصفار، بصائر الدرجات، ١٢٠/٢، وينظر في رواية الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين»، ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٩٨/٤.

(٦) ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٥٩/٤.

(٧) الكليني، الكافي، ٣٠١/١: ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٥٧/٤.

(٨) ابن شهر آشوب، المناقب، ٢٦٣/٤.

(٩) المصدر نفسه، ٢٥١/٤ - ٢٥٢.

(١٠) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٩٩.

(١١) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٤٩/٤: الأربلي، كشف الغمة، ٢٩٧/٣.

(١٢) الحسني، سيرة الأئمة الاثنى عشر، ٢٩٧/٢، وينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٤١/٤: الأربلي، كشف الغمة، ٢٧٤/٣ - ٢٧٥، ص ٢٨٨.

(١٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٤٩/٤.

أَيَّدَتْهُ بَعْلِي وَنَصَرَتْهُ بَعْلِي...»^(٨).

كان الإمام الكاظم عليه السلام أحد الأئمة الذين دُلُّوا على مرقد الإمام علي عليه السلام ومكان دفنه بالغري من أرض النجف^(٩).

وقد استثمر الوقوف على قبره الشريف، وزيارته لينوّه بمناقبه العلية، فسلم عليه بصيغة: وليّ الله، ووحي رسول الله ﷺ وأخوه^(١٠).

ويبدو من صيغة الزيارة الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام في كتاب ابن قولويه، أنه كان يلقن بعض خواص أصحابه بما يُقال عند زيارة الإمام علي عليه السلام والذي ورد بصيغة «ثم تدنو من القبر وتقول»^(١١)، «ثم تقول»^(١٢)... «ثم اجلس عند رأسه عليه السلام وقل»^(١٣). ومما جاء في تلك الزيارة قوله عليه السلام «اللهم صلّ على علي أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك وأخي رسولك ووحي رسولك، الذي بعثته بعلمك وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على مَنْ بعثته برسالاتك، وديان الدين بعدك، وفصل قضائك بين خلقك، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»^(١٤).

(٨) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٩/١.

(٩) ورد ذلك في رسالة أجاب فيها الإمام الكاظم عليه السلام أحد وكلائه وهو أيوب بن نوح الذي أرسل إليه: «أن أصحابنا قد اختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعضهم: بالرحبة، وقال بعضهم: بالغري فكتب [الإمام الكاظم عليه السلام] زُره بالغري». ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٢٩. وينظر الخلاف في موضع دفن الإمام علي عليه السلام في المصادر على سبيل المثال لا الحصر:

- ابن سعد، الطبقات، ١٢/٦، ويذكر دفن الإمام بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة، ويوافق في ذلك.
- ابن قتيبة في كتابه المعارف، ص ١٢١.
- المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٥٧ ذكر عدة آراء في مواضع الدفن منها مسجد الكوفة، رحبة قصر الإمارة، المدينة المنورة، وذكر موضع الغري بوصفه موضعاً مشهوراً في عصره على أن فيه قبر الإمام علي عليه السلام.
- ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٦٣ قال: «واختلف في موضع دفنه فقيل: دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل: بل دفن في رحبة الكوفة، وقيل: دفن بجنب الحيرة...».

(١٠) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٢ - ٤٣.

وقد أورد زيارة الإمام الكاظم لقبر الإمام علي بالسند التالي:

«حدثني محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله فيما ذكر من كتابه الذي سماه كتاب الجامع، روي عن أبي الحسن عليه السلام أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام السلام عليك يا ولي الله...».

وهذه الصيغة تؤكد زيارة الإمام الكاظم لمرقد جده، بينما استبعد الدكتور صلاح مهدي الفروطوسي في كتاب (مرقد وضريح أمير المؤمنين عليه السلام) ص ١٣٣ - ١٣٤ زيارة الإمام الكاظم عليه السلام للمرقد الطاهر بلا دليل يمكن الاطمئنان إليه.

(١١) كامل الزيارات، ص ٤٤.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٤٤.

كانت تخضع للرقابة الشديدة، وقضى بعضها في ظل السجون والمعتقلات^(١) إلا أنه أثرى الحياة العلمية ف«أخذ عنه العلماء ما لا يُحصى كثرت»^(٢) وروى عنه المحدثون في مختلف المواضيع الإسلامية أكثر مما رووه عن غيره ممن جاء بعده من أئمة أهل البيت عليه السلام ولعل مرد ذلك إلى أنه قد أدرك شطراً من حياة الإمام الصادق عليه السلام وأخذ منه ما لم يتيسر لأحد غيره، وأصبح معروفاً بين أصحابه وطلاب مدرسته فرجعوا إليه بعد وفاته^(٣).

وأن القارئ لمسند مرويات الإمام الكاظم عليه السلام يرى جلياً وفرتها وتنوع المعارف المشتملة عليها: عقائدية وتربوية وأخلاقية وتاريخية، فضلاً عن الأدعية والزيارات والاحتجاجات مع المخالفين والحكام أو ما يرتبط بمدرسته العلمية وأخبار طلابه وأصحابه^(٤).

كان لمناقب فضائل أهل البيت عليه السلام عامة^(٥) والإمام علي عليه السلام خاصة نصيباً في مرويات الإمام الكاظم عليه السلام لاسيما وهو يرى أنه «ما خلق الله خلقاً أفضل من محمد ﷺ ولا خلق خلقاً بعد محمد أفضل من علي عليه السلام»^(٦).

وأكد على وجوب ولاية الإمام علي عليه السلام في أحاديث منها قوله: «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء»^(٧)، وروايته عن رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله

(١) سجن الإمام الكاظم في عهد المهدي العباسي لمدة زمنية لم تُحدد في المصادر ثم أطلق سراحه، وعاد إلى المدينة المنورة فلما تولى هارون الرشيد الحكم ووطد ملكه، اتجه سنة ١٧٩هـ بانظاره إلى أمام الكاظم عليه السلام لاسيما وقد اتسعت شهرته ومرجعته العلمية والدينية فأصدر أوامره باعتقاله في المدينة المنورة وأرسله إلى سجن البصرة الذي أمضى فيه مدة من الزمن ثم إلى سجون بغداد التي بقي فيها حتى استشهاده عليه السلام لمزيد ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤١٥ - ٤١٦؛ الأربلي، كشف الغمّة، ٢٥٧/٣ - ٢٥٨، ٢٩١ - ٢٩٢.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٤١/٤.

(٣) الحسن، سيرة الأئمة الاثنى عشر، ٣١٠/٢ - ٣١١.

(٤) مهدي، الإمام الكاظم وجدلية الصراع السياسي، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر السنوي الدولي الثالث عن الإمام الكاظم، ٣٩٩/٣. وقد جمع الشيخ عزيز الله العطاردي مرويات الإمام الكاظم عليه السلام من عدة مصادر فجاءت مستنداً بثلاثة أجزاء، طبع في بيروت، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٥) مما نُقل من مروياته عليه السلام في فضائل أهل البيت عليه السلام عن رسول الله ﷺ قوله: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربعة أشياء: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت» الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة، ص ١٩٥. وعن أحاديث أخرى في محبتهم عليه السلام، ووجوب ولايتهم، ينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٠٧/٤ - ٣٠٨.

(٦) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٨/١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ١٨.

(٧) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٨/١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ١٨.

بين هؤلاء يبرز اسم هشام بن الحكم الذي كان من أبرز تلامذته المخلصين، المتميزين بالفطنة والذكاء، وممن ألقن علم الكلام، فناظر مدافعاً عن مذهب آل البيت عليهم السلام، ودفع الشبهات التي تثار ضدهم، ولا سيما في موضوع الإمامة وفضل الإمام علي عليه السلام على سواه^(١).

ولم يسلم تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام - لا سيما من شمر عن ساعد الجد منهم في نشر فضائل الإمام علي - من تهديد الرشيد العباسي وبطشه مثل هشام بن الحكم^(٢)، ومحمد ابن أبي عمير (ت ٢١٧هـ) الذي بقى في سجن هارون أربع سنين^(٣)، وأبو معاوية (ت ١٩٤هـ) الذي حذره الرشيد هو وغيره من تلامذة الإمام من أن يُثبتوا خلافة الإمام علي عليه السلام في مناظراتهم ومناقشاتهم العلمية لأن العقوبة التي تطالهم هي الملاحقة والقتل^(٤)، ولا شك أن إثبات الخلافة والولاية الحقّة لأمر المؤمنين يستدعي ذكر مقاماته، ومنزلته وأفضليته على غيره.

كان تفضيل الإمام علي عليه السلام وما يستتبعه من تفضيل الأئمة من ولده يثير حفيظة حكام بني العباس؛ لأن الأئمة عليهم السلام الند الحقيقي الذي كان يهدد شرعيتهم وحكمهم بل ومنزلتهم عند الناس، ولذلك انبرى الرشيد في إحدى المرات التي استدعى فيها الإمام الكاظم عليه السلام للحضور عنده وسأله مستشكلاً: لم فضلتُم علينا ونحن في شجرة واحدة، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو العباس، وأنتم ولد أبي طالب وهما عما رسول الله صلى الله عليه وآله وقربتهما منه سواء؟ فقال الإمام الكاظم عليه السلام نحن أقرب... لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب^(٥) فسأل الرشيد

(٦) ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

مسند الإمام الكاظم، ٣٩٩/١ - ٤٠٤؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص ٣١٢ - ٣١٣؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٩٦ - ٩٨، الطوسي، الفهرست، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٧) هرب هشام بن الحكم من بغداد إلى الكوفة عقب إحدى المناظرات التي حاول فيها إثبات إمامة الإمام علي وأهليته لولاية المسلمين هو والأئمة من بعده خوفاً من عقوبة الرشيد العباسي، فبعث الأخير إلى اخوان هشام واصحابه وأخذهم به حتى وصله خبر وفاة هشام فخلّى عن كان أخذ به. الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص ٣١٦، وينظر: الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٩٦ - ٩٨.

(٨) النجاشي، رجال، ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣١٦/٢ ترجمة أبي معاوية.

(١٠) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص ٥٠ وروي أنه عليه السلام أجاب عن سؤال الرشيد: لم زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منا؟ بقوله: «... لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أنشأ فخطب إليك كريمك هل كنت تُجيبه؟ فقال [الرشيد]: سبحان الله، وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم، فقال: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه، لأنه ولدنا ولم يلدكم...» الأربلي، كشف الغمة، ٣١٨/٣.

وقال أيضاً: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا عمود الدين ووارث علم الأولين والآخرين، وصاحب الميسم والصراط المستقيم، أشهد أنك قد أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول وتلوت الكتاب حق تلاوته، وجاهدت في الله حق جهاده، ونصحت لله ولرسوله، وجُدت بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله، موقياً لرسول له، طالباً ما عند الله، راغباً فيما وعد الله من رضوانه، ومضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام وأهله أفضل الجزاء»^(١١).

كانت رواية الإمام الكاظم عليه السلام لبعض فضائل الإمام علي عليه السلام تستوقف بعض تلامذته النابيهين فيطرح عليه سؤالاً عن تلك المفارقة الملفتة: كيف مال الناس عنه [عن الإمام علي] إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيستثمر الإمام السؤال والجواب لينوّه بفضل الإمام علي الجهادي الذي برّ به صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: «إنما مالوا عنه إلى غيره لأنه كان قد قتل آباءهم وأجدادهم وأعمامهم وأخوالهم وأقرباءهم المحاربين لله ولرسوله وعدداً كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم، فلم يحبوا أن يتولى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك؛ لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى غيره»^(١٢).

لقد تجسدت عبقرية الإمام الكاظم عليه السلام - وقد عاش أجواء المراقبة والتضييق والسجن من حكام بني العباس - في إعداد الكوادر الواعية، والطاقات العلمية الرائدة التي تأخذ على عاتقها حمل الفكر الإسلامي والدفاع عنه وإيصاله إلى القاعدة الجماهيرية^(١٣) فذكر عدد من تلامذته والراوين عنه^(١٤) كعلماء أفاضل للكثير منهم كتباً ومؤلفات وموروثات علمية ثرية^(١٥)، ومن

(١) كامل الزيارات، ص ٤٥.

(٢) مسند الإمام الكاظم، ٣٣٢/١، الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٣) العلوي، الإمام موسى بن جعفر الكاظم، ص ١١٢.

(٤) بلغ عدد تلامذته عليهم السلام وفقاً لإحصاء الشيخ باقر شريف القرشي، ثلاثمائة وواحد وعشرين تلميذاً في كتابه عن الإمام موسى بن جعفر، ٢٢٥/٢ - ٣٧٤ بينما بلغوا في إحصاء المطاردي (٦٣٨) رويًا. مسند الإمام الكاظم، ٢٧٩/٣.

(٥) ينظر: إحصاء من لهم كتب وأصول من تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام في مسند الإمام الكاظم، ٣/٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠ - ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠ وغيرهم كثير.

وقلنا له: إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك من هذا الطاغى فقال عليه السلام: يجهد جهده فلا سبيل له علي^(٧).

٢- محمد بن سنان^(٨) الذي ذكر أنه «قيل للرضا عليه السلام: إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر [الإمامة] وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر دماً، فقال: جوابي هذا ما قال رسول الله ﷺ: «إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لت بنبي»؛ وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست إماماً»^(٩).

ويبدو أن تركيز إمامة أهل البيت عليه السلام وتأكيدهما كانت في ذلك الوقت أمراً مهدداً بالخطر يستلزم ذلك التحدي لاسيما وقد ظهرت فكرة الوقف^(١٠) على إمامة الكاظم عليه السلام دون الرضا عليه السلام بين أوساط الشيعة وقاد الدعوة إليها أشهر وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام ممن أغرتهم الدنيا، واستبد بهم الطمع فظاهروا بانكار موته وأنه حي غائب طمعاً بما كان بأيديهم من الأموال التي كانت له^(١١)، فاستوجب ذلك أن دخل الإمام الرضا معهم بحوارات ومناظرات أكثر من مرة، فرجع عدد كبير من الناس عن الوقف، وأصر عليه بعضهم، فلعنهم، وأمر بعدم مجالستهم^(١٢).

ويمكن أن نُميز ثلاث فترات زمنية خصبة على صعيد نشاط الإمام الرضا عليه السلام العلمي بعامه، وفي مجال نشر مناقب وفضائل الإمام علي عليه السلام بخاصة، هي:

الفترة الأولى: هي سنوات الصراع على السلطة عقب وفاة الرشيد العباسي بين الأمين والمأمون والتي استمرت من (١٩٣هـ/٨٠٨م

(٧) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٦٩/٤.

(٨) محمد بن سنان الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحقيق الخزاعي، روى عن الإمام الرضا عليه السلام وله مسائل عنه معروفة، قال عنه صفوان بن يحيى: أن هذا ابن سنان لقد هم أن يطير غير مرة فقصصناه حتى ثبت معنا، وهذا يدل على اضطراب كان وزال، مات سنة ٢٢٠هـ.

النجاشي، الرجال، ٣١٣ - ٣١٤.

(٩) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٦٨/٤.

(١٠) الواقعة: مذهب أو حركة أو تجمع ابتدع في عصر الأئمة لشيئات اعترت بعض الرواة، أو ممارسة لنوايا سيئة عند بعضهم الآخر، وقد وقع الاختلاف في المراد بالواقعة، وأن وقوفهم على أي إمام يستلزم أن يُطلق اسم الواقعة عليهم، فالمشهور بين المحققين أن الوقف على قسمين: وقف بالمعنى العام، ووقف بالمعنى الخاص. أما الوقف العام: وهو كل وقف على إمام من الأئمة من قبل الناس الآخرين والوقف الخاص: هو الوقف على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والواقعة عليه هم الذين لم يؤمنوا بامتداد الإمامة إلى من بعده من الأئمة عليه السلام.

لمزيد من المعلومات والتحليل عن حركة الواقعة ينظر: الناصري، الواقعة، ص ١٨ - ١٦٨.

(١١) ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٣١ - ٣٣٤، ص ٣٥٠ - ٣٥١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٦٨/١؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٦٤/٤.

(١٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣٥٨/٤، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٧.

عن عقيدة أهل البيت عليه السلام بأحقيتهم بوراثته رسول الله ﷺ من دون عمه العباس، فقال: فلم ادعيتكم أنكم ورثتم النبي ﷺ والعم يحجب ابن العم، وقُبِض رسول الله ﷺ وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمه حي؟ فأجابه الإمام الكاظم مستنداً إلى النص القرآني الذي لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية^(١): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا﴾^(٢). وبعد أن أتم الرشيد مسأله أنزل الإمام الكاظم في سجن السندي بن شاهك فضيق عليه، وبقي فيه حتى شهادته عليه السلام^(٣)، مما نحتمل معه أن نشاط الإمام الكاظم عليه السلام في تبليغ فضائل الإمام علي عليه السلام التي تستدعي الإشارة إلى حق علي في الخلافة كانت أحد أهم الأسباب التي دفعت الرشيد العباسي إلى اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام حتى آخر يوم في حياته الشريفة.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

(١٤٨ - ٢٠٣هـ/٧٦٥ - ٨١٨م)

ولد الإمام الرضا في المدينة المنورة سنة ١٤٨هـ^(٤)، وبقي في ظل أبيه الإمام الكاظم عليه السلام ما يربو على الثلاثين عاماً كانت كافية لكي ينشأ سليل البيت الطاهر تلك النشأة العلمية الباذخة حتى غدى مرجعاً للعلماء، إذ كان يقول: «كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيأ الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ المسائل فأجيب عنها»^(٥).

ولما استشهد الإمام الكاظم عليه السلام آلت الإمامة إلى ولده الرضا عليه السلام سنة (١٨٣هـ)، فتحدى الظروف العصيبة التي واجهته والتمثلة ببطش السلطة العباسية وعلى رأسها هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ)، وتمثل هذا التحدي بالاستمرار في عطائه العلمي، وتركيز مرجعيته الدينية والعلمية، يتبين ذلك بشهادة علمين من أشهر أصحابه هما:

١- صفوان بن يحيى^(٦) الذي قال: «لما مضى أبو الحسن موسى [الكاظم] عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك

(١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص ٥٠ - ٥١؛ الحراني، تحف العقول، ص ٢٤٦.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٣) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص ٥٢، ص ٥٤.

(٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٤٧/٢ وأورد ابن شهر آشوب رواية ثانية تذكر أن ولادته عليه السلام سنة ١٥٣هـ المناقب، ٣٩٧/٤، والأولى أرجح.

(٥) الأربلي، كشف الغمّة، ٤٣٧/٣ - ٤٣٧.

(٦) صفوان بن يحيى البجلي بياح السابري، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وروى عن الرضا عليه السلام وكانت له عنده منزلة شريفة، وقد توكل للرضا وأبي جعفر [الجواد] عليه السلام، وكانت له منزلته من الزهد والعبادة، وصنف ثلاثين كتاباً. مات سنة ٢١٠هـ.

لمزيد ينظر: الكشي، رجال، ص ٣٥٦ - ٣٥٧؛ النجاشي، رجال، ص ١٩٣.

قال: «جنب الله هو أمير المؤمنين [علي] كذلك كان من بعده من الأوصياء...»^(١١).

٦- وروى في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَتَعْبَهَا أَنْتُمْ وَأَعِيَّةُ﴾^(١٢) عن الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي»^(١٣).

الفترة الثانية: التي تمتد من سنة ١٩٨ هـ وهي سنة تولي المأمون العباسي للسلطة (١٩٨ - ٢١٨ هـ) مروراً بسنة ٢٠١ هـ وهي سنة استدعاء المأمون للإمام الرضا عليه السلام إلى العاصمة مرو وإعطائه ولاية العهد^(١٤)، وإلى سنة ٢٠٣ هـ وهي سنة شهادة الإمام الرضا عليه السلام^(١٥).

ولا نشك أن الإمام الرضا عليه السلام قد استكمل فيها نشر فضائل الإمام علي ومناقبه مستفيداً من انشغال الحاكم الجديد بترتيب الأوضاع السياسية، ونرجح أن هذه المرحلة الزمنية هي من أخصب الفترات، لاسيما وقد احتاجت الناس بعد فترة الصراع السياسي بين الأمين والمأمون والاضطرابات التي زامنتها إلى زخم من التوجيه الديني، واحتاج آل البيت - ممثلين بالإمام الرضا - إلى توعية الأمة بمعالم خطهم الفكري والسياسي بعد أن كان ضحية الحصار القائم حولهم، والإعلام المناوئ الذي يثير الشبهات والتساؤلات والافتراءات حول مدرسة أهل البيت عليه السلام ومواقفهم المبدئية، فضلاً عن أن الفضاء السياسي المفتوح نسبياً للإمام الرضا عليه السلام - بعد ولاية العهد - أعطاه فرصة واسعة، وخاصة مع محاولات المأمون للتظاهر بالاخلاص للإمام الرضا وأهل البيت عليه السلام كما فسح المجال لكي تصل آرائهم وأفكارهم للنخب والشرائح المتقدمة في أجهزة الحكم، ناهيك عن أجواء السلطة والقدرة^(١٦).

فبدأ الإمام الرضا عليه السلام في الرد على الشبهات التي تثار حول مواقف بعض الناس من الإمام علي عليه السلام، ومثال ذلك سؤال أحد تلاميذه له عليه السلام «كيف مال الناس عنه [أي أمير المؤمنين] إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله لأنه قد كان قتل من آبائهم

إلى ١٩٨ هـ/٨١٣ م)، إذ استثمر الإمام الرضا عليه السلام هذه السنوات لرفع راية العلم والمعرفة بأسلوب جديد يتيح له تفعيل علوم أهل البيت عليه السلام ممن سبقوه من خلال الانفتاح العلمي على باقي الأمم الأخرى، والعمل على ترسيخ العقيدة بنشر تعاليم الدين الإسلامي وتوضيحها، واستخدام أسلوب المحاجة مع أصحاب المذاهب والأديان الأخرى من الذين عاصروه، وكان دور الإمام فيها محاجة علماء التفسير والفلسفة والكلام والرد على الزنادقة والغلاة ودحض آرائهم، فضلاً عن تثبيت قواعد التشريع وأصول التوحيد وتوجيه الفقهاء^(١).

ومما يؤثر عنه في تلك المرحلة في مجال التفسير:

١- تفسير لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) فلما سئل من هم؟ قال: «نحن هم»^(٣).

٢- وتحديثه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عز وجل: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٤)، قال لبعض أصحابه: «عن ولاية علي عليه السلام»^(٥).

٣- وتحديثه عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^(٦)، في نزلت^(٧).

٤- وحدث عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾»^(٨)، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعددي وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية، ونقض العهد، وقايله بعددي»^(٩).

٥- ولما سئل عن قوله عز وجل: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾^(١٠)

(١) ينظر: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/٦٩ - ١٢٩، ٢/٣٦٥ - ٣٦٨، ٣٩١/٢ - ٣٩٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٣٦/٢ - ١٧٨، الخاقاني، الإمام علي بن موسى الرضا، ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٣) الإمام الرضا، المسند، ١/٣٥١، الصفار، بصائر الدرجات، ٩٥/١. وينظر: العياشي، تفسير، ٢/٢٨٢.

(٤) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٥) الإمام الرضا، المسند، ١/٣٦٨؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/٢٥٠.

(٦) سورة الواقعة: الآية ١٠.

(٧) الإمام الرضا، المسند، ١/٣٧٦؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/٢٥٤؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٨) سورة الحشر: الآية ٢٠.

(٩) الإمام الرضا، المسند، ١/٣٧٦؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/١٧٦ - ١٧٧.

(١٠) سورة الزمر: الآية ٥٦.

(١١) الإمام الرضا، المسند، ١/٣٦٨؛ الصفار، بصائر الدرجات، ١/١٣٩.

وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٨/٣١٧.

(١٢) سورة الحاقة: الآية ١٢.

(١٣) الإمام الرضا، المسند، ١/٣٧٨ - ٣٧٩؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/٢٥٢. وينظر: حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدة طرق عند: ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٣٣٧ - ٣٣٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١٤) ينظر: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/٣١٤ - ٣٢٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٢/٢٥٩ - ٢٦٤؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ٤/٣٩٢ - ٣٩٧.

(١٥) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/٤٠٤.

(١٦) الصفار، إضاءات من سيرة أهل البيت، ص ٩٥ - ٩٦.

من أعظم آياته ودلالات نبوته»^(٤).

لقد واصل هؤلاء التلاميذ المنتهين من رواياته تبليغها عنه ﷺ لأجيال لاحقة عن طريق الرواية الشفوية أو إيداعها في كتبهم ومؤلفاتهم، وقد وصلنا منها الكثير وسننتخب منها بعض الأحاديث، ونحيل إلى الباقي لنقف على مقدار الجهد العلمي الذي بذله الإمام الرضا وتلاميذه في هذا المضمار:

مما ورد عنه ﷺ في فضائل أهل البيت عامة:

١- عن أبيه عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي، ومن تخلف عنها زج به في النار»^(٥).

٢- وبإسناده عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٦).

٣- وبهذا الإسناد قال ﷺ: قال رسول الله ﷺ «كأنني قد دعيت فأجبت، وأني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٧).

٤- وبإسناده عن آبائه ﷺ عن الإمام علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامة»^(٨).

(٤) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٣٣٤/٢.

وروي في فضائل الإمام علي ﷺ فضيلة رد الشمس عليه لما غربت ولم يُصل العصر بعد لأن رأس رسول الله ﷺ كان في حجره فدعا النبي ﷺ الله سبحانه وتعالى أن يرُدَّ عليه الشمس، وقد ورد ذكر هذه الفضيلة من طريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة، ٣٠٩/١: «ثم [أن] الحديث صرح جماعة من الأئمة والحفاظ بأنه صحيح...»، وقال الطحاوي: وهذا الحديثان [رد الشمس من طريق أسماء بنت عميس] ثابتان وروايتهم ثقة، وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول: «لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء [وهو حديث رد الشمس للإمام علي] لأنه من علامات النبوة».

الطحاوي، مشكل الآثار، ٨/٢ و ٣٨٨/٤، وينظر أيضاً تصحيح هذا الحديث من قبل سبط ابن الجوزي، تذكرة الحفاظ، ص ٥٤ - ٥٥.

(٥) مسند الإمام الرضا، ١٠٦/١: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٢٤/٢. وينظر هذا الحديث عن الإمام علي، وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ الطبري المكي، ذخائر العقبى، ص ٣٥ - ٣٦.

(٦) مسند الإمام الرضا، ١٠٦/١: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٢٤/٢: الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٦٠/٣.

(٧) مسند الإمام الرضا، ١٠٦/١: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٢٧/٢. وينظر حديث الثقلين لدى: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٢٠٧.

(٨) مسند الإمام الرضا، ١٠٧/١: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢. وينظر: الإيجي الشافعي، فضائل الثقلين، ص ٢٣١.

وأجدادهم وأخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقرباءهم المعادين لله ولرسوله عدداً كثيراً فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبوا أن يتولى عليهم ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله ﷺ مثل ما كان له فذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه»^(٩).

وفي جواب الإمام الرضا ﷺ رد لأي شك في فضل الإمام علي ومكانته، وإضاعة على الأسباب الحقيقية في نكول كثير من المسلمين الأوائل عن الاعتراف بتقدمه على غيره، بل وإعلاء لشأنه على سواه في مجال الجهاد أحد أهم معايير الأفضلية والتمايز بين المتفاضلين.

وأجاب الإمام الرضا ﷺ على بعض الشبهات التي أريد منها تخطفة الإمام علي في بعض مواقفه، مؤكداً أن تلك المواقف كانت استثنائاً بسنة رسول الله ﷺ وسيراً على هدايته، فلما سئل: «يا ابن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب ﷺ لم لم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله ﷺ ثم جاهد في أيام ولايته؟» فقال: لأنه اقتدى برسول الله ﷺ في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاثة عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهراً؛ وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك علي ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله ﷺ مع تركه الجهاد... فكذلك لم تبطل إمامة علي... إذا كانت العلة المانعة لهما واحدة»^(١٠).

وعزز الإمام الرضا ﷺ اتجاه رواية فضائل أهل البيت ﷺ عامة والإمام علي ﷺ بخاصة، وأثرى تلاميذه^(١١) بمروياته في هذا المجال، وقام بدوره المرسوم ضمن المدرسة الفكرية لأهل البيت ﷺ وهو تبليغ تلك الفضائل والمناقب وحفظها؛ لما فيها من إثبات شرعي لإصطفاء أهل البيت ﷺ ليكونوا قادة الأمة، والمخصوصين بالإمامة والمؤهلين لها، بل وما فيها من دلائل نبوة النبي ﷺ كما يقول الإمام الرضا ﷺ في النص التالي: «الحمد لله الذي حفظ منا ما ضيع الناس، ورفع منا ما وضعوه حتى قد لعنا على منابر الكفر ثمانين عاماً وكتمت فضائلنا، وبذلت الأموال في الكذب علينا والله تعالى يابى لنا إلا أن يُعلي ذكرنا ويبين فضلنا، والله ما هذا بنا وإنما هو برسول الله ﷺ وقربائنا منه حتى صار أمرنا وما نروي عنه أنه سيكون بعدنا

(١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٦٦/١ - ٢٦٧.

(٢) الإمام الرضا، المسند، ١١٥/١: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٦٧/٢.

(٣) بلغ إحصاء تلاميذ الإمام الرضا ﷺ حسب إحصاء الشيخ باقر شريف القرشي إلى ٣٦٧ تلميذاً.

ينظر: حياة الإمام علي بن موسى الرضا، ١٨٠/٢، وراجع الإحصاء الذي قدمه الشيخ عزيز الله العطاردي في الجزء الثاني من مسند الإمام الرضا ﷺ ص ٥١٠ - ٥٥٥، والذي وصل به إلى ٣١٢ تلميذاً، وقد نوه إلى وجود إحصاءات بأرقام أكثر.

٥- وحَدَّثَ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَسَلَامٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ»^(١).

ومما رواه في فضائل الإمام علي عليه السلام

١- قال بسنده عن آبائه عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي انك أعطيت ثلاثة مما لم أعط أنا، قلت: يا رسول الله ما أعطيت؟ فقال: أعطيت صهراً مثلي ولم أعط وأعطيت زوجتك فاطمة ولم أعط وأعطيت مثل الحسن والحسين ولم أعط»^(٢).

٢- وعنه عن آبائه عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «يا علي انك سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين»^(٣).

٣- وروى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ في فضل عليٍّ مَيَّزَهَا بقوله: «قال رسول الله ﷺ في عليٍّ خصال لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً» منها قوله [عليه السلام]: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وقوله [عليه السلام]: «علي مني كهaron من موسى»، وقوله [عليه السلام]: «علي مني وأنا منه»، وقوله [عليه السلام]: «علي مني كنفس طاعتي ومعصيته معصيتي»، وقوله [عليه السلام]: «حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله، وقوله: ولي علي ولي الله وعدو علي عدو الله، وقوله: علي حجة الله على عباده، وقوله: حب علي إيمان وبغضه كفر، وقوله: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان، وقوله: علي مع الحق والحق مع علي لا يفترقان حتى يرثا علي الحوض، وقوله: علي قاسم الجنة والنار، وقوله: من فارق علياً فقد فارق الله عز وجل»^(٤).

٤- وعنه عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت أخي ووزير وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، مَنْ أَحَبَكَ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي»^(٥).

(١) مسند الإمام الرضا، ١٠٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٠٥.

(٢) مسند الإمام الرضا، ١١٩/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٤١/٢؛ الخوارزمي، مناقب، ص ٢٩٤.

(٣) مسند الإمام الرضا، ١١٩/١؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٢٧٤، ٢١١/١، ٤٣٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٠٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٨٥، ص ٣٢٨.

(٤) مسند الإمام الرضا، ١٢١/١. ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٤٩، ص ١٥٤، ص ١٦٠، ص ١٩٢؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٨، ص ١١٧، ص ١٤٣ - ١٥٢؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٤٣/٢؛ البستي المعتزلي، المراتب، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٥) مسند الإمام الرضا، ١٢٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١٨٥/١. وينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٦٠، ص ١٨٣، ص ٢٢٥، ص ٣١٩؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٠، ص ١٥٢.

٥- وبسند عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين، يا علي أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر، يا علي أنت خليفتي على امتي وأنت قاضي ديني، وأنت منجز عداوتي»^(٦).

٦- وبإسناده عن آبائه الطاهرين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «خلقت أنا وعلي من نور واحد»^(٧).

٧- وبإسناده عن آبائه الطاهرين عن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٨).

٨- وروى عن آبائه عن رسول الله ﷺ: «سدوا الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي»^(٩).

٩- روى بإسناده عن آبائه الطاهرين عن الإمام علي عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «كف علي كفي»^(١٠).

١٠- وعنه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما سألت ربي شيئاً إلا سألت لك مثله غير أنه قال: لا نبوة بعدك، أنت خاتم النبيين، وعلي خاتم الوصيين»^(١١).

ولقد عضد الإمام الرضا عليه السلام نشاطه في نشر فضائل الإمام علي عليه السلام برواية الأحاديث النبوية التي تؤكد على ولاية الإمام علي عليه السلام مثل:

(٦) مسند الإمام الرضا، ١٢٧/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٠٨/٢. وينظر: ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ٩٣، ص ١٠٦، ١٩٢؛ التنظري، الخصائص العلوية، ص ٢٧ - ٣٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٧٢، ٨٥، ١١٢.

(٧) مسند الإمام الرضا، ١٣٠/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٤٩/٢. وينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٢٨٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٢٠ - ١٢٣؛ الكتجي الشافعي، كفاية الطالب، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٨) مسند الإمام الرضا، ١٣٣/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٥/٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٣٩/٣؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١١٥ - ١٢٠؛ الهمداني، مودة القرى، ص ١٤٩.

(٩) مسند الإمام الرضا، ١٣٣/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٥/٢. وينظر لتوثيق الحديث عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٣٨/٣.

(١٠) مسند الإمام الرضا، ١٣٤/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٥/٢؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٢٩٦.

(١١) مسند الإمام الرضا عليه السلام، ١٣٥/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٦٠/٢. وينظر: فضائل أخرى رواها الإمام الرضا عليه السلام في مسنده، ١١٢/١ - ١٣٨؛ ولدى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا، ٢١٠/٢ - ٢١٣، ٢٦٦/٢ - ٢٢٧، ٢٤٠ - ٢٤٢، ٢٤٨ - ٢٥٧؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٤٤، ص ٨٣.

بتعظيم يوم الغدير، والتعبد فيه والاجتماع وتبادل التهاني والبشائر، إذ يروي من شهد الإمام الرضا في ذلك اليوم أنه كان بحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للإفطار، وقد قَدَّم إلى منازلهم الطعام والبر والصَّلات والكسوة حتى الخواتيم والبغال، وقد غيَّر أحوالهم وأحوال حاشيته، وجُدَّت له الآلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه وهو يذكر فضل اليوم وقَدَّمه^(٨)، وروى الإمام الرضا عن آبائه للحاضرين خطبة الإمام علي أبان خلافته في مثل هذا اليوم وهي خطبة طويلة ذكر فيها الإمام علي بعض مناقبه العلية، وندب لصيام يوم الغدير وللإستبشار فيه، والتوسعة على العيال والاخوان رجاء عظيم الثواب والأجر^(٩).

وروي عن الإمام الرضا في فضل يوم الغدير، أنه عدّه أفضل أعياد المسلمين فقال: «أن يوم الغدير بين الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب، وهو اليوم الذي نجا فيه إبراهيم الخليل من النار فصامه شكرًا لله، وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين في إقامة النبي ﷺ علياً أمير المؤمنين علماً وأبان فضله ووضاعته فصام ذلك اليوم وأنه ليوم الكمال ويوم مرغمة الشيطان...»^(١٠).

ومع كل العناية التي قدمها أئمة آل البيت ﷺ بحديث الغدير، وعناية أكابر المؤرخين والمحدثين والمفسرين وأرباب الكلام بالتأليف في طرقة^(١١)، إلا أن المعاندين كانوا لا يتورعون عن إنكاره تارة^(١٢)، أو صرفه إلى غير معناه تارة أخرى إن

♦ حديث رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَى حَيَاتِي وَيَمُوتَ مَمَاتِي، وَيَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي... فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَكَ مِنْ هُدًى وَلَا يَدْخُلُونَكَ فِي ضَلَالَةٍ»^(١).

♦ وحديث رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ، وَيَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَيَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ فَلْيُتَوَلَّ عَلِيّاً بَعْدِي وَلِيْعَادِ عُدُوهُ...»^(٢).

♦ وحديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقُلِيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ الْوَالِهِ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ، وَأَعَنْ مِنْ أَعَانِهِ، وَانصُرْ مِنْ نَصْرِهِ، وَأَخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ...»^(٣).

وهو الحديث المعروف بحديث الغدير نسبةً إلى واقعة الغدير التي اعتنى أئمة أهل البيت ﷺ، ومنهم الإمام الرضا ﷺ بها، وقد حدثت عند منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع عند غدير خُم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، فنزل جبرئيل الأمين عن الله بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤) وأمره أن يقيم علياً علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، فقام النبي ﷺ خطيباً في الجموع التي رافقته يومذاك وقال الحديث المشهور: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقُلِيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ الْوَالِهِ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ، وَأَحِبْ مِنْ أَحِبِّهِ، وَابْغُضْ مِنْ ابْغَضِهِ، وَانصُرْ مِنْ نَصْرِهِ، وَأَخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ...»^(٥).

فلم يبرح الأئمة ﷺ يهتفون بهذه الواقعة، ويحتجون بها لإمامة سلفهم الطاهر، كما لم يفتأ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بنفسه يحتج بها طيلة حياته الكريمة، ويستنشد السامعين لها من الصحابة الحضور في حجة الوداع في المنتديات ومجموعات لفائف الناس؛ كل ذلك لتبقى غضةً طرية بالرغم من تعاور الحقب والأعوام^(٦). ومن مظاهر عناية الإمام الرضا بهذا الحديث هو كثرة ترديده له وفي مناسبات شتى أمام تلاميذه، والمتلفين عنه حديثه^(٧)، وأمره لشيعته ومواليه

(١) الإمام الرضا، المسند، ٩٥/١ - ٩٦؛ الصفار، بصائر الدرجات، ١٢٠/١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٤١/٣.

(٢) الإمام الرضا، المسند، ١١٢/١ - ١١٣؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٦.

(٣) الإمام الرضا، المسند، ١٣٠/١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٥٠/٢. وينظر لتوثيق الحديث: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٤٩، ص ١٨١؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٤٤٣؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٥) أورد مجمل هذه الواقعة الشيخ الأميني من مصادر شتى في موسوعة الغدير، ٣١/١ - ٣٦؛ وأدرج من رواها من أئمة المؤرخين، وأئمة الحديث، وأئمة التفسير، والمتكلمين واللفويين فليراجع، ج ٣٦/١ - ٣٠.

(٦) المرجع نفسه، ٣٩/١. وقد مرت مناقشات الإمام للأصحاب بشأن بيعة الغدير.

(٧) ينظر: الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٤٠/٢، ٢٥٠، ٢٥٤.

(٨) ابن طاووس، أقبال الأعمال، ص ٧٣٦ - ٧٣٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٧٣٧ - ٧٤٠.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٧٤١.

(١١) وصل حديث الغدير حد التواتر، واعتنى به جمع غفير من علماء المسلمين فقد ذكره الطبري (ت ٣١٠هـ) وطرقة من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه (الولاية)، وذكر ابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣هـ) خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرقة من مائة وخمسة، وجمع الدارقطني الحافظ (ت ٣٨٥هـ) طرقه في جزء، وغيرهم كثير، وهذا قد تجاوز حد التواتر فلا يوجد خبر قط نُقل من طرق بقدر هذه الطرق، فيجب أن يكون أصلاً متبعاً وطريقاً مهيباً كما يقول: ابن البطريق، العمدة، ص ١١١ - ١١٢، الكتنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص ٥٤.

(١٢) قال ابن حجر الهيتمي في بيان الحديث ومخرجه: «أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقة كثيرة جداً، ومن ثمَّ رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد [ابن حنبل]: أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته... وكثير من أسانيدنا صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن، ولثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقول بعضهم: أن زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة، مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثير منها». الصواعق المحرقة، ص ٤٠.

أعيتهم الحيل في رده^(١)، وقد روى أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام مثلاً لذلك فقال: «كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاصّ بأهله فتذكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس؛ فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عليه السلام قال: إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض... ثم التفت إليّ فقال: يا ابن أبي نصر أين ما كنت فاحضر يوم الغدير عند [مشهد] أمير المؤمنين عليه السلام فإن الله تبارك وتعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما اعتق من شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، ولدرهم فيه بألف درهم لاخوانك العارفين، وأفضل على اخوانك في هذا اليوم وسرّ فيه كل مؤمن ومؤمنة... والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات ولولا أنني أكره التّطويل لذكرت فضل هذا اليوم وما أعطاه الله لمن عرفه ما لا يُحص بعدد»^(٢).

لقد اعتمد الإمام الرضا عليه السلام برد المنكر لهذا اليوم لا على ذكر أسانيد الحديث، ولا على إ حالته إلى مَنْ ذكره من عامة المحدثين والمؤرخين، إذ أن ذلك معروف لا يكابر فيه إلا معاند وإنما ردّ بتأكيده على تعظيمه، والترغيب في الاستمرار بأحيائه بالصيام والزيارة لمرقد الإمام علي تعرضاً لنفحات الله ورحماته في ذلك اليوم، ولأشك أن في هذا التوجيه من الإمام الرضا عليه السلام إعلاماً ناجعاً على كروار الأيام يساعد في تحقيق غاية الأئمة في تذكّر هذا اليوم وحديث رسول الله ﷺ فيه^(٣).

(١) ينظر محاولات صرفة إلى غير معناه التي ناقشنا: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٥٨ - ٦٣، وينظر تكلف ثعلب، وابن عساكر وابن حجر الهيتمي في تفسير معنى الولي بالمحب والناصر وليس الأولي والولي وقد وردت تفاصيل ذلك لدى ابن عساكر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، ٨٨/٢ - ٩٠، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) ابن طاووس، أقبال الأعمال، ٧٤٦ - ٧٤٧.

(٣) وهذا ما حدث بالفعل إذ للإمامية مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوي الأقدس - حتى يومنا هذا - يضم إليه رجالات القبائل ووجوه البلاد من الدانين والقاصين؛ إشادة بهذا الذكر الكريم، ويروون عن أئمة دينهم ألفاظ زيارة - لأمير المؤمنين - مطمّنة، فيها تعداد أعلام الإمامة، وحجج الخلافة الدامغة من كتاب وسنة، وتبسّط في رواية حديث الغدير، فترى كل فرد من أفراد تلكم الآلاف المؤلفة يلهج بها، رافعاً عقيرته، متهجّجاً بما اختصه الله من منحة الولاية والهداية إلى صراطه المستقيم - ولاية أمير المؤمنين - ويرى نفسه راوياً لتلك الفضيلة، مثنياً لها، يدين الله بمقادها، ومَنْ لم يتح له الحظوة بالمشول في ذلك المشعر المقدس - مرقد الإمام علي - فإنه يتلوها من ثانية البلاد ويومي إليه من مستقره. الشيخ الأمين، موسوعة الغدير، ٣٩/١.

وللاطلاع على أعمال ذلك اليوم من صيام ودعاء وزيارة للإمام علي ينظر الوارد في ذلك عن الأئمة الأطهار: الإمام جعفر الصادق عليه السلام وحفيده الإمام الرضا عليه السلام ابن طاووس، أقبال الأعمال، ص ٧٣٦ - ٧٤٧، ص ٧٥٢ - ٧٧١.

والذي تعدّه الإمامية من أظهر النصوص النبوية على خلافة الإمام علي عليه السلام التي جعلها النص الإلهي تقوم مقام جميع فضل الرسالة بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٤) وهذا مقام لا يبلغ وصف حقيقته الواسفون^(٥).

ولم يكتف الإمام الرضا بذلك وإنما دخل - بكل جرأة - في مجالس المأمون العباسي التي كان يحضرها الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة بمناظرات علمية في الإمامة، أثبت فيها أحقية الإمام علي بولاية المسلمين لكونه أفضل الصحابة وبحجج منطقية عقلية، من ذلك محاجبته لـ يحيى بن الضحاک السمرقندي الذي قطع حجته بمحضر المأمون، إذ قال عليه السلام: «يا يحيى سل عما شئت، فقال: نتكلم عن الإمامة، كيف أدعيت لمن لم يؤم وتركت من أمّ ووقع الرضا به، فقال [الرضا] له: يا يحيى أخبرني عن صدق كاذباً على نفسه، أو كذب صادقاً على نفسه أكون محقاً مصيباً أو مبطلاً مخطئاً؟ فسكت يحيى؛ فقال له المأمون: أجبه؛ فقال: يعفيني أمير المؤمنين من جوابه، فقال المأمون: يا أبا الحسن عرفنا الغرض من هذه المسألة. فقال [الرضا عليه السلام]: لا بد ليحيى من أن يُخبر عن أئمة أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا؟ فإن زعم أنهم كذبوا فلا أمانة لكذاب، وإن زعم أنهم صدقوا، فقد قال أولهم: وليتكم ولست بخيركم،

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧.

- أورد العياشي (من إلام ق ٣هـ) بروايتين: الأولى عن الإمام محمد الباقر، والثانية عن الإمام جعفر الصادق أن هذه الآية نزلت في حجة الوداع بولاية الإمام علي عليه السلام فقال النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من أخذه، وأحب من أحبه، وبغض من أبغضه». تفسير العياشي، ٣٦١/١ - ٣٦٢.

- وذكر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) أن الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب، ولما نزلت هذه الآية أخذ النبي ﷺ يد علي وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه...» وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي [الباقر] عليه السلام. التفسير الكبير، ٤٩/١٢ - ٥٠.

- وأورد الحاكم الحسكاني (من أعلام ق ٤هـ) أنها نزلت في الإمام علي عليه السلام برواية أبي هريرة، وبرواية أبي سعيد الخدري، وبرواية ابن عباس، وبرواية جابر بن عبد الله الانصاري، وبرواية الإمام الباقر عليه السلام شواهد التنزيل، ٢٩٤/١ - ٣٠٥.

- وذكر الواحدي (ت ٤٦٨هـ) عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالب. أسباب النزول، ص ١١١.

- وأشار الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) إلى أن ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري ذكرا نزولها بولاية الإمام علي يوم غدير خم، وأحال إلى العياشي في تفسيره، والحاكم الحسكاني في شواهد الثعلبي في تفسيره، وانهم ذكروا مثل ذلك بأسانيد مختلفة، مجمع البيان، ٢٩٠/٣ - ٢٩١.

(٥) ابن طاووس، أقبال الأعمال، ص ٧٤٦.

الوهاب^(۷). وعلى هذا مذهب الإمامية فلا تجوز إمامة المفضل مع وجود الأفضل.

وكان المأمون يمتحن الإمام الرضا عليه السلام بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد^(۸)، أو استشهاد بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله، لا ثبات فضائل الإمام علي عليه السلام. فعندما سأل المأمون محتاراً: «يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: ... ألم ترو عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر، فقال: بلى، فقال الرضا عليه السلام فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار»^(۹).

واحتج بالقرآن الكريم في مجلس المأمون بمرور الذي ضم جماعة من علماء العراق وخراسان ممن ادعى أن وراثة الكتاب (القرآن الكريم) للأمة كلها، فاثبت الإمام بنصوص قرآنية أن ذلك للعترة من دون الأمة، وشخص العترة الطاهرة بموجب النص القرآني وهو آية التطهير^(۱۰)، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله في الثقلين^(۱۱) بأصحاب الكساء (الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، والحسن والحسين عليهما السلام) وذريتهم، واحتج بفضل العترة - ولا سيما الإمام علي - على الناس بحسب النصوص الإلهية، وما يعضدها من أحاديث نبوية فيها من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند الله عز وجل^(۱۲).

(۷) الإمام الرضا، المسند، ۹۷/۱ - ۹۸؛ الكليني، الكافي، ۱۱۹/۱؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ۸۵ - ۸۶.

(۸) الأربلي، كشف الغمة، ۴۳۵/۳.

(۹) الإمام الرضا، المسند، ۱۳۲/۲؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ۲۷۱/۲.

(۱۰) آية التطهير: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» سورة الأحزاب: الآية ۳۳.

(۱۱) حديث الثقلين هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، واحد منهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ۱۸۰ - ۱۸۱، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ۳۵۹/۳؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ۱۴۴/۱.

(۱۲) ينظر تلك المناظرة المطولة في: مسند الإمام الرضا، ۱۱۴/۲ - ۱۲۱؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ۱۴۳/۱ - ۱۵۱.

وقال تاليه: كانت بيعته فلتة، فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فوالله ما رضي لمن فعل مثل فعلهم إلا بالقتل، فمن لم يكن بخير الناس - والخيرية لا تقع إلا بنبوت منها العلم، ومنها الجهاد، ومنها سائر الفضائل وليست فيه - ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها، كيف يقبل عهده إلى غيره وهذه صورته؟! ثم يقول على المنبر: أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا مال بي فقوموني وإذا أخطأت فأرشدوني فليسوا أئمة بقولهم إن صدقوا أو كذبوا، فما عند يحيى في هذا جواب، فعجب المأمون من كلامه...»^(۱).

ومما شجع الإمام الرضا عليه السلام على خوض غمار هذه المحاجبات قيام المأمون بجمع المخالفين لأهل البيت عليه السلام وتكليمهم في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وتفضيله على جميع الصحابة^(۲).

وجهر الإمام الرضا عليه السلام في تلك المجالس عينها بأن الإمامة لا تصح إلا بالنص والدليل الذي يتأتى من مميزات هي: العلم واستجابة الدعوة^(۳) وصحح اعتقادات الناس ممن كانوا يكتثرون الخلاف في أمر الإمامة ويخوضون فيها ويزعمون أنها باختيار الأمة، فقال: «جهل القوم، وخدعوا عن آرائهم، أن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء... فقال عز وجل: ﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾»^(۴)، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾»^(۵)، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأئمة معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً... هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟! أن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم...»^(۶). ثم أكد الإمام الرضا عليه السلام أن الإمامة لعلي عليه السلام وذريته الاصفياء الذين اتاهم الله العلم والإيمان، فهي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء وخلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله... والإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا مثل له ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل

(۱) الإمام الرضا، المسند، ۱۳۵/۲ - ۱۳۶؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ۳۹۲/۲.

(۲) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ۳۵۱/۲.

(۳) الإمام الرضا، المسند، ۱۳۲/۲؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ۳۶۵/۲.

(۴) سورة الأنعام: الآية ۳۸.

(۵) سورة المائدة: الآية ۳.

(۶) الإمام الرضا، المسند، ۹۶/۱ - ۹۷.

٥- وحديث: «لو لم أبعث لبُعْث عمر».

٦- وحديث: «ما احتبس عني الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب».

٧- وحديث: «لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر».

وستنقبس من جوابات الإمام الجواد واحتجاجاته في تفنيد هذه الأحاديث ثلاثة أمثلة - وتترك التوسع في ذلك للقارئ الكريم.

المثال الأول: فمما أجاب به في تفنيد الحديث الأول - رضا أبي بكر عن الله - قال: «... يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي... فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وستتي، فما وافق كتاب الله وستتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وستتي فلا تأخذوا به) وليس يوافق هذا الخبر كتاب [الله]. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [سورة ق، آية ١٦] فالله خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل في العقول»^(١).

المثال الثاني: ما قاله الإمام الجواد في تفنيد حديث (أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)، قال: «وهذا الخبر محال أيضاً، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ولا يكون فيهم كهول، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله ﷺ في الحسن والحسين ﷺ: بأنهما سيدا شباب أهل الجنة»^(٢).

المثال الثالث: تفنيده لحديث (أن عمر سراج أهل الجنة) فقال: «وهذا أيضاً محال، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!»^(٣).

ويتبين مما تقدم أن جهد الإمام الجواد ﷺ في هذه المناظرة انصب على:

♦ بيان ما أبتلي به الحديث النبوي من كثرة الوضع والاختلاق.

(٦) الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٥/٢.

(٧) المصدر نفسه، ١٩٦/٢. وينظر تفنيد الشريف المرتضى لهذا الحديث: الشافي في الإمامة، ١٠٦/٣ - ١٠٩. وذكره الأميني في سلسلة الموضوعات في موسوعته الغدير، ٥١٦/٥، وبين اسم واضعه وهو يحيى بن عنبسة، الدجال الوضع. وروى شطره: «هذان سيدا كهول أهل الجنة» عبد الرحمن بن مالك بن مغول الذي وصف بالكذب ووضع الحديث. ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣١١/٤.

(٨) الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٦/٢.

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

(١٩٥ - ٢٢٠ هـ / ٨١٠ - ٨٣٥ م)

تولى الإمام الجواد الإمامة مبكراً بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م وهو لما يبلغ الثماني سنوات^(١) فنهض بأعباء الإمامة، مستفيداً من سياسة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨١٨ م) الظاهرية بتقريب آل البيت عليه السلام واحتواء العناصر المؤيدة لهم^(٢)، ومارس نشاطاً فكرياً بثّ من خلاله علومه ومعارفه^(٣)، وأثبت امتيازَه على كافة أهل الفضل في العلم مع صغر سنّه^(٤).

فكان الإمام الجواد يحضر مجالس المأمون مع جماعة كثيرة من الناس، وقد استغل بعض هذه المجالس لتفنيد وتكذيب بعض الفضائل الموضوعية للصحابة مضاهاةً لفضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام. وكان مدار عمل الإمام الجواد هو عرض هذه الأحاديث على كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ والعقل، وعلى وفق هذا الاستدلال الشرعي والمنطقي كان يصل إلى بطلانها مثال ذلك اثباته لبطلان الأحاديث التالية^(٥):

١- الخبر الذي روي فيه أنه نزل جبريل على رسول الله ﷺ وقال: (يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راضٍ فاني عنه راضٍ).

٢- والحديث المنسوب للنبي ﷺ أنه قال: «أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء».

٣- والحديث: «أنهما [أبو بكر وعمر] سيدا كهول أهل الجنة».

٤- والحديث: «أن السكينة تنطق على لسان عمر».

(١) سئل الإمام الرضا عليه السلام من أحد أصحابه: «يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال أبو الحسن [الرضا] عليه السلام: إن الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مُبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام. الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٧٩/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨١/٢ - ٢٨٧.

(٣) ينظر: مسند الإمام الجواد، ص ٨٩ - ١٣١، ص ١٥١ - ١٥٤، ص ١٧٩ - ٢٠٧، ص ٢١٦ - ٢٤٩: الجبوري، أئمة أهل البيت، ص ٦٥ - ٧٠، ص ١٩٤ - ٢٠٢.

(٤) ابن شهر آشوب، المناقب، ٤١٢/٤.

(٥) ينظر لهذه الأحاديث وتفنيدها على لسان الإمام الجواد عليه السلام الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٥/٢ - ١٩٨: مسند الجواد، ص ١٨٨ - ١٩٠.

وللتأمل في نماذج من الموضوعات في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان التي في أغلبها وُضعت مقابل فضائل الإمام علي عليه السلام أو هي من فضائله العلية التي أسبغت على غيره. ينظر: نماذج من هذه الموضوعات جمعها الأميني، موسوعة الغدير، ٤٧٧/٥ - ٤٧٩، ٤٨١ - ٤٩٧، ٥٠١ - ٥١١، ٥١٥ - ٥٢٨.

ولم يخرج هؤلاء الحكام في مواقفهم مع الإمام الهادي عليه السلام عن السياق العام لتعامل بني العباس مع أئمة أهل البيت عليه السلام، من حيث محاصرة انشطتهم، وإحاطتهم بالرقباء، ومحاولة عزلهم عن الأمة، وعن مجال التأثير الفكري والسياسي باعتبارهم المنافس الحقيقي والواقعي لشرعيتهم، ناهيك عن أن فترة حياة الإمام الهادي عليه السلام حفلت بالانتفاضات العلوية المتكررة بوجه بني العباس، وولاتهم القساة^(٥)، وقد كانت تقمع بقسوة وشدة تترك أثرها على موقف السلطة من الإمام الهادي نفسه إذ تسيء التعامل معه، أو تشدد من قبضتها على نشاطه خوفاً من إلتفاف أي حركة معارضة حوله^(٦).

لم يتخل الإمام الهادي عما تتطلبه الحياة الإسلامية منه على الرغم من الظروف السياسية والفكرية الضاغطة التي قيدت تحركاته، فلما أقام في المدينة المنورة لازم مسجد النبي صلى الله عليه وآله بيث فيه ما تسنى له من علوم وتوجيهات^(٧)، والتف حوله عدد لا بأس به من التلاميذ^(٨).

وكان يتابع ما يجري على الساحة الفكرية لاسيما الاتجاهات والتيارات الفكرية، والمفاهيم الجديدة التي دار الجدل والصراع الفكري حولها في عهد بني العباس، فأثر عنه موقفاً واضحاً من قضية خلق القرآن التي ابتدئ الصراع الفكري حولها في عهد المأمون واستمر في عهد المعتصم والواثق^(٩)، ويقوم هذا الموقف على توجيه اتباعه بتجنب الخوض في هذه المسألة لأنها من البدع الباطلة، فكتب الإمام عليه السلام إلى بعض من في بغداد من شيعته: «... نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين...»^(١٠).

(٥) ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٦٣ - ٤٧٣، ص ٤٧٨ - ٥٠١، ص ٥٠٦ - ٥٢٦.

(٦) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٧٢/٤ - ٧٣، الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٣/٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ٤٣٩/٤، ٤٤٩، الاربلي، كشف الغمة، ١٢/٤ - ١٣، ص ١٨، ص ٣٨.

(٧) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٢.

(٨) ينظر: الاحصاء الذي قدمه أبو جعفر الطوسي لتلاميذ الإمام الهادي عليه السلام إذ وصل بهم إلى (١٨٥) راوياً في: رجال الطوسي، ص ٤٠٩ - ٤٢٧، وينظر: عدة من الرواة ممن ورد حديثهم عن الإمام الهادي أحصاهم الشيخ العطاردي - لا توجد أسمائهم في رجال الشيخ الطوسي -، مسند الإمام الهادي، ص ٣٠٧ - ٣٧٧.

(٩) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٣٢/٤، ص ٦٧.

(١٠) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ١٤٥ وقد سئل الإمام الرضا عليه السلام عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل» المصدر نفسه، ١٤٤.

♦ دور بني أمية في اختلاق الحديث ووضعه في فضائل بعض الصحابة لمقابلة أحاديث الفضائل في الأئمة ولاسيما الإمام علي عليه السلام

♦ نص على المنهج السليم في فحص الأحاديث النبوية لبيان صحيحها من سقيمها وهو عرضها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله

♦ إسقاط العصمة الاجتماعية المفتعلة لبعض الصحابة - لأغراض سياسية - عبر تفعيل التفكير العقلي المستند إلى النص.

وإذا كان النظام العباسي قد أذن أن تتخذ ثقافة أهل البيت عليه السلام متسعاً من الحركة إبان حكم المأمون العباسي الذي أسس لمبدأ امكانية التعايش مع العلويين ودعا إلى سياسة التسامح والحوار، فإن الإمام الجواد عليه السلام كان حاضراً في تمتين العلاقة بين الأمة وبين الحديث النبوي بل والحديث العلوي كذلك^(١) إذ روى عن آبائه بعض أحاديث الإمام علي، وما أثر عنه في ميدان البلاغة والحكمة^(٢) وهو جانب من فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبياته التي خصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال الإمام الجواد عليه السلام «علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف كلمة»^(٣).

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

(٢١٢ - ٢٥٤هـ / ٨٢٧ - ٨٦٨م)

نهض الإمام الهادي بأعباء الإمامة بعد وفاة أبيه الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠هـ ولفترة تناهز أربعاً وثلاثين عاماً، قضى الشطر الأكبر منها في المدينة المنورة وهو قرابة (٢٣) عاماً، والباقي في سامراء بعد أن استدعي إليها سنة ٢٤٣هـ^(٤).

تكبد الإمام الهادي كثير من الصعوبات إبان إمامته إذ عاصر عدد من حكام بني العباس وهم:

- المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ)

- الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ)

- المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ)

- المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨هـ)

- المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢هـ)

- المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ)

(١) الحل، الإمام محمد الجواد عليه السلام ص ٩٨.

(٢) ينظر: الاربلي، كشف الغمة، ٤٨٧/٣ - ٤٩٠.

(٣) مسند الجواد، ص ٩٧.

(٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٩٧/٢، ٣١٠.

والذي نقف عنده - مما يدخل في نطاق هذا البحث - من رسالة الإمام الهادي الطويلة إلى هؤلاء، هو مقدمة الرسالة التي تضع أيدينا على:

١ - المنهج العلمي الذي وجّه إليه الإمام الهادي عليه السلام، وثبّته في اعتماد الأخبار والروايات في فضائل الإمام علي عليه السلام والاقرار بها، بناءً على:

١- موافقة الأخبار في الفضائل لما في القرآن الكريم من شواهد تدل عليها.

٢- نقل الثقة المعروفون للأخبار عن الرسول الكريم ﷺ، وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وموافقتها واتصالها لما في كتاب الله.

٣- إن اتفاق الكتاب والخبر عن رسول الله والأئمة في نقل فضيلة من الفضائل يوجب الاقتداء بها، وعدم تعديها ومعادنتها.

ب - استثمار الإمام الهادي عليه السلام هذه الرسالة لتثبيت هذا المنهج من جهة، ونشر رواية بعض فضائل الإمام علي عليه السلام وتبليغها عبر كتابتها في مضان إجابته على موضوع لا يخص الفضائل ولا يتعلق بها مما يدفعنا إلى القول: بأن الإمام الهادي عليه السلام كان يحاول اغتنام أية فرصة تسنح لإكمال مهمة أهل البيت عليه السلام في هذا المجال، واستدعاء اهتمام المتلقين عنه بهذه الأخبار.

ولتوضيح ما ذكرناه سوف نأتي بمقدمة رسالة الإمام الهادي عليه السلام لبيان الغرض الذي قدمناه، ومما جاء فيها:

«...اعلموا رحمكم الله أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله - جلّ وعزّ - لا تخلو من معنيين: إما حقّ فينبع وإما باطل فيجتنب. وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق... والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت [الأمة] في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يُعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه وإلتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما [أن] تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٥) فلما وجدنا شواهد هذا

(٥) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٨٠ - ١٨١؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ٢١٤؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢٧.

ولعل لتوجيه الإمام الهادي هذا مسوغات أخرى - سوى البعد الديني - منها خشيته من فتك السلطة باتباعه وشيعته تحت ذريعة الجدل في مسألة خلق القرآن لاسيما وقد امتحن بهذه المسألة الكثير من الفقهاء والعلماء وأئمة المساجد، أو منافسي أتباع السلطة العباسية وتمت تصفيتهم بقسوة شديدة عندما عارضوهم بالقول والرأي^(١).

ومن جملة المسائل المهمة التي ثار الجدل حولها في ذلك العصر، وكثر الأخذ والرد فيها، مسألة الجبر والتفويض التي أدت إلى انقسام المسلمين انقساماً خطيراً دخل في صميم العقيدة، إذ نسبت فئة منهم وقوع الذنب من العبد إلى الله محتجة بأن الذنب يقع بعلمه تعالى وتقديره، وباقدار العبد على ذلك... وبأن العبد لا اختيار له في تجنب الذنب لأنه محمول عليه قد كتبه الله تعالى وقضى به عليه! وانكرت فئة أخرى ذلك، وقالت: أن للعبد أن يختار، وهو الذي يرتكب الذنب بتمام إرادته، وبكامل اختياره وبواسطة الآلات التي منحه الله تعالى إياها لطاعته - لا لمعصيته^(٢) - وقد تكلم الإمام الهادي في هذا الموضوع ولم يدع المسلمين عامة، واتباعه خاصة نهب تلك الفوضى الفكرية التي أدت إلى الاختلاف في الدين، والفرق والتقاطع وظهور العداوة بين أتباع الرايين^(٣). وأصحح عن رأيه بشكل يقطع كل شك وجدل وحيرة في رسالة رد بها على من سألته عن ذلك من أهل الأهواز، فأعاد التأكيد على رأي أهل البيت عليه السلام في هذه المسألة مستشهداً بأقوال الإمام علي، والإمام الصادق عليه السلام في إنكار الجبر والتفويض، وأثبت العدل والمنزلة بين المنزلتين^(٤).

(١) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٢/١٠ - ١٧٣ - ٢٢٣ - ٢٢٧.

(٢) سليمان، الإمام علي الهادي، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٣) نستشف ذلك من رسالة أهل الأهواز إلى الإمام علي الهادي يسألونه في الجبر والتفويض، ومستهل جوابه عليه السلام الذي جاء فيه: «... فإنه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منك بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتهموني عنه وبيانه لكم...».

الحرائي، تحف العقول، ص ٢٨٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١٩٩/٢.

(٤) ومما استشهد به الإمام الهادي عليه السلام من أقوال الإمام الصادق عليه السلام في نفي الجبر والتفويض، قوله عليه السلام «إن الله جلّ وعزّ أمر تخيراً ونهى تحذيراً، ولم يُطع مكرهاً ولم يُعصَ مغلوباً...» الحرائي، تحف العقول، ص ٢٨٩.

ومما استشهد به من أقوال الإمام الصادق عليه السلام في هذه المسألة قوله لما سُئل: «هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام هو أعدل من ذلك. فقيل له: فهل فوض إليهم؟ فقال عليه السلام هو أعز وأفهر لهم من ذلك. وروي عنه أنه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك، ورجل يزعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن [العبد] حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ...».

المصدر نفسه، ص ٢٨٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠١/٢ - ٢٠٢.

رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه كراراً غير فرار، فسماه الله محباً لله ولرسوله، فأخبر أن الله ورسوله يحبان، وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين...»^(١١).

مما تقدم يتبين رواية الإمام الهادي عليه السلام لشواهد حديثية من كلام رسول الله ﷺ في فضائل الإمام علي عليه السلام هي^(١٢):

- ١- حديث الثقلين.
- ٢- خبر تصدقه بالخاتم ونزول آية الولاية بحقه.
- ٣- حديث الموالاتة.
- ٤- حديث المنزلة.
- ٥- حديث الاستخلاف.
- ٦- حديث إقران أذى الإمام بأذى الله ورسوله.
- ٧- حديث وجوب محبة الإمام علي.

(١١) الحراني، تحف العقول، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ وباختلاف في بعض ما ورد: الطبرسي: الاحتجاج، ١٩٩/٢ - ٢٠٠.

(١٢) لتوثيق هذه الأحاديث النبوية من عدة طرق في كتب المناقب التي صنفها علماء المسلمين من مختلف المذاهب من غير الإمامية ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٤٩، ص ١٢٥، ص ١٥٤، ص ١٦٠، ص ١٧٤، ص ١٨٠ - ١٨١، ص ١٩٢، ص ١٩٤.

النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٨، ص ١١٧، ص ١٤٣، ص ١٤٤، ص ١٤٥، ص ١٥٢، ص ١٧٩.

الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١١٧/١ - ١١٨ - ١١٩، ص ١٧٠، ٢٤٩ - ٢٥١، ٣٦١ - ٤٦٠، ٤٦١، ٥٤٨، ح ٣٨٦/٢، ص ٤٣١، ٤٩٦ - ٤٩٧.

ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ٧١ - ٧٣، ص ٨٠ - ٨١، ص ١٠١ - ١٠٤، ص ١٠٨، ص ١١٢، ص ١٢٠ - ١٢١، ص ١٣٢ - ١٣٣، ص ٢٣٥.

البستي المعتزلي، كتاب المراتب، ص ٤٥، ص ٤٩، ص ٧٨، ص ٧٩، ص ٨٠ - ٨١، ص ١١٢، ص ١١٨، ص ١٢٠، ص ١٢٥، ص ١٤١.

ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ٦٧ - ٧٨، ص ٧٩، ص ١١١، ص ١٢٣، ص ١٥٠، ص ١٧٦، ص ١٨٥، ص ١٩٢، ص ٢٠٥، ص ٢١٤، ص ٢٦٠.

الخوارزمي، المناقب، ص ٦٤، ص ٨٥، ص ١٠٨ - ١٠٩، ص ١٢٩، ص ١٣٣ - ١٣٤، ص ١٣٧، ص ١٤٨، ص ١٥٤، ص ٢٠٠.

الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ص ٦٠ - ٦٥، ص ٧٣، ص ١٩٩، ص ٢١٣، ص ٢١٩، ص ٢٢٩ - ٢٣٠، ص ٢٤٣، ص ٢٤٨، ص ٢٥٤.

محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢٧، ص ٩٩، ص ١٠١، ص ١٠٤، ص ١٠٨ - ١١٠، ص ١١٥، ص ١١٧، ص ١٥٣، ص ١٧٠ - ١٧١.

الهمداني الحنفي، مودة القريب، ص ٨١، ص ١٠١، ص ١٠٣، ص ١١٠ - ١١١، ص ١٥٠ - ١٥١، ص ١٦٠، ص ١٦٢.

الجزري الشافعي، اسمى المناقب، ص ٣٢ - ٣٤، ص ٥٠ - ٥٢، ص ٦٥، ص ٧٠، ص ٨٣.

الاجبي الشافعي، فضائل الثقلين، ص ١٧٠ - ١٧١، ص ٢١٠ - ٢١١، ص ٢٢٦ - ٢٢٧، ص ٢٢٨، ص ٢٤٣، ص ٢٥٠، ص ٣١٢ - ٣١٣، ص ٣٣٦، ص ٣٣٦، ص ٤٦٦.

الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١)، وروت العامة في ذلك أخباراً لأمر المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راکع^(٢)، فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه فوجدنا رسول الله ﷺ قد أتى بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٣)، وبقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)^(٤)، ووجدناه يقول: (علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي)^(٥). فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو أيضاً موافق للكتاب. فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر، وهذه الشواهد الأخر لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة؛ إذ كانت هذه الأخبار شواهداً من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها، ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله ﷺ عن الصادقين عليه السلام ونقلها قوم ثقة معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد؛ وذلك أن أقاويل آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله ﷻ وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٦)، ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ (مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يوشك أن ينتقم منه)^(٧)، وكذلك قوله ﷺ (مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ)^(٨)، ومثل قوله ﷺ في بني وليعة: (لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يُحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم يا علي فسر إليهم)^(٩)، وقوله ﷺ يوم خيبر: (لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه)^(١٠) فقضى

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٢) الخوارزمي، المناقب، ص ٢٦٦.

(٣) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٦٤.

(٤) النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٣٣، ص ٨٠.

(٥) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٢٥؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٣٣٥/١ - ٣٦١.

(٦) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

(٧) ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ٨٠ - ٨١ البستي المعتزلي، المراتب، ص ١١٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٣٢٨.

(٨) ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، ص ٢٣٤؛ محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ص ٧٠.

(٩) ينظر: النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٨؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٤٨٨/١.

(١٠) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٤٩٧/٢؛ البستي المعتزلي، المراتب، ص ١٤١؛ النطنزي، الخصائص العلوية، ص ٧٧.

٨- حديث الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩- حديث الراية يوم خيبر وفيه منقبتين:

أ - الإمام علي كرم الله وجهه (وصف لعظم جهاده بين يدي رسول الله ﷺ، وشجاعته).

ب - يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (وفي هذه المنقبة تزكية عظيمة للإمام علي استند إليها الإمام الصادق عليه السلام كما مر بنا في تأكيد عصمة الإمام علي عليه السلام).

وهذه الأخبار بجملتها تؤكد على: طاعة الإمام علي، ووجوب محبته، وفرض إتباعه وموالاته، وتقديمه على غيره وتقديمه عليهم، وعصمته، وموقعه من رسول الله ﷺ ومن الإسلام (كهارون من موسى). فالإمام الهادي عليه السلام أتى بما قل من فضائل الإمام علي في هذه الرسالة، ولكنه دل على عظيم خطره.

وقد أثر عن الإمام علي الهادي عليه السلام زيارة جامعة للأئمة عليهم السلام تلى من قبل زائر مشاهدهم المقدسة، جاء فيها بعد التكرير والتهيل والشهادة، السلام والتحية والصلاة على رسول الله ﷺ وعلى الأئمة من بعده وأولهم الإمام علي عليه السلام ومما ورد في السلام عليه في هذه الزيارة:

«اللهم وصل على وليك، وديان دينك، والقائم بالقسط من بعد نبيك علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيد الوصيين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، وقبله العارفين، وعلم المهتدين وعروتك الوثقى، وحبلك المتين، وخليفة رسولك على الناس أجمعين، ووصيه في الدنيا والدين. الصديق الأكبر في الأنام، والفاروق الأزهر بين الحلال والحرام، ناصر الإسلام، ومكسر الأصنام، معز الدين وحاميه، وواقى الرسول وكافيه المخصوص بمؤاخاته يوم الاخاء، ومن هو بمنزلة هارون من موسى، خامس أصحاب الكساء، وبعل سيدة النساء، المؤثر بالقوت بعد ضر الطوى، والمشكور سعيه في هل أتى، مصباح الهدى، وماوى التقى، ومحل الحجب، وطود النهى، الداعي إلى المحبة العظمى، والظاعن إلى الغاية القصوى، والسامي إلى المجد والعلو، والعالم بالتأويل والذكرى، الذي أخذ منه خواص ملائكتك بالطاس والمنديل حتى توضع، ورددت عليه الشمس بعد دنو غروبها، حتى أدى في أول الوقت لك فرضاً، وأطعمته من طعام أهل الجنة، حين منح المقداد قرضاً، وباهيت به خواص ملائكتك، إذ شرب نفسه ابتغاء مرضاتك لترضى، وجعلت ولايته إحدى فرائضك، فالشقي من أقر ببعض وأنكر بعضاً، عنصر الأبرار، ومعدن الفخار، وقسيم الجنة والنار، صاحب الأعراف، وأبي الأئمة الأشراف... اللهم ألبسه حلل الأنعام، وتوجّهه تاج الاكرام،

وأرفعه إلى أعلا مرتبة ومقام حتى يلحق نبيك عليه وعلى آله السلام»^(١).

إن التمعن في الجمل الواردة في هذه الزيارة يبين أنها إنطوت على ذكر فضائل كثيرة للإمام علي شهدت بها الرواة، ودونتها كتب الفضائل والمناقب فضلاً عن المساند الحديثية، ومنها:

- ١- تلقيبه عليه السلام بلقب أمير المؤمنين وإمام المتقين، وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين^(٢).
- ٢- وصي رسول الله ﷺ في الدنيا والدين^(٣).
- ٣- الصديق الأكبر والفاروق الأزهر^(٤).
- ٤- أخو رسول الله ﷺ^(٥).
- ٥- من هو بمنزلة هارون من موسى^(٦).
- ٦- الفائز بفضيلة تكسير الأصنام يوم الفتح^(٧).
- ٧- خامس أهل البيت الذين غطاهم النبي بالكساء فنزلت فيهم آية التطهير من الرجس^(٨).
- ٨- من شرب نفسه يوم الهجرة ووقى النبي ﷺ بنفسه^(٩).
- ٩- معز الدين بسيفه وجهاده^(١٠).

- (١) الإمام الهادي، المسند، ص ٢٥٤ - ٢٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧٨/١٠٢.
- (٢) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٢١١/١، ٢٢٩، ٣١٢، ٤٣٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٠٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٨٥، ص ٣٢٨.
- (٣) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٥٥؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٠، ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢٩٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٩٢.
- (٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٨٣؛ الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١٥٢/١، ٢٦٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٧٢.
- (٥) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٩٩، ص ٢٨٩ - ٢٩٠؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٠ - ١٠١؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢٩٠.
- (٦) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٥٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٣٣، ص ٨٠؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ٧٩.
- (٧) النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٧٢؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٥٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٩٣ - ١٩٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٢٣ - ١٢٤.
- (٨) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٧١، ص ١٨٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٣٣، ص ٥٣؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢٧٨، ص ٣٠٠ - ٣٠٣.
- (٩) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١٢٤/١؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.
- (١٠) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٠٣، ص ٢٠٨، ٢٧٩؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٣٧، ص ٤١ - ٤٢، ص ٦٢؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٤٩ - ١٥٥؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٨٥، ص ١٩٠ - ١٩٢.

تعرض الإمام الهادي عليه السلام في سامراء، في السنوات التي بقيت من عهد المتوكل إلى ألوان من المضايقات تمثلت بمحاولات النيل من شخصيته المقدسة، وتفتيش داره، وإتهامه بالإعداد للثورة ضد السلطة^(١٠)، وحاول بعض أعوان المتوكل بايعاز منه أن ينال من علمية الإمام الهادي بمسائل عويصة، انطوت في بعضها على محاولة تخطئة الإمام علي عليه السلام في أفعاله وأحكامه أبان خلافته ومما جاء في تلك المسائل التي سئل بها الإمام الهادي عليه السلام بحضور المتوكل: «أخبرني عن علي عليه السلام لم يقتل أهل صفين، وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجهز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولياً ولم يُجهز على جريح ولم يأمر بذلك، وقال: مَنْ دخل داره فهو آمن، ومَنْ ألقى سلاحه فهو آمن لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ»^(١١).

فتصدى الإمام الهادي عليه السلام لرد هذه الشبهة مصوباً فعل الإمام علي، ومستنداً على صوابه بأنه صار أصلاً يُرجع إليه لبيان حكم البغاة من المسلمين فقال:

«فإن أهل الجمل قُتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا متبارزين، فقد رضوا بالكف عنهم وكان الحكم فيه رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ويستعد لهم ويُسني لهم العطاء ويهيء لهم الأموال ويعقب مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم... فلا يساوى بين الفريقين في الحكم، ولولا أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عُرف الحكم في عصاة أهل التوحيد، فمن أبى ذلك عُرض على السيف»^(١٢).

وقد عزف أعوان المتوكل عن إعادة الكرة في طرح مثل هذه المسائل على الإمام الهادي عليه السلام لأن في «ظهور علمه تقوية للرافضة»^(١٣) كما قالوا للمتوكل.

(٩) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٧٨.

(١٠) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ص ٧٢/٤ - ٧٣.

الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٠٣/٢، ٣٠٧، ٣١١.

ابن شهر آشوب، المناقب، ٤٣٩/٤، ٤٤١ - ٤٤٢.

(١١) الحراني، تحف العقول، ص ٢٩٧، وينظر: ابن شهر آشوب، المناقب، ٤٣٦/٤.

(١٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ٤٣٦/٤ - ٤٣٧، وينظر: الطوسي، المصباح، ٦٢٥ - ٦٢٦.

(١٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٤٣٧/٤.

١١- الذي أطعم اليتيم والمسكين والأسير ثلاثة أيام فنزلت فيه وفي أهل بيته سورة (هل أتى)^(٢).

١٢- المخصوص من الله بفضائل عجيبة منها: ردّ الشمس عليه ليصلي بعد غروبها بدعوة رسول الله ﷺ^(٣)، ووضوءه بالماء الذي جاءت به ملائكة الله^(٤)، وإطعامه من طعام أهل الجنة^(٥).

١٣- قسيم الجنة والنار^(٦).

١٤- مَنْ ولايته فرض على الأنام بموجب قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٧).

إن نذب الإمام الهادي عليه السلام لاتباعه للتعبد بقراءة هذه الزيارة عند مشاهد الأئمة الأطهار له هدف سامي هو حفظ مناقب الإمام علي عليه السلام، والتذكير بها، والحث على تأمل معانيها ومضامينها، فإذا أضفنا لذلك أنها تتلى في محافل يؤمها عدد لا يُستهان به من محبي أهل البيت عليه السلام منذ عهد الإمام الهادي عليه السلام وحتى يومنا هذا نكون قد وقفنا على أهمية ما جاء في هذه الزيارة، التي تؤدي مهمة التبليغ والنشر فضلاً عن الحفاظ لفضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام على مرّ الأجيال.

انتقل الإمام الهادي من المدينة المنورة إلى سامراء سنة ٢٤٣هـ عندما أرسل إليه المتوكل يستدعيه ويأمره بالشخص إليه «لأن المتوكل كان يُبغض علياً وذريته. فبلغه مقام علي الهادي» بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه^(٨) على سلطانه.

وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم... فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٣٧؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٢١٩؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٦١.

(٢) ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص ٣٤١ - ٣٤٤؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٢٦٧ - ٢٧٤.

(٣) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥١١/٢، ٥١٦/٢ - ٥١٨؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٤٥ - ١٤٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٤) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٥١/١؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٣٠٥.

(٥) الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ٥٤٨/١.

(٦) ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص ١٠٧؛ ابن عساكر، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، ٢٤٣/٢.

(٧) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص ١٦٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٣٥، ص ١١٨ - ١٢٠؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٨) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٢.

وعلى الرغم من حراجه الظروف السياسية التي عاشها الإمام، والتضييق على نشاطه وتحركاته التي لو ظهرت منها بادرة للخلافة لسارعت إلى القضاء عليه، على الرغم من ذلك فإن الإمام الحسن العسكري واصل عمل الأئمة عليه السلام في تبليغ ما يستطيعون تبليغه من فضل آل البيت عليهم السلام، ونقل حديث رسول الله ﷺ في مناقب الإمام علي.

فأثر عنه في هذا المجال نشاطاً على صعيد التدوين، والرواية الشفوية، فمما وجد بخط أبي محمد العسكري عليه السلام «... فنحن السنام الأعظم، وفيما النبوة والولاية والكرم، نحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، ويقفون آثارنا...»^(٧).

وكتب في سنة ٢٥٤هـ: «قد سعدنا نرى الحقائق باقداً النبوة والولاية، ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطفان العدى، وفيما السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والحوض في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصاييح الأمم ومفاتيح الكرم...»^(٨).

وكتب عليه السلام لبعض شيعته في نيسابور يُعرفهم ببعض حقوقه عليهم ومما جاء في هذا الكتاب: «... أن الله بفضله ومَنه لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض عليكم لحاجة منه إليكم بل برحمة منه - لا إله إلا هو - عليكم... ففرض عليكم الحج والعمرة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وكفاهم لكم باباً لتفتحوا أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل يدخل قرية إلا من بابها، فلما مَنَّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيه محمد ﷺ قال الله عز وجل لنبيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً»^(٩)، وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً...»^(١٠).

(وَأوصى الإمام الحسن العسكري شيعته فقال: «... اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة وأدفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب...»^(١١)).

(٧) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص ٧١. وينظر ما رواه الإمام من فضل محمد وآله على الأنبياء في المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٧١ - ٧٢.

(٩) سورة المائدة: الآية ٣.

(١٠) الكشي، رجال، ص ٤٠٨. ومما يُشار إليه أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أمر من وصله هذا الكتاب بأن يقرأه على موالي الإمام وشيعته، وأن يسمح بنسخه لمن شاء منهم ذلك، وتبليغه وعدم كتمان. المصدر نفسه، ص ٤١٠.

(١١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٠٦.

وقد شجع الإمام الهادي عليه السلام أتباعه على محاجة أهل النصب والعدوان لأهل البيت عليهم السلام، الذين كانوا يعمدون - بدعم السلطة ومباركتها - إلى الانتقاص من مكانة الإمام علي عليه السلام ودوره الرسالي في حفظ الشريعة، وقد سمع الإمام أن رجلاً من فقهاء شيعة كرم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيخته، ومن ثم زار هذا الفقيه الإمام الهادي عليه السلام وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم فأظهر الإمام الهادي عليه السلام بالغ الأكرام به حتى أجلسه على الدست، وأقبل عليه، فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، وإيثاره عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين، فاحتج الإمام عليه السلام عليهم بقول الله تعالى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»^(١) وقال: أن كسر هذا لفان الناصب بحجج الله التي علمه إياها، لأفضل له من كل شرف في النسب^(٢).

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ / ٨٤٦ - ٨٧٣ م)

عاصر الإمام الحسن العسكري في فترة إمامته القصيرة (٢٥٤ - ٢٦٠ هـ) ثلاثة من الحكام العباسيين^(٣)، حفلت عهودهم بالاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخلال تلك السنوات الست تعاقب على عرش الخلافة ثلاثة خلفاء بين خلع وقتل، ولم يُحاول أي منهم أن يُحسن السيرة مع الإمام الحسن فكان بين تهديد بالنفي، أو القتل، أو السجن^(٤).

ولا شك أن هذه الظروف قد ألقت بظلالها على نشاط الإمام الحسن العسكري، فالحمل في ظل أجواء الخوف يوجب التقيّة؛ لذلك فقد أكد الإمام كثيراً على سرية العمل، واعتبر الاعلان مدعاة للفشل في الأمور^(٥)، وقد اضطره وضع المراقبة الدائم، والرصد لحركاته ونشاطه، ومحاولة الوصول إلى شيعته ومحبيه إلى أن يوصي بعضهم بتجاهل وجوده في أي مكان يجذونه ليوفر لهم الأمان^(٦).

(١) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٢) الإمام الهادي، المسند، ص ٢٢٤ - ٢٢٥: الطبرسي، الاحتجاج، ٢/٢٠٥.

(٣) هم المعتز العباسي (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩ م).

والمهتدي العباسي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ - ٨٧٠ م).

والمعتد العباسي (٢٥٦ - ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ - ٨٧٢ م).

(٤) ينظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ٢/٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٣ - ٣٣٥: الأربلي، كشف الغمّة، ١/٧٤، ٧٩، ٨٠: الجبوري، أئمة أهل البيت، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٥) فقال عليه السلام (أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته) سند الإمام العسكري، ص ٢٨٨. وأوصى أحد وكلائه: «اقرأ من تثق به من موالينا السلام... وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا، المسعودي، اثبات الوصية، ص ٢٤٨.

(٦) روي عن بعض شيعة الإمام قوله: «اجتمعنا بالسكر [في سامراء] وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه فخرج توقيعه: ألا لا يسلمن علي أحد... فإنكم لا تأمنون على أنفسكم». المجلسي، بحار الأنوار، ٢٩٦/٥: الجبوري، أئمة أهل البيت، ص ٢١٣ - ٢١٤.

نبيك بمنزلة هارون من موسى. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، والعن من نصب له من الأولين والآخرين، وصل عليه أفضل ما صليت على أحد من أوصياء أنبيائك يا رب العالمين»^(٣).

وقد تضمنت هذه الصلاة التي يتعبد بتلاوتها أولياء أهل البيت وشيعتهم في مختلف الأيام من السنة ولاسيما يوم الجمعة الاشادة بمقام الإمام علي عليه السلام وفضله، ووصفه بوصي ووزير رسول الله ﷺ، وباب علمه، وخليفته في أمته، كما تضمنت الثناء على جهاده بين يدي رسول الله ﷺ، والتأكيد على حديثي المنزلة والموالات، اللذان ينوهان بما لا يقبل الشك بالخصائص العلية للإمام علي عليه السلام التي تقتضي المحبة والطاعة والولاء له، وأن تكرار تلاوة هذه الصلاة من قبل موالي أهل البيت عليه السلام فيه ما لا ينكر من الحفظ والتذكير والإعلام والاشهار لمناقب الإمام علي عليه السلام.

وقد انتظم جهد الإمام الحسن العسكري في عداد جهد الأئمة من آل البيت عليه السلام ممن اتخذوا من ذكرى يوم الغدير وبيعة أمير المؤمنين عليه السلام مناسبة وفرصة للوقوف عند فضائل الإمام علي معددين لها، ومذكرين بها شيعتهم ومواليهم، فقد حث الإمام العسكري على زيارة الإمام علي في مثل هذا اليوم، وروى عن أبيه أنه زاره بزيارة خاصة في يوم الغدير حوت فضائل جمّة^(٤)، ومنها: سبق الإمام علي إلى الإسلام، وجهاده بين يدي رسول الله ﷺ في المواطن التي ظهر فيها خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين (بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين)، وتضمنت هذه الزيارة الإشارة إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ التي نطقت بولايته، وتقضيه، وعرجت على ذكر زهده وعدله وقوته في الحق، وسيرته في جهاد أهل الباطل من ناكثين وقاسطين ومارقين، وسنقتبس من تلك الزيارة المطولة بعض الفقرات التي تلقى بعض الضوء على ما ذكرناه:

«السلام عليك يا دين الله القويم وصراطه المستقيم، السلام عليك أيها النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون، وعنه يُسألون، السلام عليك يا أمير المؤمنين آمنت بالله وهم مشركون، وصدقت بالحق وهم مكذبون وجاهدت وهم محجّمون وعبدت الله مخلصاً له الدين صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين»^(٥).

وجاء فيها:

(٣) الطوسي، مصباح المتعبد، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٤) ينظر الزيارة بطولها في مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٥٣ - ٢٦٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٥٩/١٠٠.

(٥) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص ٢٥٣.

وهذه النصوص بمجملها تظهر تأكيد الإمام الحسن العسكري على خصوصية أهل البيت عليه السلام واصطفائهم للإمامة، وفضلهم على الناس أجمعين الذي أكدّه القرآن الكريم، ورسول الله ﷺ، ووجوب أداء حقهم ومودتهم على الناس بوصفهم أعلام الهداية، والنعمة على العباد، وبولايتهم تمام الرشد.

نهض الإمام الحسن العسكري بدور متميز في التعريف والتذكير بفضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وبين ما كانت تواجه به هذه الفضائل ومنذ عهد النبي ﷺ من رد سيء، ومعارضة فقال عليه السلام: «... أما ما كان من النصاب: فهو أن رسول الله ﷺ لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عز وجل بها، والشرف الذي نحه الله تعالى، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل عليه السلام عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرئيل عن يمينه [أي علي عليه السلام]، وميكائيل عن يساره... وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه: أن الملائكة أشرفها عند الله أشدها علي بن أبي طالب عليه السلام حباً... ويقول مرة: أن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب عليه السلام كما تشتااق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل وميكائيل، والملائكة، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه...»^(١).

وقد روى الحسن العسكري عن آبائه تأكيد النبي ﷺ على ولاية علي عليه السلام، وكونه الفيصل في معرفة أولياء الله وأعدائه، فقال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فأنك لا تنال ولايته إلا بذلك... فقال له: فمن ولي الله عز وجل حتى أولاه؟ ومن عدوه حتى أعاديه؟ فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، فقال ﷺ: ولي هذا، ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووالي ولي هذا، ولو أنه قاتل أهلك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك»^(٢).

وقد أملى الإمام الحسن العسكري على بعض أصحابه بسر من رأى سنة ٢٥٥ هـ/٦٦٩ م الصلاة على النبي ﷺ، وأوصيائه من الأئمة عليه السلام، ومما جاء في الصلاة على أمير المؤمنين التي أملاها الحسن العسكري قوله: «اللهم صل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخي نبيك ووصيه، ووليه وصفيه ووزيره، ومستودع علمه، وموضع سرّه، وباب حكمته، والناطق بحجته، والداعي إلى شريعته وخليفته في أمته، ومقرّج الكُرب عن وجهه، قاصم الكفرة ومُزغم الفجرة الذي جعلته من

(١) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص ٢١١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٥٠/١ - ٥١.

(٢) الشيخ الصدوق، صفات الشيعة، ص ١٧٩ - ١٨٠.

[حدثه]، وقلّ حذّه ولا تبقي له باقية، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلم الرجل فأفحمه... قالوا: ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى... فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إن الذين في السماوات لحقهم من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم... ولقد صلى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء...^(٥). نستشف من هذا النص:-

♦ إن تقية الإمام الشديدة لم تكن حائلاً دون تصديه لرفع الشبهات، التي قد تضر بشيعة آل البيت، وتكسر شوكتهم وتضعف بقائهم، لاسيما وأن محور تلك الشبهات هو (الإمامة، وتقديم الإمام علي المبني على منزلته وفضله).

♦ إن إرساله أحد تلامذته للمناظرة في التفضيل، وأمره له بالاحتجاج والمنافحة ومن ثم نجاح ذلك التلميذ في المهمة دليل واضح على أن الإمام العسكري كان يبيت في تلامذته قدراً كبيراً من فضائل الإمام علي عليه السلام الواردة في القرآن والسنة، مما هيا لهؤلاء التلامذة دخول المناظرات والخروج منها ظافرين.

♦ إن إكرام هذا التلميذ - عند إياه ظافراً - بالرضا والسرور من الإمام، ووصف عظيم ثوابه، فيه توجيه معنوي محبب لغيره من التلامذة والمحبين بالمواسلة على ذلك؛ لما له من الأهمية والجلال.

الإمام الحجة من آل محمد المهدي بن الحسن عليه السلام (٢٥٥هـ/٨٦٨م -)

لا يختص الاعتقاد بالمهدي والمهدوية بالمذهب الإمامي، فقد ذكر عدد كبير من محدثي أهل السنة الروايات النبوية المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام ورووها عن كثير من الصحابة والتابعين في كتبهم، فكتب المذاهب الإسلامية المختلفة مثل المذهب الحنفي، والشافعي، والحنبلي، والمالكي مفعمة بالروايات النبوية التي تتحدث عن المهدي وخروجه، وقد ذكر (١٠٦) شخصاً من كبار علماء السنة المشهورين أحاديث ظهور الإمام المهدي في كتبهم، وألف ٣٢ عالماً منهم كتاباً حول المهدي، والأحاديث عنه في كتب السنة والصحاح من الأحاديث المتواترة^(٦).

(٥) الإمام العسكري، المسند، ص ٦٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢١/١.

(٦) البيهقي، سيرة الأئمة، ص ٦١٩ - ٦٢٠. وينظر للأحاديث في المهدي على سبيل المثال لا الحصر: مسلم، الصحيح، ص ١١٦؛ الترمذي، السنن، ص ٦١١؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٦٠ - ١٦٧. وينظر في قول الكتنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٤٣٠: «... وعريته عن طرق الشيعة تعرية تركيب الحجة... فكان الاحتجاج بغيره أكد» ومما يدل على أنه ألف كتاباً كاملاً في أخبار المهدي عليه السلام من غير طرق الشيعة لتقوية الاحتجاج بصحتها عند مخالفهم.

«السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأول العابدين، وأزهد الزاهدين، ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحياته. أنت مطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً لوجه الله، لا تريد منهم جزاءً ولا شكوراً، وفيك أنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وأنت الكاظم للغيظ والعافي عن الناس والله يحب المحسنين، وأنت الصابر في البأساء والضراء وحين البأس، وأنت القاسم بالسوية والعدل في الرعية، والعالم بحدود الله من جميع البرية... وأنت المخصوص بعلم التنزيل وحكم التأويل ونص الرسول ولك المواقف المشهودة والمقامات المشهورة والأيام المذكورة...»^(٢).

وفي ظل الظرف الاجتماعي القاهر الذي انطلق فيه النواصب المبغضين لآل البيت في التعمية الفكرية بتشجيع السلطة ورعايتها؛ أكد الإمام العسكري على ضرورة التصدي للتشويش الفكري فبث الأحاديث عن جده الإمام جعفر الصادق، وعن جده الإمام علي بن موسى الرضا التي تحث وتشجع على المنافحة عن أهل البيت وحقهم، وتحفظ ولاء من كان على ولائهم، فمما رواه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «مَنْ كَانَ هَمَّهُ فِي كَسْرِ النَّوَاصِبِ عَنِ الْمَسَاكِينِ مِنْ شِيعَتِنَا الْمَوَالِينَ حِمِيَةً لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْسِرُهُمْ عَنْهُمْ وَيَكْشِفُ عَنْ مَخَازِينِهِمْ وَيُبَيِّنُ عَوَارِهِمْ [عِيُوبَهُمْ]، وَيَفْخَمُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى هِمَّةَ أَمْلَاقِ الْجَنَانِ فِي بِنَاءِ قَصُورِهِ وَدُورِهِ، يُسْتَعْمَلُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ حَجَّجِهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا أَمْلَاقًا... فَكَمْ مِنْ بِنَاءٍ وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَكَمْ مِنْ قَصُورٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ»^(٣).

ونقل عن علي بن موسى الرضا قوله: «أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته... أن يُغيث مسكيناً من محبيننا من يد ناصب عدو الله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف... يقولون له: مرحباً، طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار»^(٤).

وعندما كان يستمع إلى بعض شكاوى مواليه ممن لا يستطيع رد من قال بتفضيل الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان) على الإمام علي، لإيرادهم حججاً في ذلك، كان الإمام يأمر بعض تلامذته بالمناظرة والاحتجاج وإبطال أدلة هؤلاء فيقول: «مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتستمع عليهم فيستدعون منك الكلام فتكلم وأفحم صاحبهم، واكسر عربه

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) الإمام الحسن العسكري، المسند، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠/١.

(٤) الإمام العسكري، المسند، ص ٦٧ - ٦٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٠/١.

استلم الإمام المهدي عليه السلام زمام الإمامة بعد أن نصَّ عليه الإمام الحسن العسكري عند ثقافته وخاصة شيعته^(٧) ومرَّ طور الإمامة بمرحلتين من الغيبة:

الغيبة الصغرى: وتمتد من سنة ٢٦٠هـ تاريخ وصول الإمامة إلى الإمام المهدي عليه السلام إلى سنة ٣٢٩هـ وهي غيبة لم ينقطع فيها الإمام عن الاتصال بشيعته كلياً فكانوا يتصلون به على نطاق ضيق وعبر نواب من علماء الشيعة عُرفوا بالسفراء الأربعة، وهم الذين تولوا مهمة السفارة بين الإمام وشيعته ومواليه على التوالي وهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت ٣٠٤ أو ٣٠٥هـ)، وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٠هـ) وقيل (٣٢٦هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد السمرري (ت ٣٢٩هـ)^(٨).

وقد مارس هؤلاء السفراء مهمة السفارة والوكالة الخاصة، وإعداد الوكلاء في المناطق المختلفة من العالم الإسلامي وتعبئتهم، واستلام الأموال المتعلقة بالإمام المهدي وتوزيعها، والإجابة عن الأسئلة الفقهية وحل المشاكل العقائدية، ومواجهة دعاة السفارة الكاذبين، والكشف عن بطلان ادعاءاتهم^(٩).

الغيبة الكبرى: وتبدأ من سنة ٣٢٩هـ وهي سنة وفاة السفير الرابع وحتى وقت ظهور الإمام المهدي ونهوضه بالمهمة الكبرى^(١٠)، والذي لا يعلمه إلا الله - وقد انقطع فيها اتصال الإمام بأتباعه وقواعده^(١١)، فأوصى بالرجوع في

(٧) ينظر: الكليني، الكافي، ٢٠١/١ - ٢٠٤؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٤٨/٢ - ٣٥٠.

(٨) ينظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٤٠/٢؛ الراوندي، الخرائج والجرائع، ١١٠٨/٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٣١/٢ - ٢٣٣؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٩٣/٤.

(٩) ينظر: الشيخ الصدوق، اكمال الدين، ٤٠٥ - ٤٠٦، ص ٤١٢ - ٤١٥، ص ٤١٩ - ٤٢٢، ص ٤٣٣ - ٤٣٦؛ الطوسي، الغيبة، ص ١٧٦ - ١٧٧، ص ٢١٩، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ص ٢٢٩ - ٢٣٦، ص ٢٣٨ - ٢٣٩، ص ٢٤٤، ص ٢٤٨ - ٢٥٨؛ الراوندي، الخرائج والجرائع، ١١٢٢/٣؛ البشواتي، سيرة الأئمة، ص ٦٠٧ - ٦١٣.

(١٠) ينظر النقاش في طول عمر الإمام المهدي، وانكار المخالفين لذلك، وإثبات إمكانه بعدة شواهد لدى: سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٥ - ٣٢٦؛ الأربلي، كشف الغمة، ١٣٤/٤، ٢٢٣ - ٢٣١، ٣١١ - ٣١٣.

(١١) وفقاً للتوقيع الذي خرج عن الإمام المهدي إلى الناس عن طريق آخر السفراء قبل وفاته يوم واحد وجاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمرري، أعظم الله اجر إخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول ...

والإمامية ترجع في اعتقادها بإمامة المهدي إلى أخبار وأحاديث كثيرة رويت عن نبي الإسلام، والأئمة من ذرية علي عليه السلام حول ولادة الإمام المهدي وغيبته وظهوره وثورته العالمية وجميع صفاته^(١٢)، وقد أخبروا قبل سنوات عديدة من ولادته عن صفاته وحالاته، وأنه من أهل البيت من أولاد فاطمة وعلي، ومن ذرية الحسين عليه السلام وأنه يملأ بثورته العالمية الأرض قسماً وعدلاً^(١٣).

ولد الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ في مدينة سامراء^(١٤)، وقد اقتضت الحكمة الإلهية، والظروف السياسية التي هدت حياته^(١٥) أن يكون مستوراً عن الناس - إلا الخواص - منذ ولادته وحتى وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ^(١٦).

(١) يقول الشيخ المفيد بهذا الصدد: «وكان الخبر بغيته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته»، الارشاد، ٣٤٠/٢.

(٢) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص ٢٢١ - ٣١١، ص ٣١٨ - ٣٢٩؛ البشواتي، سيرة الأئمة، ص ٦١٥ وينظر في المرجع نفسه ص ٦١٦ - ٦١٧ إحصاء الأحاديث المروية عن كل واحد من الأئمة عليه السلام في الإمام المهدي عليه السلام وظهوره.

(٣) ينظر الأخبار التي جاءت في النص على عدد الأئمة الاثني عشر من طريق العامة والإمامية: مسلم، الصحيح، ص ٨٢١ كتاب الإمارة، الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٤٥/٢ - ٣٤٧؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٤٧/٤ - ٢٦٠.

(٤) الكليني، الكافي، ٣٢٩/١؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٣٩/٢.

(٥) ينقل لنا المؤرخون المعاناة العنيفة التي عاشها الإمام الحسن العسكري من حكام عصره العباسيين، ومواجهتهم له، واضطراب الأوضاع الأمنية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية، وإشتداد خوف السلطة من أئمة أهل البيت عليه السلام، وقد قُتل المعتز العباسي في رجب سنة ٢٥٥هـ أي قبل ثمانية عشر يوماً من ولادة الإمام المهدي، فولد الإمام في عهد محمد المهدي الذي وقع الخلاف بينه وبين الأتراك فقتلوه بعد نحو سنة في رجب سنة ٢٥٦هـ ثم ولي المعتز (٢٥٦ - ٢٧٩هـ).

وقد حدثت في تلك الفترة ملاحظات ظالمة للعوليين، كما وقعت ثورات وانتفاضات علوية، سجن وعذب على أثرها عدد من الطالبين وشمل الظلم مختلف البلاد بأشد صورة، وقد تعرض أئمة أهل البيت منذ الإمام الصادق والأئمة من بعده إلى المحاصرة والملاحقة، وتعرض أتباعهم للسجن والتشريد والقتل بعد أن علم العباسيين أن الإمامة في ذرية الحسين وأنها تنتهي إلى المهدي الموعود ابن الإمام العسكري، ويوضح الشيخ المفيد معرفة الحكام العباسيين بأن الإمامة في ذرية العسكري عليه السلام وإصرارهم على استئصال امتداد الإمامة، مما دعا الإمام الحسن العسكري إلى التكتم على ولده، وعدم الاعلان عن ولادته - إلا للخواص - وأن أصحابه القائلين بإمامة المهدي قد تعرضوا لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد، ومما ذكره بهذا الصدد: «وَجَرى على مَخْلَفِي أَبِي مُحَمَّدٍ [الحسن العسكري] بسبب ذلك - أي القول بإمامة المهدي - كل عَظيمة من اعتِقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلل...».

لهذه التفاصيل ينظر: البعقوبي، تاريخ، ٢٢٧/٣ - ٢٣٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٢٨ - ٥٣٣، ص ٥٣٦ - ٥٤٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٣٣٦/٢. مؤسسة البلاغ، نفحات من السيرة، ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٦) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٨.

الحوادث الواقعة إلى الفقهاء من رواية أحاديث الأئمة (عليه السلام).^(١)

وبعد استقصاء أخبار الإمام المهدي (عليه السلام) وجدنا له بعض الاسهامات في التذكير بفضل الإمام علي، وتشجيع المنافحين عن مقامه بوجه مثيري الشبهات، على الرغم من قصر المدة التي عايش الإمام فيها قاعدته الشعبية، وبعض هذه الدور يقع في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقد ورد عن سعد بن عبد الله القمي^(٢) أنه أبتلي بأشد النواصب منازعة فقال له ذلك الناصبي بعدما ناظره: «... فالصديق [أبو بكر] هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه؟ ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته وأراد أن يصون نفسه كما يصون (عليه السلام) خاصة نفسه، كي لا يختل حال الدين من بعده. ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام علياً على فراشه لما كان في علمه أنه لو قُتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال مَنْ قُتل؟»^(٣).

إن انقطاع سعد القمي عن الإجابة في هذه المسألة وغيرها من مسائل غامضة دفعه لزيارة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سامراء ليطرحها عليه، فلما دخل على الإمام العسكري أمره بأن يسأل عنها الإمام المهدي (عليه السلام) وكان غلاماً يومئذ^(٤). فأجاب عن مسائل سعد القمي بأجوبة شافية تقطع حجة المخالف، ومما أجاب به عن المسألة المتقدمة قوله: «يا سعد مَنْ ادعى - وهو خصمك - أن النبي (صلى الله عليه وآله) ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه... لم لا تنقض عليه بقولك: أولستم تقولون: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، وصيرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة) (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله؟ فإن خصمك لم يجد بُدّاً من قوله: بلى. قلت

الأمَد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَنْ يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص ٤٣١؛ ابن حمزة، الناقب في المناقب، ص ٦٠٣؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ١١٢٩/٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٣٣/٢ - ٢٣٤؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢٩٤/٤.

(١) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ١٧٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٢٤/٢.

(٢) أبو القاسم الأشعري، من أشهر فقهاء الإمامية ووجهائها، سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، وصنف كتباً كثيرة منها كتاب: فرق الشيعة، كتاب الرد على الفلاة، كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومشابهه، كتاب فضل النبي (صلى الله عليه وآله) وغيرها كثير، توفي سنة ٣٠١ هـ، وقيل سنة ٢٩٩ هـ النجاشي، رجال، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٢١٢/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٢١٣/٢ - ٢١٤.

له: فإذا كان الأمر كذلك فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء^(٥) الثلاثة خلفاء أمته من بعده فلم يذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب هؤلاء الثلاثة؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي (صلى الله عليه وآله) مستخفاً بهم دون أبي بكر... فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر^(٦).

وقد وصف الإمام المهدي (عليه السلام) الإمام علي بن أمير المؤمنين، وحجة الله، والوصي والوارث^(٧). في بعض جوابات الأسئلة الفقهية التي كانت ترد إليه من شيعته.

وشجع الإمام المهدي بعض علماء الشيعة على الدخول في المناظرات العلمية لإزالة الشبهات التي يطرحها بعض المخالفين حول أحقية الإمام علي (عليه السلام) أو منزلة أهل البيت (عليهم السلام) في الحياة الإسلامية، أو عقائد الإمامية ويتضح ذلك من رسالته (عليه السلام) إلى الشيخ المفيد^(٨) التي يثمن فيها جهوده في المناقحة عن أهل البيت (عليهم السلام)، ويقول فيها: «سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين... أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزك مثوبتك على نطقك عنا بالصدق...»^(٩).

وفاز الشيخ المفيد لأدواره المتميزة - في مناظرة النواصب واثبات أحقية الإمام علي بالخلافة وأفضليته على الناس - بدعاء الإمام المهدي (عليه السلام) الذي كاتبه بالقول: «... أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين»^(١٠) ونعته بالوالي الملهم للحق العلي^(١١).

ومن ناقل القول التعريج على دور أئمة أهل البيت في الحث على حفظ مناقب الإمام علي تدويناً لا رواية فحسب،

(٥) في أصل النص في هذا الموضع والسطر التالي وردت عبارة (هذه الثلاثة) والأوفق: هؤلاء.

(٦) المصدر نفسه، ٢١٧/٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٢٢١/٢، ٢٥١.

(٨) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي كان مقدماً في العلم والفقه والرواية، ومن أجلاء متكلمي الإمامية. حسن الخاطر، دقيق الفطنة. حاضر الجواب، كان يناظر أهل كل عقيدة، ويحفظ الكتب ويتباحث فيها. توفي سنة ٤١٣ هـ.

لمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣١٠، ص ٣٣٧؛ النجاشي، رجال، ص ٣٨١ - ٣٨٤؛ الأمين وآخرون، حياة الشيخ المفيد - موسوعة الشيخ المفيد، الجزء صفر، ص ١٦ - ٢٤، ص ١٥٠ - ٣٠٤.

(٩) الطبرسي، الاحتجاج، ٢٥٥/٢.

(١٠) الطبرسي، الاحتجاج، ٢٥٧/٢.

(١١) المصدر نفسه، ٢٥٧/٢.

ونستدل على ذلك من اهتمام الأئمة بتدوين الحديث بصورة عامة في مصنفات خاصة^(١) من جهة، ونشاط اتباعهم في التأليف في مناقب الإمام علي من جهة ثانية^(٢)؛ ولا شك أن ذلك كان التزاماً بتوجيهات أئمتهم بحفظ هذه المناقب - شأنها شأن باقي الحديث النبوي - من الاندثار والنسيان، ولأهمية تخليد هذه المناقب في الكتب لعلاقتها المتينة والأساسية في إثبات ولاية الإمام علي ووصايته.

جدول رقم (٢) يمثل نماذج من أصحاب الأئمة ممن ألف في مناقب الإمام علي عليه السلام

ت	المؤلف من أصحاب الأئمة	الأئمة الذين روى عنهم	اسم كتابه	المصدر
١	أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ)	لقي علي بن الحسين والباقر والصادق عليه السلام، وروى عنهم	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص ١٢
٢	بكر بن أحمد بن إبراهيم الأشج	روى عن أبي جعفر الثاني (الإمام محمد الجواد) عليه السلام	كتاب المناقب	النجاشي، رجال، ص ١٠٧
٣	جابر بن يزيد الجعفي (ت ١٢٨هـ)	لقي أبا جعفر الباقر، وأبا عبد الله الصادق عليه السلام	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص ١٢٧
٤	الحسين بن سعيد بن حماد الكوفي	روى عن الإمام الرضا عليه السلام	كتاب المناقب	أبان بن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٢٢
٥	علي بن مهزيار الأهوازي	روى عن الرضا وأبي جعفر، واختص	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص ٢٤٢ - ٢٤٣

(١) ينظر: الجلال، تدوين السنة، ص ١٣٥ - ١٤٤، ص ١٤٩ - ١٥٩، ص ١٦٣ - ١٧٢، ص ١٧٧ - ١٨٦.
(٢) ينظر: الجدول رقم ٢.

ت	المؤلف من أصحاب الأئمة	الأئمة الذين روى عنهم	اسم كتابه	المصدر
		بأبي جعفر الثاني [الإمام الجواد عليه السلام] وتوكل له وعظم محله منه وكذلك أبو الحسن الثالث (الإمام الهادي عليه السلام)		
٦	الفضل بن شاذان النيسابوري	روى عن أبي جعفر الثاني وقيل عن الرضا كذلك	١. كتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل. ٢. فضل أمير المؤمنين عليه السلام	النجاشي، رجال، ص ٢٩٥
٧	محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)	من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام	كتاب المناقب	النجاشي، رجال، ص ٣٣٨
٨	هارون بن عمر بن عبد العزيز المجاشعي	صاحب الإمام الرضا عليه السلام	كتاب ما نزل في القرآن في علي عليه السلام	النجاشي، رجال، ص ٤٢٠
٩	هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السمرقاني	لقي أبا محمد وأبا الحسن عليه السلام	كتاب الفضائل	النجاشي، رجال، ص ٤١٩ - ٤٢٠

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر الأولية:-

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي بن معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٢- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، ط بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)
- ٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق: علي الفاضلي، ط المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٩٦م)
- ٤- مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، ط إيران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الأيجي الشافعي، شهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني (من علماء القرن التاسع الهجري)
- ٥- فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، ط طهران، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- البستي المعتزلي، إسماعيل بن أحمد (ت في حدود ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)
- ٦- كتاب المراتب في فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، تحقيق: محمد رضا الانصاري القمي، ط قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٣م)
- ٧- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ط قم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- ٨- جمل من انساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م)
- ٩- الجامع الصحيح - سنن الترمذي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

خاتمة واستنتاج

- بعد أن أتممنا هذا البحث - بعون الله جلّ ذكره - يمكن أن نقف عند بعض النتائج:
- أثبت البحث أن الأئمة الطاهرين ﷺ من آل بيت النبي ﷺ قد مارسوا دوراً مشتركاً مترابطاً الأجزاء في حفظ فضائل الإمام علي ﷺ، وانتظم نشاطهم في هذا المجال في سلسلة واحدة كان كل إمام فيها يواصل دور من سبقه ويكمل.
- إن الأئمة الطاهرين ﷺ قد تحدوا كل الصعوبات السياسية والمجتمعية التي أرادت أن تُنكر دور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الحياة الإسلامية، وتعلي من شأن أعدائه ومنافسيه، وأكدوا على أصالة النصوص الدينية التي عبّرت بشكل صريح عما للإمام علي ﷺ من سابقة وفضل لا يدانيه فيه أحد.
- كان نهوض الأئمة بتبليغ فضائل الإمام علي بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الحديث النبوي الذي حرص الأئمة على إيصاله إلى مسامع الاجيال الإسلامية نقياً صافياً من كل محاولات التحريف والتشويه.
- إن ما تركه الأئمة ﷺ من إسهامات ضخمة في تفسير ما ورد في القرآن الكريم من فضائل الإمام علي، وتبليغ الأحاديث النبوية التي صرّحت بمقاماته القدسية يفهم منه السعي الحثيث منهم جميعاً (صلوات الله عليهم وسلامه) لاجاد تعبئة وتوعية فكرية للأمة الإسلامية تجاه شخصية الإمام علي ﷺ، ولم يكن ذلك عملاً دعائياً أسرياً وإنما كان عملاً رسالياً يبتغي تحقيق هدف من الأهداف الكبرى في الإسلام وهو التأكيد على مرجعية علي وأهل بيته ﷺ - معدن الوحي والتنزيل - الذين مثّلوا الوجه الحقيقي للإسلام في كل الظروف والأزمان.
- اغتنم الأئمة ﷺ كل ما استطاعوا اغتنامه من فرص اللقاء المباشر بالناس، أو غير المباشر عبر المراسلة، والوكلاء والتلامذة النجباء لتبليغ المناقب العلية ووقفوا في الزمان (عيد الغدير)، والمكان (مشهد أمير المؤمنين علي ﷺ) الخاصين وقفات متميزة قولاً وفعلاً استنهضت همم المقتدين بهم عبر الأجيال للمحاكاة والتمثل تارة، وللتأمل والاعتبار تارة أخرى.
- لقد أثمر جهاد الأئمة ﷺ لإبقاء (أفضلية علي) رمزاً لكمال الإنسان الرسالي المنوط به زعامة التجربة الإسلامية، والقيومة على أهدافها الكبرى وقد استبطن ذلك معنى التربية الشاملة للإنسان لإنتاج الأمة التي يريدّها الله.

- الجزري الشافعي، محمد بن الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)
١٠- أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، هذبه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، (د.م)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الإمام الجواد، أبي جعفر محمد بن علي (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)
١١- مسند الإمام الجواد، جمعه ورتبه الشيخ: عزيز الله العطاردي، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (توفي بعد سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)
١٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، حققه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٢، إيران، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)
١٣- المستدرک على الصحيحين، تحقيق وتقديم ودراسة: الدكتور محمود مطرجي، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن حبيب، أبي جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)
١٤- المحبر، ط حيدر آباد الدكن، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.
- ابن حجر الهيتمي، أحمد المكي (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)
١٥- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، علّق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط١، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
١٦- الاصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
١٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط إيران، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- الحراني، الحسن بن علي بن شعبة (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
١٨- تحف العقول، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (من أعلام القرن السادس الهجري)
١٩- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط٢، قم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)
٢٠- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حققه وعلّق عليه: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط قم، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.
٢١- مسند أحمد، ط بيروت، (بلا.ت).
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
٢٢- تقييد العلم، تحقيق: د. يوسف العش، ط٢، دار إحياء السنة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
٢٣- تاريخ ابن خلدون (المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن خلکان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)
٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- الخوارزمي، الموفق أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)
٢٥- المناقب، ط قم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الديلمي، الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد (من أعلام القرن الثامن الهجري)
٢٦- غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين أخي النبي المصطفى المختار صلوات الله عليهما وسلامه وتحياته وبركاته ما دجى ليل واستنار نهار، تحقيق: إسماعيل الضيغم، ط قم، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)
٢٧- الأخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: د. عصام محمد الحاج علي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
٢٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ويليّه ذيل ميزان الاعتدال، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)
٢٩- التفسير الكبير، ط٢، طهران، (بلا.ت).
- الإمام الرضا، علي بن موسى (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٨م)
٣٠- مسند الإمام الرضا عليه السلام، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)
٣١- تفسير الكشاف، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- الجزري الشافعي، محمد بن الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)
١٠- أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، هذبه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، (د.م)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الإمام الجواد، أبي جعفر محمد بن علي (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)
١١- مسند الإمام الجواد، جمعه ورتبه الشيخ: عزيز الله العطاردي، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (توفي بعد سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)
١٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، حققه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٢، إيران، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)
١٣- المستدرک على الصحيحين، تحقيق وتقديم ودراسة: الدكتور محمود مطرجي، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن حبيب، أبي جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)
١٤- المحبر، ط حيدر آباد الدكن، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.
- ابن حجر الهيتمي، أحمد المكي (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)
١٥- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، علّق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط١، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
١٦- الاصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
١٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط إيران، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- الحراني، الحسن بن علي بن شعبة (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
١٨- تحف العقول، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (من أعلام القرن السادس الهجري)
١٩- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط٢، قم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)
٢٠- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حققه وعلّق عليه: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط قم، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.
٢١- مسند أحمد، ط بيروت، (بلا.ت).

- الصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
 ٤٦- الوافي بالوفيات، ط ٢ باعثناء هلموت ريتير، (د.م)، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
 - ابن أبي طالب، الإمام علي (ت ٤٠هـ/٦٦٠م)
 ٤٧- نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: الدكتور صبحي الصالح، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
 - ابن طاووس، رضي الدين علي بن سعد الدين (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م)
 ٤٨- اقبال الأعمال، ط إيران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
 ٤٩- اللهوف في قتلى الطفوف، ط قم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
 - ابن طاووس، السيد عبد الكريم طاووس الحسني (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)
 ٥٠- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: السيد حسين آل شبيب الموسوي، ط مركز الغدير، (بلا.ت).
 - الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)
 ٥١- الاحتجاج، تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرساني، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
 - الطبرسي، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
 ٥٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهد: إبراهيم شمس الدين، ط بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
 - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
 ٥٣- تاريخ الطبري، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
 ٥٤- جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاکر، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
 - الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)
 ٥٥- مُشکل الآثار، ط الهند - حيدر آباد، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.
 - الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)
 ٥٦- رجال الطوسي، ط النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
 ٥٧- الغيبة، قدم له: العلامة آغا بزرك الطهراني، ط قم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
 ٥٨- الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
 ٥٩- مصباح المتجهد، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي البغدادي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
 ٣٢- تذكرة الخواص، ط قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
 - ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
 ٣٣- الطبقات الكبرى، ط بيروت، (بلا.ت).
 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
 ٣٤- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
 - ابن شاذان، محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (ت بعد سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م)
 ٣٥- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام، تحقيق: الشيخ نبيل رضا علوان، ط قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
 - ابن شهر آشوب، أبي جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م)
 ٣٦- معالم العلماء، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجاللي، ط بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
 ٣٧- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، ط إيران، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
 - الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)
 ٣٨- أمالي الصدوق، قدم له الشيخ حسين الأعلمي، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
 ٣٩- كتاب التوحيد، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
 ٤٠- علل الشرائع، ط بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
 ٤١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
 ٤٢- فضائل الشيعة مطبوع ضمن كتاب مصنفات الشيخ الصدوق، تحقيق: اللجنة العلمية في مكتبة بارسا، ط قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م.
 ٤٣- كمال الدين وتمام النعمة، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
 ٤٤- معاني الأخبار، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
 - الصفار، أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م)
 ٤٥- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم، ط إيران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- ٦٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الاصابة لابن حجر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
- ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)
- ٦١- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الإمام العسكري، أبي محمد الحسن بن علي (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م)
- ٦٢- مسند الإمام الحسن العسكري، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط ٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- العياشي، أبي النصر محمد بن مسعود السلمي السمرقندي (عاش في أواخر ق ٣هـ)
- ٦٣- تفسير العياشي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- ٦٤- المعارف، ط ٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- قطب الدين الراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)
- ٦٥- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط ٢، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)
- ٦٦- كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ابن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت في حدود ٩٠هـ/٧٠٨م)
- ٦٧- كتاب سليم بن قيس الكوفي، ط بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الإمام الكاظم، موسى بن جعفر (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م)
- ٦٨- مسند الإمام الكاظم، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط ٢، بيروت، ١٤٣١هـ/١٩٩٣م.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الشافعي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- ٦٩- البداية والنهاية، تحقيق: سيد إبراهيم الحويطي، ط مصر - المنصورة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)
- ٧٠- الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين صلى الله عليه على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله ﷺ المعروف بالتفضيل، تحقيق: السيد عبد العزيز الكريمي، ط قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من علماء ق ٤هـ)
- ٧١- رجال الكشي، قدم له وعلق عليه ووضع فهرسه: السيد أحمد الحسيني، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)
- ٧٢- الكافي، ط بيروت، (بلا ت)
- الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد القرشي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)
- ٧٣- البيان في أخبار صاحب الزمان مطبوع مع كتاب كفاية الطالب، تحقيق وتعليق: محمد هادي الأميني، ط ٤، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ٧٤- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ويليهِ البيان في أخبار صاحب الزمان، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد هادي الأميني، ط ٤، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الكوفي القاضي، الحافظ محمد بن سليمان (ت بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م)
- ٧٥- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط قم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
- ٧٦- سنن ابن ماجه، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)
- ٧٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام، تحقيق وتصحيح: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، تعليق: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- محب الدين الطبري، أحمد بن محمد الطبري المكي الشافعي (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)
- ٧٨- مختصر ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى - أحاديث عن فضائل ومناقب ومحاسن ومواهب أخلاق أهل البيت، حققه وعلقه عليه: أكرم البوشي، ط ٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٧٩- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الرياض النضرة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- ٦٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الاصابة لابن حجر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
- ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)
- ٦١- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الإمام العسكري، أبي محمد الحسن بن علي (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م)
- ٦٢- مسند الإمام الحسن العسكري، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط ٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- العياشي، أبي النصر محمد بن مسعود السلمي السمرقندي (عاش في أواخر ق ٣هـ)
- ٦٣- تفسير العياشي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- ٦٤- المعارف، ط ٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- قطب الدين الراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)
- ٦٥- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط ٢، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)
- ٦٦- كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ابن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت في حدود ٩٠هـ/٧٠٨م)
- ٦٧- كتاب سليم بن قيس الكوفي، ط بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الإمام الكاظم، موسى بن جعفر (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م)
- ٦٨- مسند الإمام الكاظم، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط ٢، بيروت، ١٤٣١هـ/١٩٩٣م.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الشافعي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- ٦٩- البداية والنهاية، تحقيق: سيد إبراهيم الحويطي، ط مصر - المنصورة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- ٩٢- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ١١، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
- ٩٣- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، موسوعة الشيخ المفيد ١، تحقيق: علي مير شريف، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
- ٩٤- الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ المرتضى، تحقيق: علي مير شريف، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م)
- ٩٥- وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
- ٩٦- رجال النجاشي، ط بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
- ٩٧- الفهرست، ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدّم له: الدكتور يوسف علي طويل، وضع فهرسه: أحمد شمس الدين، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)
- ٩٨- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، ط قم، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- النطنزي، أبي الفتح محمد بن علي (ت في حدود ٥٥٠هـ/١١٥٥م)
- ٩٩- الخصائص العلوية على سائر البرية، تحقيق: علي آل كوثر، ط قم، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.
- القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان محمد بن تميم المغربي (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)
- ١٠٠- افتتاح الدعوة (رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية)، تحقيق: وداد القاضي، ط دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- الإمام الهادي، علي بن محمد (ت ٢٥٤هـ/٨٦٨م)
- ١٠١- مسند الإمام الهادي عليه السلام جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الهمداني، علي بن شهاب الدين (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)
- ١٠٢- مودة القربى وأهل العبا، تحقيق: محمد جواد النجفي، ط مؤسسة النبراس، (بلا.ت).

- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي (ت ١٥٧هـ/٧٧٣م)
- ٨٠- مقتل الحسين عليه السلام، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، ط قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
- ٨١- نصوص من تاريخ أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)
- ٨٢- الشافي في الإمامة، حققه وعلّق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، ط طهران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- ابن مردويه، أبي بكر أحمد بن موسى (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)
- ٨٣- ما نزل من القرآن في علي، جمعه ورتبه وقدّم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٨٤- مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمعه ورتبه وقدّم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- ٨٥- اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- ٨٦- التنبيه والإشراف، غني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط القاهرة، (بلا.ت).
- ٨٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)
- ٨٨- صحيح مسلم، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ابن المغازلي، علي بن محمد الشافعي (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م)
- ٨٩- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: الميرزا محمد باقر البهبودي، ط ٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- المقرئزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤٤١هـ/٨٤٥م)
- ٩٠- اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفاء، ط القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)
- ٩١- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، السيد محمود الزرندي، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ١٢، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

- الجندي، عبد الحليم
٩- الإمام جعفر الصادق عليه السلام تحقيق: الشيخ أحمد جاسم المالكي، ط طهران، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- الحسني، هاشم معروف
١٠- سيرة الأئمة الاثني عشر، طه، ط إيران، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الحلو، السيد محمد علي
١١- الإمام الجواد الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي، ط قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الحلي، باسم
١٢- سنة الرسول المصطفى عليه السلام وأبجديات التحريف، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الحيدري، السيد كمال
١٣- السلطة وصناعة الوضع والتأويل دراسة تحليلية تطبيقية في حياة معاوية بن أبي سفيان، تقريراً لدروس آية الله المحقق السيد كمال الحيدري، بقلم: علي المدن، ط بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- الخاقاني، نبيل جواد
١٤- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ودوره في أحداث عصره، ط النجف الأشرف، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- الخفاجي، كاظم عبد نتيش
١٥- التشيع في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ٩٢ - ٨٩٧هـ/٧١١ - ١٤٩٢م، ط مؤسسة الرافد للمطبوعات، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي
(ت ١٣١٣هـ/١٨٩٥م)
١٦- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- سليمان، كامل
١٧- الإمام علي الهادي مع مروق القصر وقضاة العصر سيرة وبحث وتحليل، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الصدر، محمد باقر
١٨- أهل البيت عليهم السلام تنوع أدواء ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- الصغير، الدكتور محمد حسين علي
١٩- الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٢٠- الإمام محمد الباقر مجدد الحضارة الإسلامية، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ابن همام الصنعاني، عبد الرزاق الصنعاني
(ت ٢١١هـ/٨٢٦م)
١٠٣- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، (بلاط).
- الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري
(ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م)
١٠٤- أسباب النزول، تحقيق: عبد الله المنشاوي، ط القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م)
١٠٥- تاريخ اليعقوبي، ط النجف، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

قائمة المراجع الثانوية:

- الأحمدي، فؤاد
١- الإمام الحسن القائد والتاريخ، ط بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الأعرجي، السيد زهير
٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الأمين وآخرون
٣- حياة الشيخ المفيد - موسوعة الشيخ المفيد، ط قم، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
- الشيخ الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي
٤- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، طه، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- البدر، السيد سامي
٥- الحسين في مواجهة الضلال الأموي وإحياء سيرة النبي عليه السلام وعلي عليه السلام طه، بغداد، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- البيشواوي، مهدي
٦- سيرة الأئمة عرض وتحليل للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية للأئمة المعصومين، تعريب: حسين الواسطي، ط قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الجبوري، حمدي صالح
٧- أئمة أهل البيت والخلافة العباسية (٢٠٣ - ٢٦٠هـ/٨١٨ - ٨٧٣م)، ط دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.
- الجلال، محمد رضا الحسيني
٨- تدوين السنة الشريفة، طه، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

إنساني، وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي تحت شعار:
الإمام موسى بن جعفر الكاظم مصدر عطاء خالد
للإنسانية، ط بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج ٣.

- مؤسسة البلاغ

٣٥- نفحات من السيرة موجز لسيرة الرسول ﷺ وأهل البيت ﷺ،
ط، طهران، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الناصري، رياض محمد حبيب

٣٦- الواقفية دراسة تحليلية، ط قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- الهاشمي، عبد الله عبد العزيز

٣٧- فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد، ط قم،
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الهاشمي، الدكتور محمد يحيى

٣٨- الإمام الصادق ملهم الكيمياء، ط بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- آل ياسين، راضي

٣٩- صلح الحسن، ط بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

البحوث في الدوريات :-

- الحصونة، راشد حمود عبد الحسين

١- أهل البيت ﷺ مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من
خلال كتاب نهج البلاغة، بحث منشور في مجلة أبحاث
البصرة (العلوم الإنسانية)، العدد ٨، النجف،
١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

- الميلاني، السيد علي

٢- أهل البيت ﷺ في نهج البلاغة، بحث منشور في مجلة
تراثنا، العدد الخامس، السنة الأولى، قم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

الرسائل الجامعية:-

- الجابري، علي رحيم أبو الهيل

١- السياسة الأموية المضادة للإمام علي ﷺ دراسة في
سياسة السب، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية،
جامعة البصرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الصفار، حسن موسى

٢١- اضاءات من سيرة أهل البيت ﷺ، ط بيروت،
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الطباطبائي، السيد عبد العزيز

٢٢- أهل البيت ﷺ في المكتبة العربية، ط قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- الطباطبائي، محمد حسين

٢٣- الميزان في تفسير القرآن، ط قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الطبسي، الشيخ محمد جواد

٢٤- حياة الصديقة فاطمة ﷺ دراسة وتحليل، ط قم،
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- عبد الحميد، صائب

٢٥- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي مسار الإسلام بعد
الرسول ونشأة المذاهب، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- العلوي، عبد الرحمن

٢٦- الإمام موسى بن جعفر الكاظم وليد الأبواء وشهيد بغداد،
ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- العواد، انتصار عدنان عبد الواحد

٢٧- السيدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية، ط بيروت،
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الفرطوسي، الدكتور صلاح مهدي

٢٨- مرقد وضريح أمير المؤمنين ﷺ ط، العتبة العلوية
المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- القرشي، باقر شريف

٢٩- حياة الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ ط بيروت،
١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٠- حياة الإمام محمد الباقر ﷺ دراسة وتحليل، ط النجف،
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣١- حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ دراسة وتحليل، ط
النجف، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- مجموعة باحثين

٣٢- الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، نقله إلى العربية:
الدكتور نور الدين آل علي، راجعه: الأستاذ وديع فلسطين،
ط بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- المحمودي، محمد جواد

٣٣- خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء ﷺ مصادرها
وأسانيدها، ط البحرين، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- مهدي، د. إيمان صالح

٣٤- الإمام الكاظم وجدلية الصراع السياسي (المعارضة حق